

# ظفار

الصراع السياسي والعسكري في  
الخليج العربي ١٩٧٠ - ١٩٧٦

(١٩٧٦)

بقلم رياض نجيب الريس

معرض من سيطرة الرأسمالية  
لتتقيف الجماهير

من قبل  
حكايات اشتراكية

إلى الظفاريين الذين جلسوا معي يروون لي، سنة بعد سنة  
ولساعات طوال، بعضاً من حكاية بلادهم الطويلة.  
«حمر العيون» أيها الأصدقاء الظفاريون.

# المحتويات

١١	مقدمة أولى: مسيرة الأقدار
١٥	مقدمة ثانية
١٧	مقدمة ثالثة
١٩	مدخل: شيء من التاريخ
٥٥	الفصل الأول: الخروج من العصور الوسطى
٦٩	الفصل الثاني: البلاد والناس والتاريخ
٨٩	الفصل الثالث: الاستدارة نحو الصحراء
١١٣	الفصل الرابع: الالتفاتة إلى فارس
١٢١	الفصل الخامس: حكاية الثورة والثوار
١٥١	الفصل السادس: في تقييم الثورة
١٧١	الفصل السابع: سيف السلطان الطويل

## وثائق الشوار:

٢٢٣	وثيقة رقم ١
٢٣٣	وثيقة رقم ٢
٢٣٦	وثيقة رقم ٣
٢٣٩	وثيقة رقم ٤
٢٤١	وثيقة رقم ٥
٢٤٤	وثيقة رقم ٦
٢٤٦	وثيقة رقم ٧
٢٤٩	وثيقة رقم ٨
٢٥٠	وثيقة رقم ٩
٢٥٤	وثيقة رقم ١٠
٢٥٨	وثيقة رقم ١١
٢٦٣	وثيقة رقم ١٢
٢٦٧	وثيقة رقم ١٣
٢٧١	وثيقة رقم ١٤
٢٧٣	سلاطين وأئمة عمان - آل بوسعيد
٢٧٥	الجغرافيا والناس
٢٨٧	المراجع
٢٩٥	فهرس الأعلام
٣٠١	فهرس الأماكن

## مسيرة الأقدار

لا أذكر أنني شاهدت فرحاً في عمري كالفرح الذي شاهدته مسقط، لدى سقوط سعيد بن تيمور وتولي قابوس السلطنة. سقط السلطان. عاش السلطان. ورقص الناس في الشوارع، رجالاً ونساءً وأطفالاً. لم أسمع زغرودة أطول وأنقى من زغرودة النساء، وقد أسفرن عن وجوههن وسرن في الشوارع يرقصن ويرفعن الأعلام الحمراء. كانت الزغاريد من القلب، من حرقة الماضي، من ظلم السنين الطويلة ومن ظلام العفن المقيم. كانت الأسنان الذهبية تلمع في الشمس، واللحم البيض تتمايل والناس يتدافعون. كان شيء عجيب من الحمى يسري في المئات الذين هاموا فرحاً ونشوة وسروراً بالشباب الأسمر الخجول النحيل صاحب اللحية السوداء الكثة الطويلة. كلهم يريدون أن يروا قابوس، السلطان الجديد. وكلهم يريدون أن يسألوا قابوس، هل

ذهب فعلاً الرجل العجوز؟

العرق يتصبَّب في حرِّ مسقط اللاهب. الغبار يتصاعد من أقدام الراقصين. الطبول البدائية تفرع بلا انتظام. والأبواق تنعق من بعيد بلا لحن. إلا أن كل ذلك كان أحلى ما سمعت مسقط في تاريخها. لم يبع التجار الهنود في أسواق مطرح ومسقط حريراً وقماشاً كما باعوا يومها. أقواس النصر ومعالم الزينة في الشرفات وعلى مشارف الحارات الضيقة وعلى القلاع البرتغالية المطلة من فوق جبال مسقط، والناس يلوحون بالبنادق والأعلام والخناجر.



منذ ذلك التاريخ - آب/ أغسطس ١٩٧٠ - بدأت علاقتي كصحافي مع عُمان، وتكررت زياراتي للبلاد سنة بعد سنة، وازدادت معرفتي بتاريخها ورجالها وعاداتها ومشاكلها وطموحاتها. وعندما ساقنتي الصدفة المهنية لأقف على أبواب سور مسقط الكبير، وجدتني أتوغل جنوباً في ذلك الجزء من السلطنة الذي اسمه ظفار، باحثاً في أرضها ومتفرساً في وجوه أهلها وساعياً وراء أخبارها.

ومرت الأيام، وظفار منشغلة بنفسها، وأنا منشغل بحياتي. ومع مرور الأيام، أسعدني الحظ، كما أسعدتني الصدفة المهنية من قبل، فتولدت صداقة شخصية بيني وبين عدد من الظفاريين داخل عُمان وخارجها. وبدأت أرى في الظفاري نموذجاً مختلفاً عن الإنسان العربي في الجزيرة والخليج. وبدأ

مع الوقت، شغفي يزداد في معرفة المزيد عن تلك البلاد ومصاعبها وماضيها وتطلعاتها. وأدركت بحس الصحافي أن تلك القطعة المنسيّة من الجزيرة العربية تقف على أبواب تغييرات تاريخية هامة. ووجدت نفسي شاهد عيان للكثير من الأحداث التي مرّ بها الخليج العربي في تلك الفترة.

وساقتني الأقدار المهنية من جديد لأصرف عدة أشهر خلال العام الدراسي ١٩٧٤ - ١٩٧٥ كباحث في معهد دراسات الشرق الأوسط في جامعة كيمبردج. وقضيت معظم وقتي في القراءة عن ظفار، وما تبقى منه في المشاركة بعدة حلقات دراسية عن تلك البلاد من لندن إلى طهران. وازدادت شغفاً بظفار وناسها وثورتها وظروفها. وبدأت تتجمّع لدي خيوط قصة تلك البلاد وذلك الشعب وتلك الثورة. ووجدت بين يدي مجموعة من الخيوط المتشابكة التي ولّدتها تلك البلاد وثورتها على امتداد الجزيرة العربية.



وكان هذا الكتاب.

وكتابي هذا لا يدعي التأريخ لظفار وثورتها وشعبها وحياتها، بقدر ما يبسط أمام القارئ مفاتيح الدخول إلى خلفية الأزمات الحقيقية لتلك الفترة من الزمن. فهو أولاً وأخيراً، كتاب لصحافي راقب تطورات ظفار، وعبرها الخليج العربي، عن كئيب، وعاش في قلب الأجواء السياسية التي صيرتها، وعرف بعض «أبطال» تلك الأحداث معرفة شخصية وزار معظم تضاريسها الجغرافية واقترب، بقدر ما

هو ممكن، من قلب صراعاتها وأحداثها.

وهو ليس مع أحد ولا هو ضد أحد. إنه مع موضوعية الحقائق والمعلومات التي وصلت إليه، مع العلم أن الموضوعية هنا ما هي إلا مجرد عملية أمانة شخصية، فيها من الحياد بقدر ما يمكن أن يعطيه المرء. فالموضوعية - كما يقول المؤرخ الإيطالي غايتانو سلفيميني - ما هي إلا مجرد حلم، أما الأمانة فواجب.

ولا يريد هذا الكتاب أيضاً أن يدعي الأكاديمية. فهو، إذاً، لا يقوم سلسلة من الهوامش التي تبدأ ولا تنتهي. بل يكتفي بأن يعدد مجموعة المصادر التي استقى منها معلوماته في نهاية الكتاب، لأن أكثر مصادره وأهمها اعتمدت على التنقيب الشخصي والاتصالات الخاصة التي أراد أصحابها الاحتفاظ بحقهم في التكتّم.

ولا يحمل مسؤولية هذا الكتاب إلا صاحبه. أما الذين ساعدوني في إعداده فلهم شكري، ولهم كل البراءة. يكفي أنهم لا يعرفون بعضهم البعض ولا يعرفون كم أنا مدين لهم. يدي على قلبي تدعو لهم ولي بالسلامة.

رياض نجيب الرئيس

لندن - ١٩٧٦



# مقدمة ثانية

كان هذا الكتاب قد نُشر في طبعته الأولى في لندن في العام ١٩٧٦، وصدر عن شركة «بورتيكو للنشر - المملكة المتحدة»، ونفذ في حينه. ولم تُجر على النص في طبعته الثانية هذه أية تعديلات بعد مرور قرابة ٢٥ سنة على صدوره لأول مرة، حفاظاً على نكهته التاريخية وأمانة لمصادره.

المؤلف

بيروت - أيلول/ سبتمبر ٢٠٠٠

# مقدمة ثالثة

حافظت في الطبعة الثالثة من هذا الكتاب على النص الأصلي الذي صدر به في طبعته الأولى والثانية. لكنني ارتأيت أن أضيف إليه مدخلاً إلى شيء من تاريخ منطقة الخليج العربي بحيث يضع القارئ الجديد لثورة ظفار الأحداث في إطارها التاريخي المناسب. كذلك كنت قد عثرت على وثائق جديدة من وثائق الثوار أضفتها إلى هذا الكتاب، لعلها تغنيه.

عسى هذا الكتاب يساهم في حفظ قصة ظفار وثورتها في الذاكرة العربية، ومدى أهميتها في سياق أحداث دول الخليج العربي وأزماتها في ثلث القرن الأخير، ومدى انعكاساتها على ما يحيط اليوم بهذه المنطقة من أخطار.

المؤلف

بيروت - تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٢

## شيء من التاريخ

منطقة الخليج العربي هي ذلك الشريط المتفاوت بالعرض، الذي يلف شبه جزيرة العرب عند شواطئها الشمالية الشرقية والجنوبية الشرقية. ويشمل ذلك المناطق الواقعة بين إقليم ظفار جنوب سلطنة عُمان، والكويت.

وكان العرب يطلقون على هذا الشريط والممتد بين البصرة وعمان اسم «الخط». وكانوا يسمونه أحياناً «خط عبد القيس». وكانت هذه التسمية تنسحب على مناطق مجاورة تشمل بقية مدن هجر الداخلية وجزر الخليج العربي (بما فيها البحرين). وكانوا يطلقون على هذه المنطقة كلها أيضاً اسم «البحرين»، ويعتبرونها منطقة قائمة بذاتها ووحدة مجتمعية واحدة. وإذا ما استثنينا اللغة ذات الأصل السامي التي يستخدمها بعض أهالي ظفار والتي تعتبر وثيقة الصلة باللغة المهريّة الدارجة في جزء من محافظة المهرة في الجمهورية

اليمنية، فإن منطقة «خط عبد القيس» هذه تتميز بلهجة وعادات وتقاليد متشابهة أشد الشبه.

وحيثما ترد لفظة «البحرين» في كتب التاريخ العربي، فإنما تعني ذلك الشريط الذي كانت مدينة القطيف عاصمته في حقب مختلفة من التاريخ العربي.



## العرب والإسلام

كانت السواحل الشرقية لشبه جزيرة العرب مهد الشعوب التي أوجدت الحضارات الكبرى في التاريخ. فمنها، كما يقول عدد من المؤرخين، خرج الآشوريون والكلدانيون والبابليون الذين استوطنوا العراق، وأما الآراميون فقد استقروا في سورية، والعمالقة والمؤابيون والعمونيون والأنباط الذين استقروا في فلسطين وشرق الأردن، والفينيقيون الذين سكنوا لبنان، وهي كلها شعوب سامية تنتسب إلى سام بن نوح.

يقول المؤرخ الإغريقي هيرودوتس (٤٨٤ - ٤٢٥ ق.م): «إن أول من استوطن المنطقة هي القبائل الكنعانية التي ذكرها مؤرخو العرب بين الأمم البائدة، وإن أهلها كانوا بَحارة مهرة منذ أقدم العصور».

وفي الجاهلية كان «إقليم البحرين» موطناً لقبيلة ربيعة بفرعيها بكر وتميم. وكان يحكم «إقليم البحرين» عمال تابعون للملك العراق. اعتنق أهل «إقليم البحرين» الإسلام عندما استجابوا وحاكمهم المنذر

ابن سادي التميمي للدعوة التي وجهها إليهم الرسول محمد (ص) في رسالة حملها العلاء بن عبدالله الحضرمي في السنة السادسة للهجرة ( ٦٢٨م). وإثر وفاة الرسول ارتدّ معظم أهل الإقليم عن الإسلام، إلا آل عبدالقيس بزعامة الجارود بن عبدالله، الذين ثبتوا على إسلامهم حتى هرع العلاء بن عبدالله الحضرمي لنجدتهم وانتصر بهم على المرتدين ووطد دعائم الإسلام في الإقليم كله.

وظلت منطقة «إقليم البحرين» تابعة للدولة الإسلامية بعد الخلفاء الراشدين طوال العهدين الأموي والعباسي، ثم خضعت لسيادة عدد من الأمراء والحكام الذين انفصلوا عن العباسيين. فقد دانت للقرامطة الذين حكموها بالتحالف مع البويهيين زهاء ٢٠٠ سنة، إلى أن دالت دولتهم على يد عبدالملك علي آل إبراهيم العويني، مؤسس الإمارة العوينية في الإقليم، وذلك سنة ٤٦٩ هجرية ( ١٠٧٦م).

وبعد العوينيين، توالى على المنطقة حكم عدد غير قليل من العهود والأسر الكبيرة عبر سلسلة طويلة من القلاقل والفراغ وعدم الاستقرار، وهي حالة تفاقمت وازدادت سوءاً منذ دخول البرتغاليين مياه الخليج للمرة الأولى في مطلع القرن السادس عشر الميلادي.

على أن أحداث منطقة الخليج العربي، لم تحظ من المؤرخين المسلمين خلال الفترة الواقعة بين القرن السابع الميلادي (بدء العهد الإسلامي) والقرن السادس عشر الميلادي (بدء الغزو الأوروبي للخليج)، بذلك القدر من الاهتمام الذي حظيت به حواضر الدولة الإسلامية، كالمدينة المنورة ومكة المكرمة ودمشق وبغداد والقاهرة وغيرها من مدن مشرق العالم العربي أو مغربه على حد سواء.

وتميزت تلك الفترة، استناداً إلى المصادر التاريخية المختلفة، بالتصارع الدائم على النفوذ والاقتيال القبلي المتواصل وانعدام استقرار الحكم في أي فترة وفي أي منطقة من الخليج الذي تندر الأدلة على أن أيّاً من بقاعه سكنت من دون انقطاع.

ولعل من الممكن أن يعزى ذلك، إضافة إلى جذب التربة وشح المياه في معظم أراضي المنطقة، إلى عدة عوامل منها:

أولاً: بُعد «خط عبد القيس» عن مراكز الخلافة الإسلامية، بدءاً بالمدينة المنورة وانتهاءً بالآستانة، مروراً بدمشق وبغداد.

ثانياً: انصراف التركيز العربي في صدر الإسلام إلى الفتوحات الخارجية، ثم إلى تثبيت دعائم تلك الفتوحات.

ثالثاً: خضوع أرض فارس والعراق للنفوذ الإسلامي، وعدم بروز أي تهديد خارجي مجاور، برياً كان أو بحرياً، لتلك المنطقة الفقيرة. وبالتالي عدم نشوء الحاجة إلى أي وجود عسكري ذي بال فيها.

وفي ظل تلك العوامل مجتمعة، وجدت الأساطيل الأوروبية وغير الأوروبية منطقة الخليج العربي مرتعاً خصباً وموطئ قدم سهلاً لنشاطاتها التجارية وعملياتها الحربية على حد سواء.

## الغزو الأجنبي

شهدت نهاية القرن الخامس عشر الميلادي مصادقة بابا روما على اللقب الذي أطلقه ملوك البرتغال على أنفسهم، وهو «سادة الفتح

والملاحة والتجارة في الهند والحبشة وجزيرة العرب وفارس..»، وهو مجد حقيقه لهم فاسكو دي غاما عندما توج رحلات البحث عن التوابل والبهار بالوصول إلى الهند عن طريق رأس الرجاء الصالح سنة ١٤٩٧م.

وكانت أنظار البرتغاليين وبقية الدول الأوروبية قد تحولت نحو المشرق بصورة عامة والخليج بصورة خاصة، لضمان استمرار تدفق بضائع الشرق وتوابله وحرائه إلى القارة الأوروبية. وكانت التجارة بين الشرق والغرب منذ أقدم العصور تسلك أحد طريقتين: إما طريق البحر الأحمر ومصر، وإما طريق الخليج والشام، وهما طريقان كان يسيطر عليهما العرب.

وقد تميز هذا العهد بالحروب القبلية والمعارك البحرية وعمليات الغزو والاحتلال الموقت، وهي عمليات كانت تقوم بها القبائل والإمارات والدول بعضها ضد بعض في المنطقة، على جانبي الخليج وبدعم - في أغلب الأحيان - من إحدى القوى الأوروبية التي كانت توفد إلى الخليج سفن التجارة والاستطلاع أول الأمر، ثم تلحقها بالأساطيل للسيطرة على تلك المياه الدافئة المتزايدة الأهمية.

كان شيوخ ساحل عمان في مطلع القرن السادس عشر الميلادي مرتبطين بعلاقات تبعية بحكام فارس وواقعين من ناحية أخرى، تحت سيطرة سفن الأسطول الهندي التي كانت أقوى القوى البحرية في تلك المنطقة التي تشمل المحيط الهندي وبحر العرب والخليج العربي. غير أن أسطولاً ضخماً، تابعاً للهند هزم بسهولة في أيلول ١٥٠٧م أمام أسطول صغير قاده ألفونسو دي ألبوكيرك. وقد أعقبت غزوة ألبوكيرك هذه قراراً اتخذته إيمانويل الأول ملك البرتغال

سنة ١٥٠٥ بالقضاء على السيطرة العربية على طرق التجارة مع الهند «مرة واحدة وإلى الأبد»، عن طريق احتلال عدن وهرمز وملقا. وأرسل إيمانويل، تنفيذاً لهذا القرار، فرانسيسكو دي ألميدا إلى الهند حاكماً للمستعمرات البرتغالية في الشرق، فاتخذ من كوشن مقراً رئيسياً له. وقد تدخل الأتراك لصد هذه الغزوة الأوروبية، فأرسلوا في سنة ١٥٠٦م أسطولاً تركياً - عربياً إلى ساحل الهند لنجدة أمير مسلم وتخليصه من غزو البرتغاليين. غير أن البرتغاليين هزموا هذا الأسطول وأكدوا للمرة الأولى سيطرتهم على البحار في المشرق.

### السلوك الاستعماري

وقد أرسى ألبوكيرك للأوروبيين أسساً ظلوا يسيرون عليها فيما بعد في إجراءاتهم السياسية والعسكرية في الخليج. ففي أيلول ١٥٠٧م وقع معاهدة مع الشيخ سيف الدين حاكم هرمز أصبح الشيخ تابعاً بمقتضاها للتاج البرتغالي. وكان ألبوكيرك دمر قوة ناوآته في خورفكان التي كانت تؤدي الجزية للشيخ سيف الدين الذي كان خاضعاً بدوره لسيدتين هما قائد الأسطول الهندي الذي هزمه ألبوكيرك، والشاه إسماعيل حاكم فارس الذي عاد سيف الدين فتمرد عليه. وقد أرغم ألبوكيرك سيف الدين، في نهاية الأمر، على رفع العلم البرتغالي الذي يحمل الصليب على قصره.

وفي العام ١٥٠٨م دمر ألبوكيرك مدينة هرمز رداً على تمرد قام به ضده عدد من قادة سفنه. وقد اعتمد القادة الأوروبيون فيما بعد أسلوب عقد المعاهدات مع الشيوخ لإضفاء الصبغة الشرعية على احتلالهم لأراضي المنطقة واستغلالهم لخيراتهما. كما اعتمدوا أسلوب تدمير مدن الخليج الواقعة على البحر بين الفينة والأخرى،



رداً على ما كانوا يسمونه عمليات تمرد أو قرصنة من أهالي البلاد الأصليين. وقد برع الإنكليز، بصفة خاصة، في أسلوب المعاهدات هذا، فربطوا بها شيوخاً في أنحاء مختلفة من الخليج، وظلوا يحكمون المنطقة بموجبها إلى قبل سنوات قليلة، كما أنهم انتهجوا أسلوب تدمير المدن للقضاء على حركات التمرد فيها. ففي سنة ١٨٢١ دمرت السفينة البريطانية المسلحة «فستال» التابعة لشركة الهند الشرقية مدينة البدع القطرية «لارتكاب أهلها بعض حوادث القرصنة». وفي سنة ١٨٤١ قصفت الدوحة من ثلاث سفن حربية بريطانية بقيادة الكوماندير براكس بقذائف مدفعية من عيار ٨ بوصات انتقاماً للجوء بحار عربي يدعى جابر بن جاسم إلى البر القطري.

على أن تدمير مدن الخليج وإحراقها لم يكونا وقفاً على الأوروبيين وأساطيلهم. فقد دمرت مدينة الزبارة القطرية وأحرقت عن بكرة أبيها سنة ١٨١١ على يد السيد سعيد، سلطان مسقط، الذي شن عليها حملة بحرية قضى خلالها على الحاميات الوهاية التي احتلت الزبارة وخور حسان زهاء ثلاث سنوات.

ومهما يكن من أمر، فقد ظل التدمير والإحراق والغزو البري والبحري واقتتال القبائل والإمارات واعتراض السفن التجارية والحربية الأجنبية عند مدخل الخليج وفي أماكن أخرى منه، الطابع المميز لفترة الاحتلال الأجنبي هذه، التي دامت ٤٦٤ سنة.

ولطالما تعرضت المواقع والقلاع والحصون البرتغالية التي بناها البرتغاليون في مختلف الأراضي التي احتلوها في الخليج، لهجمات برية من القبائل العربية، كما تعرضت سفنهم لهجمات بحارة

ساحل عمان من أبناء قبائل القواسم وغيرهم، وهم البحارة الذين كان يصر المؤرخون الغربيون على تسميتهم بالقراصنة. وكانت المواقع والسفن البرتغالية تتعرض أيضاً لغزوات متلاحقة، معظمها فاشل، يشنها عليها الأسطول التركي.

وفي سنة ١٥٨٥ مني البرتغاليون بكارثة فادحة عندما أرادوا الانتقام من سكان منطقة «نخيلة»، لأنهم كانوا يعوقون الإمدادات البرتغالية المتجهة إلى هرمز. فقد أخذوا على حين غرة إثر نزولهم إلى الشاطئ ففروا إلى سفنهم بعدما قتل منهم ٢٥٠ رجلاً.

كان من آثار فقدان حكام الساحل الإيراني نفوذهم على الساحل العربي من الخليج على يد البرتغاليين، أنهم أخذوا يحاولون استمالة الأخيرين للاستفادة من قوتهم في السيطرة على أماكن أخرى في إقليم البحرين. ففي سنة ١٥١٥ توجه ألبوكيرك على رأس حملة بحرية كبيرة لاستعادة جزيرة هرمز التي كان فقدتها سنة ١٥٠٧. ولم يكلفه ذلك كبير عناء. وبعد ذلك وصل سفير الشاه إسماعيل من إيران حاملاً عدة مطالب أجيب عن بعضها. وكان من بين تلك المطالب أن تقدم البرتغال بعض سفنها إلى إيران كي تتمكن الأخيرة من غزو البحرين والقطيف.

وكان التعاون البرتغالي - الإيراني هذا مثلاً احتذته بقية الدول الأوروبية مع بعضها وضد بعضها تارة، ومع أهالي المنطقة وضدهم تارة أخرى، حسب ما يمكن تحقيقه من مصالح فردية أو ثنائية لتلك الدول والقبائل والأفراد في موجة من حمى التنافس والتناحر والتطاحن ندر وجود مثيل لها في أي مكان آخر في العالم.

## الصراع الأوروبي

وكان للأحداث التي تقع في أوروبا تأثير وثيق على أوضاع القوى الأوروبية في الخليج العربي وغيره من بلدان «مشرق التوابل». ففي نهاية القرن السادس عشر كانت البرتغال لا تزال الدولة الأوروبية الوحيدة المحتلة في الخليج، وكانت عززت مراكزها القائمة في جزر هرمز والبحرين وفي كشم ومسقط ومناطق أخرى من ساحل عمان. وكانت هرمز هي المقر الإداري، وظلت كذلك سنين طويلة، كما كانت أيضاً السوق الرئيسية للتجارة في جزء كبير من العالم.

لكن أعراض الوهن كانت بدأت بالظهور على قوى البرتغال. ويعود ذلك كما يقول المؤرخ ج.ج. لوريمر إلى «ستين عاماً من الاستسلام لإسبانيا». فقد كانت الحكومة الإسبانية تسيطر على السياسة البرتغالية الخارجية، وكانت (أي الحكومة الإسبانية) حكومة متسلطة تميل، حسب النظريات التي كانت سائدة في ذلك العصر، إلى التضحية بكل شيء في سبيل جلب التوابل والبهارات التي كانت تثقل (تُزان) بالذهب. ورغم تأثير إسبانيا الأوروبي غير المباشر على شؤون وتطورات «إقليم البحرين»، فإنه لم يكتب لها أن تقيم لنفسها نفوذاً مباشراً في الخليج. ولم تنجح جهود الشاه عباس التي استهدفت في سنة ١٦١٣ عقد اتفاقية خاصة مع إسبانيا بشأن تجارة الحرير.

في نهاية القرن السادس عشر، لم يكن الهولنديون قد ظهوروا بعد على مسرح الأحداث في الخليج العربي. بيد أن نجاحهم في نضالهم الطويل من أجل الاستقلال عن إسبانيا شجعهم على توجيه جهودهم إلى جزر الهند الشرقية. وفي سنة ١٦٠٢ خرجت إلى

حيز الوجود «الشركة الهولندية للهند الشرقية» التي حملت سفنها التجارية والحربية طلائع النفوذ الهولندي إلى الخليج في الربع الأول من القرن السابع عشر. وكان أول أثر عسكري للوجود الهولندي في الخليج هو اشتراك أربع سفن حربية هولندية إلى جانب عدد من السفن الحربية البريطانية في معركة ضد الأسطول البرتغالي في مياه بندر عباس سنة ١٦٢٤، تراجع البرتغاليون على أثرها إلى الساحل العربي للخليج، وكفّوا بعدها عن محاولات استعادة هرمز التي سقطت في أيدي الإنكليز والإيرانيين في ٢٣ نيسان/أبريل ١٦٢٢.

ويمكن القول إن سقوط هرمز أدى إلى انتهاء السيطرة البرتغالية في الخليج. وفي سنة ١٦٢٥ عقد البرتغاليون صلحاً مع الإيرانيين اعترفوا فيه بانتقال هرمز وكشم إلى الشاه عباس، وأصبح البرتغاليون بعد ذلك أغراباً في الخليج، كأن لم تكن لهم تلك السيطرة التي دامت ما يزيد على القرن.

على أن النفوذ البرتغالي المتقلص في الخليج العربي انتقل عقب سقوط هرمز إلى مسقط حيث انتقل إليها عدد من البرتغاليين الذين كانوا مستقرين في هرمز، وازدادت أهمية القاعدة البرتغالية في مسقط نتيجة هذا الفيض من المستقرين فيها، وحين زارها الرحالة بيترو ديلافاللي في سنة ١٦٢٥، وجد فيها كنيستين للبرتغاليين ووجد الأهالي خليطاً من العرب والبرتغاليين والهنود، كما وجد عدداً من اليهود الذين جلبهم البرتغاليون معهم. وفي سنة ١٦٣٤ رمم البرتغاليون قلعتهم في مسقط، وتابعوا تقويتها حتى أصبحت قلعة منيعة جداً في سنة ١٦٤٩.

وفي تلك الآونة كان عرب عمان قد بدأوا سلسلة من الهجمات

على البرتغاليين، فاستولوا على قلعة صحار البرتغالية في ٧ تشرين الثاني ١٦٤٣، واستسلمت لهم حامية مسقط البرتغالية نهائياً في ٣١ تشرين الأول/ أكتوبر سنة ١٦٤٨ في مقابل شروط حرمت البرتغاليين من حق إقامة القلاع وجباية الضرائب الشخصية والتجارية من العمانيين. وفي ١٨ كانون الثاني ١٦٥٠، سقطت مسقط في يد العرب سقوطاً نهائياً مؤذناً بقيام عهد من الأمن والرخاء الداخلي في عمان ازدادت فيه الثروة وانتشر التعليم وتميز بنمو هائل ومفاجيء في القوة البحرية، مكن العمانيين - في ظل حكم اليعاربة - من السيطرة على المياه الهندية والعربية من رأس الكومبيرون إلى البحر الأحمر. وقد سيطر العمانيون في تلك الآونة على البحرين واحتلوها إلى فترة سنة ١٧١٨. وعلى طول الساحل العربي كانت سلطة الإمام تمتد غرباً حتى جزر كوريا - موريا.

على أنه أعقبت طرد البرتغاليين من مسقط مناوشات بين أسطولي الجانبين وهجمات بحرية شنتها الأساطيل البرتغالية على السفن والموانئ والمواقع العمانية طوال ٨٥ سنة. وكان العمانيون ينتقمون لتلك الهجمات بغارات تدميرية رهيبة على القواعد البرتغالية القائمة في كنج على الخليج، ومنجالور في الهند، ومباسه في شرق أفريقيا. وتم للعمانيين، في نهاية المطاف، الاستيلاء على القاعدة البرتغالية في مباسه.

وفي تلك الأثناء كانت الأساطيل والسفن التجارية الغربية قد بدأت بالتسلل إلى مياه الخليج مسبوقة، في معظم الحالات، بجهود البعثات التجارية والديبلوماسية والاستطلاعية التي كان ملوك أوروبا وحكامها يوفدونها إلى البرين العربي والفارسي، وإلى العراق، وحتى إلى اسطنبول لحمل الهدايا إلى الحكام والشيوخ وتوقيع الاتفاقيات

معهم، بغية الحصول على امتيازات تجارية وإنشاء مواطناء أقدام لهم في المنطقة.

وكانت أساطيل الأوروبين تتقاتل في معارك يكون سببها، في الغالب، الجشع التجاري والمكائد السياسية التي يحيكها المبعوثون الديبلوماسيون والوكلاء التجاريون الأوروبيون على الساحلين العربي والإيراني.

### الدور التركي

ولم يكن الأتراك في معزل عن الصراع الدائر بين الأساطيل الأوروبية. بل يمكن القول إن الأساطيل التركية كانت عامل الردع الأبرز للأوروبيين في جانب كبير من العراك الطويل الأجل الذي استمر بين الغزاة الأوروبيين والعرب.

فقد بدأت الأساطيل التركية بالتصدي للبرتغاليين خلال الربع الأول من القرن السادس عشر. وفي سنة ١٥٢٢، كان نشاط الأسطول التركي قد امتد إلى المحيط الهندي مهدداً بالسيطرة على الخليج. وفي سنة ١٥٣٨ وصل إلى شاطئ الهند أسطول تركي بقيادة سليمان باشا حاكم مصر، في مهمة قد تكون رداً على الحملات البحرية التي كانت الحكومة البرتغالية في الهند ترسلها إلى البحر الأحمر والخليج العربي بين حين وآخر. وقد حاول سليمان باشا، طوال شهر كامل، الاستيلاء على «ديو» من البرتغاليين، لكنه فشل. غير أن الفترة التالية لذلك، شهدت صراعاً دائماً بين البرتغاليين والأتراك في الخليج. وظل هذا الصراع بين كر وفر. ففي سنة ١٥٥٠ أخرج البرتغاليون الأتراك من القطيف. وفي السنة ذاتها رد الأتراك بالاستيلاء على مسقط وإجلاء الحامية البرتغالية عنها،

وبالهجوم على هرمز نفسها وبتدمير القاعدة البرتغالية في كشم. وظلت الأساطيل والحاميات التركية تتصدى للأوروبيين في الخليج بدرجة تزيد أو تنقص، حتى تضععت الحالة العامة في تركيا ذاتها وأصبحت تدعى «الرجل المريض». وصار شيوخ الخليج يمتنعون عن مقابلة ولاتها، كما فعل الشيخ جاسم بن محمد آل ثاني القطري حين رفض استقبال والي البصرة التركي الذي وفد إلى الدوحة سنة ١٨٩٣، وهي حادثة أعقبتها معركة بين رجال الجانبين هزم فيها الأتراك وجلوا عن قلعة الدوحة.

### شركات الهند الشرقية

لقد زامن دخول معظم الدول الأوروبية المتنافسة إلى منطقة الخليج، أو سبقه، إنشاء شركات تجارية كانت غالباً ما تحمل اسم «شركة الهند الشرقية».

ففي بريطانيا، عمد التجار الإنكليز الذين كانوا يرتادون مياه الخليج منذ سنة ١٥٨٣ إلى استكشاف الوضع التجاري بصفتهم الفردية، ثم أنشئت «الشركة الإنكليزية للهند الشرقية». وفي آخر يوم من أيام سنة ١٦٠٠، تقرر دمج الشركة بميثاق ملكي أصبحت تدعى بموجبه «شركة تجار لندن الذين يتجرون في جزر الهند الشرقية». وكان عدد المساهمين الأصليين فيها ٢١٧ مساهماً، وبلغ رأسمالها المدفوع ٦٨,٨٧٣ جنيه إنكليزياً.

وفي فرنسا، أصدر لويس الرابع عشر مرسوماً سنة ١٦٦٤ كوّن بموجبه شركة فرنسية للهند الشرقية.

وفي هولندا، وضعت سنة ١٥٩٥ في أمستردام أسس «الشركة

الهولندية للهند الشرقية»، وقد تأسست هذه الشركة بالفعل سنة ١٦٠٢.

وفي بطرسبورغ، أسفرت دراسات وجهود روسية مطولة عن فتح نشاط تجاري محدود نسبياً. ولم يبدأ هذا النشاط إلا سنة ١٩٠١، عندما وصلت إلى الخليج الباخرة الروسية «كورميلوف» تحمل حوالي ١٠٠٠ طن من البضائع وعشرة ركاب من أوروبا، مفتوحة خطاً بحرياً روسياً يصل بين أوديسا والبصرة وبوشهر. وكان من بين ما حملته «كورميلوف» ٧٥٠٠ صفيحة من الكيروسين (البنزين) أفرغتها في بوشهر. وباستثناء هذا الخط، مضافاً إلى بعض الزيارات الاستعراضية القليلة التي قامت بها قطع بحرية روسية للخليج بالاتفاق مع الفرنسيين ضد رغبة بريطانيا، فإنه لم يكن لروسيا نشاط يذكر في الخليج العربي، رغم القروض والمساعدات التي قدمتها إلى إيران في مطلع القرن العشرين، بقصد إقامة قاعدة بحرية لها في الخليج، وهو هدف لم يكتب له النجاح.

وألمانيا أيضاً كانت لها مصالح تجارية محدودة في الخليج بدأت في سنة ١٩٠١، عندما أقام تاجر ألماني وكالة تجارية في البحرين، وكانت له علاقات عملية بساحل عمان المتصالح، كما وصفت مصادر بريطانية أعماله التجارية مع المشايخ المتصالحين بأنها «ذات طابع سياسي». وفي ١٩٠٦ بدأت بواخر خط هامبورغ - أميركا الملاحي، وهو خط ألماني، تصل بين أوروبا والخليج. وقد تمكنت ألمانيا من تحقيق هذا الاتصال التجاري المحدود بفضل علاقاتها الطيبة بتركيا آنذاك.

وباستثناء رحلة واحدة قامت بها سفينة تجارية بلجيكية لمياه الخليج



سنة ١٩٠١ واشترت خلالها ما قيمته ٣٠٠٠ فرنك من اللؤلؤ، و«بعض المضايقات» التي تعرضت لها السلطات البريطانية في البحرين سنة ١٩٠٠ من قبل ما كان يسمى «البعثة (الأميركية) العربية في البحرين»، فإن من الممكن القول إن الخليج ظلّ خلواً من أي وجود أوروبي آخر.

### تجارة العبيد والسلاح

كانت الوكالات التجارية الأوروبية في الخليج تتاجر بكل ما يمكن أن يحقق ربحاً، كالبهارات والتوابل والحرائر والأقمشة والمشروبات الروحية واللؤلؤ والتبغ. وكان من بين المواد المربحة العبيد والسلاح.

كانت الشركات والأساطيل الأوروبية تناصر فئة خليجية ضد أخرى وشيخاً ضد آخر، كما كانت تتنافس في بيع الأسلحة وتعميم استعمالها على الساحلين العربي والإيراني للخليج على السواء. ففي سنة ١٨٨١، بدأ الوكلاء التجاريون الفرنسيون يستقرون في المحمرة، وبدأوا الاشتغال بتجارة السلاح والذخيرة في هذا الميناء إلى جانب عملهم الأساسي كوسطاء في تجارة الحبوب. ويقول تقرير أعدّه مسؤول إنكليزي في منطقة قريبة من الميناء المذكور: «إن من المعتقد أن أعمال فرنسا هذه تتم بموافقة روسيا وتأيدها، لأن روسيا مهتمة بأن ترى النفوذ البريطاني في عريستان، وقد هزمه أي نفوذ أجنبي آخر مهما كان».

وقد شهدت الفترة الواقعة بين سنتي ١٨٨٠ و١٨٨٤ بداية الاتجار بالأسلحة النارية والذخائر في منطقة الخليج، وهي تجارة قدر لها أن تنتشر انتشاراً رهيباً فيما بعد، وأن تكون سبباً في إثارة مشاكل

سياسية لا حصر لها. وفي سنة ١٨٨١ دفع الخوف بشاه إيران إلى إصدار أمر منع بموجبه دخول الأسلحة والذخائر إلى إيران. ورغم ذلك ظل التجار الفرنسيون يمارسون هذه التجارة في المحمرة.

وفي سنة ١٨٨٤، وتجاهلاً لهذا الأمر، ظلت وكالة وطنية تحت الحماية البريطانية تعمل في تجارة السلاح غير المشروعة، وبدأت تتوسع في أعمالها توسعاً خطيراً. وفي سنة ١٨٨٧، قامت وكالة إيرانية - بريطانية مشتركة بتقليد هذه الوكالة، ففتحت فرعاً لها في بوشهر للتجار بالسلاح.

وظلت تجارة السلاح والذخائر في اتساع إلى أن أصبح الخليج كله سوقاً يفد إليها رجال القبائل من أفغانستان ومن الحدود الشمالية الغربية للهند ليتزود كل بما يريده من سلاح لقتال الآخر، وليتزودوا جميعاً بما يمكنهم من مقاومة نظم الحكم القائمة بتحريض من الدول الأجنبية.

### صراع الأساطيل

كانت السفن التجارية والمبعوثون التجاريون يسبقون وصول القوات إلى الخليج العربي. وقد حصل ذلك بالنسبة إلى البرتغاليين، وحذا حذوهم فيه الهولنديون والفرنسيون والإنكليز. على أن الدول المعنية، سرعان ما كانت تعتمد إلى تسليح سفنها التجارية، ثم إلى إرسال قوات بحرية لحماية السفن التجارية واحتلال الجزر والمواقع ذات الأهمية الاستراتيجية في الخليج العربي، لضمان الحماية والازدهار لشركاتها وتجارها.

وربما كانت فرنسا خير مثال على هذا التطور من السلوك المغربي في

الدعة، إلى التصرف الموغل في العنف والتصدي. ففي سنة ١٦٦٧، كانت للشركة الفرنسية لجزر الهند الشرقية وكالة تجارية في بندر عباس. وفي تلك السنة زار الوكالة الدكتور فريير، وهو رحالة فرنسي، وكتب يصف عمل الوكالة: «إن الوكيل الفرنسي يربح من تجارة النييد، ويقيم هناك راضياً ناعم البال لا عمل له إلا أن يزور ويزار ويعامل الجميع بود وبشاشة وأدب فرنسي أصيل، سواء كانوا مسيحيين أو وطنيين». وفي تشرين الأول/ أكتوبر ١٧٥٩ قام الأسطول الفرنسي بهجوم مفاجئ على الوكالة البريطانية في بندر عباس واحتلها ودمرها وخربها تخريباً رداً، كما قال قائد الأسطول، على تخريب الإنكليز للقاعدة الفرنسية في شاندار ناجور تخريباً تاماً.

وفي سنة ١٨٣٩، مالت الحكومة الفرنسية إلى الوقوف بجانب الشاه في المشاكل القائمة بينه وبين الحكومة البريطانية. وقد مكّن هذا الموقف باريس من وضع مدربين فرنسيين في الجيش الإيراني بدلاً من المدربين الإنكليز. وفي سنة ١٨٨٥، وقّعت فرنسا معاهدة صداقة واتجار مع إيران. وكانت تمكنت من عقد معاهدة تجارية مع سلطنة عمان سنة ١٨٤٤.

في مطلع النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي، كانت بريطانيا هي الدولة الأقوى في الخليج وكان نفوذها يقوى باستمرار، رغم وجود الأتراك في البصرة والحسا واستمرار نفوذهم الشكلي ذي النطاق المحلي في أماكن مختلفة من الخليج. على أن تلك الفترة لم تكد تخلو من الحملات والهجمات القبلية والمناوشات والانتفاضات التي كانت تشمل المنطقة كلها، من ظفار جنوباً حتى المياه الكويتية شمالاً.

ودوافع تلك الحالة المزمنة من عدم الاستقرار كثيرة، منها عدم وجود قوة مركزية تنتظم أجزاء الخليج كلها بقبضة حازمة، وضعف وتفرق عرب الخليج والمطامع الإيرانية التي كانت تتمثل في هجمات متلاحقة على البحرين وقطر وأماكن أخرى في ساحل عمان. يضاف إلى ذلك، بطبيعة الحال، اختلاف القبائل المقيمة في الخليج والمنتقلة فيه على ملكية الأراضي واحتكاك أفرادها في مواسم صيد اللؤلؤ، والتنقل في البحار، واختلافهم على موارد الماء وامتلاك وتوارث القلاع والحصون المهجورة والحديثة البناء، وهي منشآت ظلت الطابع المميز لفن العمارة والفن العسكري في الخليج طوال القرون الأربعة التي أعقبت إقامة أول قلعة برتغالية في هرمز في مطلع القرن السادس عشر. ولم يكن أقل عوامل الاضطراب تلك، الخلاف المذهبي الذي كان ذا أثر ملموس على العلاقات بين جانبي الخليج العربي والإيراني من جهة، وبين قبائل جانبه العربي المنتشرة على طول «خط عبد القيس» من جهة ثانية.

ولعل أهم عوامل الاضطراب التي كانت الطابع الأكثر بروزاً لتاريخ الخليج العربي طوال فترة السيطرة الأجنبية، هو الزخم العربي المنبعث من داخل سلطنة عمان، وهو زخم حال دون تغلغل أي قوة أجنبية تغلغلاً مؤثراً في عمان الداخلية، وأقضى مضاجع سفن التجارة والحرب الأجنبية في مياه ساحل عمان في حركة دفاع وطني مستمرة، يميل مؤرخو الغرب إلى تسميتها «بالقرصنة». حتى أن الساحل ذاته حمل، في فترة من الفترات، اسم «ساحل القرصنة». وفي أواخر القرن الثامن عشر كانت بريطانيا تعاني من نزف دائم في مالها وجهدها العسكري، من جراء الشغب والهياج اللذين كانت تحدثهما بعض القبائل العربية البحرية ولا سيما القواسم، إلى جانب تزايد قوة الوهابيين وطموح سيد عمان وقوته البحرية.

## حركة الوهابيين

بدأت حركة الوهابيين في وسط الجزيرة حوالى منتصف القرن الثامن عشر كجماعة دينية سرعان ما تحولت إلى حركة سياسية نشطة ثم إلى دولة محاربة. وفي مطلع القرن التاسع عشر، كان الوهابيون بدأوا يشنون الحرب على شريف مكة ويهددون شيخ الكويت، كما استطاعوا السيطرة على إقليم الحسا الذي كان يحكمه بنو خالد. ولم تنل منهم حملة جردها عليهم الباشا التركي في بغداد سنة ١٧٩٨. وفي سنة ١٨٠٠ احتل الوهابيون ميناء القطيف مكملين بذلك سيطرتهم على إقليم الحسا ووصلوا إلى شواطئ الخليج واحتلوا في السنة ذاتها واحة البريمي. وفي سنة ١٨٠٣ اكتملت لهم السيطرة على كل الساحل العربي من الخليج - بما في ذلك البحرين - الممتد من الكويت إلى سلطنة عمان. وفي سنة ١٨٠١ هاجمت قوة وهابية كربلاء. وفي سنة ١٨٠٤ سقطت المدينة المنورة في أيديهم وبدأوا يرسلون منها الحملات إلى الأقاليم البعيدة في اليمن.

غير أن سيطرة الوهابيين لم تطل. ففي سنة ١٨١١، بدأ محمد علي باشا، حاكم مصر الموالي للأتراك، عملياته ضد الوهابيين لاستعادة الأراضي التركية على البحر الأحمر. وكان لعمله هذا تأثيره على الجانب الشرقي لشبه جزيرة العرب حيث اضطر الوهابيون إلى الانسحاب من الأماكن التي يسيطرون عليها هناك. وفي السنة ذاتها هاجم سيد عمان قطر والبحرين وطرد الوهابيين منهما. وتوالت الهزائم على الوهابيين. ففي سنة ١٨١٢، طردتهم القوات المصرية من المدينة، وطردتهم في العام التالي من مكة وجدة والطائف. غير أن الوهابيين استطاعوا رغم ذلك غزو سلطنة عمان من موقعهم في واحة البريمي سنة ١٨١٢ واكتسحوا أقاليم مسقط وشرقي صحار

وجعلان ونجحوا في أن يضموا إلى الفكر الوهابي اثنتين من كبريات القبائل في شرقي عمان. غير أن نهاية سنة ١٨١٨ شهدت تدمير مدينة الدرعية عاصمة الوهابيين وإرسال أميرها عبدالله إلى القسطنطينية حيث أعدمه السلطان. وفي سنة ١٨١٩، انسحبت القوات المصرية من إقليم الحسا بعدما تركته تحت حكم بني خالد الذين كانوا يحكمونه قبل الغزو الوهابي، على أن يبقى الإقليم تابعاً للباب العالي.

### التصدي العربي

لم تكن فترة، مهما قصرت، خلال القرون الأربعة التي استمر فيها الوجود الأوروبي في الخليج، تخلو من تصدي القوات العربية للغزاة في البر والبحر على السواء. ومن الواضح أن دوافع التصدي للغزاة تتمثل أولاً في حافز الدفاع الطبيعي الذي يقوم به المقهور ضد المعتدي، وهو أمر لا حاجة بنا إلى شرحه. على أن عاملاً دينياً وآخر قومياً تآزرا مع العامل الأول في تشديد الهجمات العربية ضد الأوروبيين.

ففي سنة ١٥٩٩، بدأ مواطن إنكليزي هو السير أنطوني شيرلي رحلة، بناء على نصيحة من إيرل إيسكس، إلى بلاط الشاه عباس الأول شاه إيران، في محاولة لإقناع الشاه بالاستعانة بأوروبا المسيحية ضد الأتراك من ناحية، ولترتيب قيام التجارة الإنكليزية على أسس مرضية في الشرق من ناحية أخرى. وكان من نتائج مقابله للشاه في قزوین أن طرد الشاه سفيراً تركياً كان جاء للتفاوض معه، وأصدر فرماناً يفتح بموجبه أبواب إيران أمام التجار المسيحيين من كل الدول ويستثنيهم من الإجراءات القضائية التي يخضع لها المواطنون الإيرانيون ويضمن صيانة أملاكهم والتحفظ

عليها في حالة الوفاة. وبعد تلك الزيارة عاد سير أنطوني إلى أوروبا في مهمة عامة مندوباً من الشاه وزار، من هذه المهمة، روسيا وألمانيا وإيطاليا وإسبانيا.

وكذلك ارتدت الجهود البرتغالية المبكرة لدخول الخليج طابعاً تبشيراً دينياً تجلى في تحالف «جوا الثاني» (١٤٨١ - ١٤٩٥) مع «الأب جون» المبشر المسيحي صاحب النفوذ الفعلي في الحبشة آنذاك، في سبيل ارتياد طريق تجاري جديد إلى الهند عبر الخليج العربي. وتجلى ذلك أيضاً في اللقاء الذي حصل في القاهرة في الفترة ذاتها بين الملاح البرتغالي «جوا بيرس دي كوافيلوا» الذي كان عائداً من رحلة بحرية شملت عدن وجزر الكناري وكلكتا وجوا وهرمز وسافالا، وبين الحاخام اليهودي أبراهام من بيجا الذي كان خرج إلى بغداد وفارس تحت رعاية ملك البرتغال.

أما التصرفات الهولندية ضد العرب والمسلمين في الخليج، فكانت واضحة لا لبس فيها. ففي سنة ١٧٥٣، احتل الهولنديون جزيرة الخراج وحصنوها واتخذوها قاعدة لصيد اللؤلؤ وللأعمال التجارية الأخرى في الخليج. وكانت لدى البولنديين خطة تتلخص في استقدام ٨٠ عائلة من الصين إلى الجزيرة وطرد سكانها العرب الأصليين منها. هذا عدا عن اتخاذ الجزيرة والمواقع الهولندية الأخرى قواعد للهجوم على السفن العربية التجارية المارة في المياه المجاورة.

وانطلاقاً من هذه الحقائق والعناصر مجتمعة، دأب عرب ساحل عمان وقبائل المناطق الأخرى في «إقليم البحرين» بأسره، على السطو على سفن البرتغاليين والهولنديين والبريطانيين وغيرهم. كما لم ينقطعوا في فترة من الزمن عن شن الهجمات البرية والبحرية على

سفنهم ومواقعهم وحامياتهم. وكان أعتى هؤلاء المقاتلين وأقواهم شكيمة رجال قبيلة القواسم التي كانت تسكن ساحل عمان.

وفي العقد الثاني من القرن التاسع عشر، كانت الأعمال العسكرية البحرية التي يشنها البحارة القواسم في مياه ساحل ضد السفن التجارية والحربية البريطانية والأجنبية الأخرى قد وصلت إلى ذروتها. وقد عمدت بريطانيا، في سبيل إخماد هذه العمليات، إلى شن ثلاث «حملات تآديبية على القراصنة». وتشير مراجع تاريخية بريطانية إلى أن أسطول القواسم بلغ سنة ١٨٠٨ (٦٣) سفينة كبيرة وعدداً لا يحصى من السفن الصغيرة، وأن تلك السفن كانت تحمل حوالي ١٩ ألف مقاتل. وبلغت الثقة بشيخ القواسم حداً طالب معه حكومة بومباي بدفع إتاوة في مقابل تعهده لها بسلامة التجارة البريطانية في الخليج.

وقد شن الأسطول البريطاني حملته الأولى على القواسم سنة ١٨٠٥، وهي حملة أدت إلى عقد معاهدة «فضفاضة» في ٦ شباط ١٨٠٦. وشن الأسطول البريطاني حملته الثانية التي لم تحقق نجاحاً ملموساً سنتي ١٨٠٩ و ١٨١٠. أما الحملة الثالثة التي بدأت في كانون الأول ١٨١٩، فقد اشتركت فيها ثلاث سفن من البحرية البريطانية، وست سفن من بحرية شركة الهند الشرقية، وقوة برية قوامها ٣٠٠٠ رجل تضم بعض رجال المدفعية البريطانية وبعض الأفراد من المشاة الهنود. وانضم إليها سلطان عمان بسفینتين و ٦٠٠ رجل قبل وصولها إلى رأس الخيمة، كما تقدم جيش عمان في طريق البر إلى ميدان المعركة لمساعدة الإنكليز. وقد احتل الإنكليز في هذه الحملة رأس الخيمة وبنوا فيها قلعة، في أول سنة ١٨٢٠، وضعت فيها حامية بريطانية.



## معاهدة الصلح العامة

وقد أدت الحملة الثالثة إلى استسلام الشيوخ العرب في ساحل عمان بأكمله. وفي ٨ كانون الثاني ١٨٢٠، عقدت معاهدة عامة للصلح أصبح جميع الشيوخ أطرافاً فيها بتواريخ مختلفة، كما انضم إليها شيوخ آل عتية في البحرين. وفي هذه المعاهدة تعهد الموقعون عليها ورعاياهم بالكف عن ممارسة «الإغارة والسلب والقرصنة». واتخذت إجراءات عديدة لضمان التزامهم بالنصوص الجديدة، منها أن يكون للقبيلة علم موحد متميز يرفع على سفنها، وأن يجري العمل في أوراق للسفن لتحديد هوياتها. وتضمنت المعاهدة أيضاً نصاً ضد ذبح أسرى الحرب وضد تجارة الرقيق.

وقد استغل سلطان عمان تقاربه مع البريطانيين في حملة ١٨١٩ - ١٨٢٠، فأعاد تأكيد مطالبته بحقه في السيطرة على جزر البحرين، واستدعى إلى مسقط مندوباً من حكامها آل خليفة، وتوصل معه إلى اتفاق تدفع البحرين لعمان بموجبه إتاوة سنوية مقدارها ٣٠,٠٠٠ روبية.

## التنازلات الإقليمية

تراوحت علاقات بريطانيا بسلاطين عمان بين العداوة والصداقة والتحالف طوال الفترة التي كان لبريطانيا فيها وجود مؤثر في المنطقة. وتميز تاريخ سلطنة مسقط وعمان بقدر كبير من الاضطراب وعدم الاستقرار، بحيث لم تكن تلك البلاد تشهد فترة من الهدوء واستتباب الأمن تزيد على بضع سنوات أو حتى بضعة أشهر. وينطبق ذلك إلى حد كبير على إقليم ظفار الذي ضمه إلى سلطنة مسقط وعمان لأول مرة سنة ١٨٢٩ سعيد بن سلطان حاكم عمان. وفي سنة ١٨٧٩، جرّد السيد تركي بن سعيد، سلطان عمان، حملة

بحرية قوامها ١٠٠ رجل، فاحتلت مربط وأعدت ظفار إلى السيادة العمانية بعد انفصال دام أربع سنوات. وفي سنة ١٨٩٧، ساعدت السفينتان البريطانيان «لورانس» و«كوساك» سلطان عمان، على إنزال العلم التركي عن صلالة بعد انفصال دام سنتين.

وفي سنة ١٨٩١، وقّع السيد فيصل بين تركي بن سعيد، سلطان مسقط وعمان، اتفاقية مع الكولونيل إدوارد تشارلز روس، المقيم السياسي البريطاني في الخليج، تعهد السلطان فيها - عن نفسه وورثته ومن يخلفه - «بألا يؤجر أو يبيع أو يرهن أو يتنازل أو يتصرف بأية صورة أخرى من صور تقديم أرض في بلاده إلى الاحتلال من جانب أية دولة أجنبية عدا بريطانيا العظمى. ويسري ذلك على عمان ومسقط وبقية الأقاليم التابعة لها».

ولم تقتصر مساعدات بريطانيا لسلطنة عمان على استرداد ظفار. ففي سنة ١٨٧٧، دحرت البحرية البريطانية المتمردين على سلطان عمان الذين احتلوا مطرح وحاصروا مسقط. وفي سنة ١٨٨٣، شن المتمردون هجوماً عنيفاً على مسقط، لكن السلطان صدّهم مستعيناً بالسفن الحربية البريطانية التي كانت راسية في ميناء مسقط.

### اتفاقية قطر

في ١٢ أيلول سنة ١٨٦٨، توصلت بريطانيا إلى عقد اتفاقية مع الشيخ محمد بن ثاني «شيخ آل ثاني وأكثر الرجال في قطر كلها نفوذاً»، تعهد فيها بأن يعود إلى الدوحة التي كان هجرها على أثر هجوم مدمر قام به على الدوحة والوكرة سنة ١٨٦٧، شيوخ البحرين وأبو ظبي. وتعهد الشيخ محمد في هذه الاتفاقية التي ظلت سارية المفعول حتى استقلت قطر سنة ١٩٧١، بأن يقيم في

الدوحة بسلام وألا يرتكب أي عمل عدواني في البحر، وأن يحيل كل الخلافات والمنازعات التي قد تنشأ بينه وبين جيرانه إلى المقيم البريطاني للفصل فيها، وألا يساعد شيخ البحرين السابق بل أن يسلمه إلى السلطات البريطانية إذا وقع في قبضته يوماً ما. ونصت الاتفاقية أيضاً على أن يقيم شيخ قطر مع الشيخ الجديد في البحرين العلاقات نفسها التي كانت قائمة بينه وبين الشيوخ السابقين لجزر البحرين. وبعد ذلك عقد الشيخ محمد بن ثاني اتفاقية جديدة مع شيوخ البدو في قطر يتم بموجبها دفع الجزية التي تقدمها قطر إلى البحرين، عن طريق المقيمة البريطانية.

### معاهدة البحرين

وقّع الشيخ محمد بن خليفة، شيخ البحرين، معاهدة مع بريطانيا في ٨ أيار/ مايو ١٨٤٧ - مماثلة للمعاهدة التي وقّعها شيوخ عمان المتصالح في السنة ذاتها - تعهد بموجبها «بقمع تجارة الرقيق». بيد أن هذا الشيخ لم يكن راضياً عن بريطانيا، وكان يهددها بأن يحذو حذو شيخ الكويت برفع العلم التركي بسبب فداحة ضرائب الميناء وغيرها من العوائد التي تفرض على سفنه في بومباي، إذا ما قيست بتلك المفروضة على سفن إيران ومسقط.

وفي ١٣ آذار ١٨٩٢، وقّع شيخ البحرين عيسى بن علي اتفاقية استثنائية مع اللفتنانت كولونيل أ.س. تالبوت، المقيم البريطاني في الخليج، تعهد فيها الشيخ عيسى باسمه وباسم ذريته ومن يخلفه، بألا يكون طرفاً في أي اتفاقيات أو اتصالات بأية دولة أجنبية ما عدا بريطانيا العظمى، وألا يسمح - من دون موافقة الحكومة البريطانية - بإقامة وكيل أو معتمد لأية دولة أجنبية على أرض البحرين، وألا يبيع أو يؤجر أو يرهن أو يمنح بأية طريقة أخرى أي

جزء من أجزاء البحرين لاحتلال دولة أجنبية سوى بريطانيا العظمى.

وكانت بريطانيا وقّعت اتفاقية استثنائية مماثلة قبل ذلك بأسبوع واحد فقط مع شيوخ ساحل عمان.

### اتفاقية الكويت

في سنة ١٨٩٩، حصل ما يدعو إلى الاعتقاد أن الحكومة الروسية تفكر في إقامة مستودع للفحم في الكويت، كما كانت تبذل الجهود للحصول على امتياز من الباب العالي بمد خط حديدي من البحر الأبيض المتوسط إلى الخليج، وهي خطة ستؤدي - في حال عدم وجود أية اتفاقية بين الحكومة البريطانية وشيخ الكويت - إلى إيجاد امتيازات إقليمية لروسيا في الكويت. وفي الوقت ذاته، ورغم اعتراف تركيا بالشيخ بن صباح كقائم مقام، فقد ظل التوتر قائماً في العلاقات بين الشيخ والسلطات التركية. وذكر آنذاك أن لجنة تركية عيّنت لبحث الشكاوى المقدمة ضد شيخ الكويت، وانتشرت شائعات عن احتمال إرسال قوات تركية من البصرة إلى الكويت.

وفي سبيل قطع الطريق على الخطط الروسية والتركية على السواء، قررت بريطانيا عقد اتفاقية مع شيخ الكويت، على غرار تلك التي وقّعتها سنة ١٨٩١ مع سلطان عمان. وفي ٢٣ كانون الثاني ١٨٩٩، وقع الشيخ مبارك الاتفاقية المطلوبة، وتعهد فيها هو «وأبناؤه وخلفاؤه من بعده» بعدم السماح لممثل أية دولة أو حكومة أجنبية بالإقامة في الكويت أو سواها من الأرض التابعة له من دون موافقة مسبقة من الحكومة البريطانية، وألا يبيع أو يؤجر أو يرهن أو يعطي أو يتنازل - بغرض الاحتلال أو أي غرض سواه - عن أي جزء من أرضه لدولة أجنبية من دون موافقة مسبقة من الحكومة البريطانية.

وقد رفض حمود وجابر شقيقا الشيخ التصديق على هذه الاتفاقية التي دفعت بريطانيا للشيخ مبارك عقب توقيعها مبلغ ١٥,٠٠٠ روية.

### المعاهدة التركية

في ظل الاضطراب الذي كان مستفحلاً في مياه الخليج في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، وافقت الدولة العثمانية بسبب تخلف قوتها البحرية، من بين أسباب أخرى، على سياسة بحرية مشتركة مع بريطانيا. وقد وفّرت هذه السياسة للأسطول البريطاني والمقيمين السياسيين والبريطانيين مجال عمل أرحب في المياه والأراضي التي كانت تابعة للباب العالي.

على أن السياسة التي انتهجتها بريطانيا في القرن التاسع عشر وخلال السنوات الأولى من القرن العشرين، كانت احتواء الوجود والنفوذ العثمانيين في الشواطئ الغربية للخليج، ودرء أي خطر محتمل لهما على الطرق البحرية المؤدية إلى الهند. وانطلاقاً من هذه السياسة، أصدرت الحكومة البريطانية على رسم خط مستقيم يصل بين الساحل الغربي لشبه جزيرة قطر شمالاً، وقلب الربع الخالي جنوباً، كحد فاصل بين المناطق الواقعة تحت إشراف بريطانيا وتلك الخاضعة للنفوذ العثماني، وذلك قبل التوقيع بالأحرف الأولى في سنة ١٩١٣، على مسودة المعاهدة الإنكليزية - التركية التي خططت الحد الشرقي للأمبراطورية العثمانية في شبه جزيرة العرب.



شهدت السنوات التي أعقبت توقيع معاهدة الصلح العامة سنة

١٨٢٠ بداية عهد الهدوء الذي ظل سائداً في الخليج حتى اليوم، والذي لم تكدر صفوه حوادث ذات بال. وفي تلك الأثناء كانت الخريطة السياسية المتداخلة الخطوط لإمارات الخليج العربي ومشيوخاته قيد التبلور، كما كان قيد الإعداد التصنيف السياسي والرسمي لشيوخ الخليج انطلاقةً من اعتبارات عدة. ومن بين هذه الاعتبارات حجم الإمارة وقوة القبيلة والغنى ودرجة وثوق العلاقات مع بريطانيا. وكان المقيمون السياسيون يلعبون في خضم هذه التقييمات لعبة توازن وتقريب وأبعاد بالغة الذكاء تتراوح وسائلها بين استخدام قذائف مدفعية البوارج البريطانية ضد المناوئين واستخدام أصوات تلك القذائف لتحية الأصدقاء لدى انتهاء زيارتهم الرسمية. وفي نهاية القرن التاسع عشر كان عدد طلقات التحية قد أصبح في الخليج مشكلة تحتاج إلى الحل. وقد حلت هذه المشكلة سنة ١٩٠٠، وصدقت الحكومة البريطانية على الجدول الذي يحدد عدد الطلقات التي تطلقها سفن البحرية البريطانية في الخليج (انظر ص ٥٣).

### العلاقات الخارجية

قبل سنة ١٨٦٢، كانت الخطابات الصادرة من بغداد إلى الهند تنقل عن طريق الشام فمصر فالبحر الأحمر، حتى أن الخطابات الصادرة من الهند إلى بوشهر كانت تتبع في العادة الطريق ذاته بعد إرسالها من بوشهر إلى بغداد عن طريق طهران. وقد تم التغلب على هذه الحالة العسيرة سنة ١٨٦٢، بإنشاء خدمة بريديّة بخارية تولت الإشراف عليها شركة الهند البريطانية للملاحة البخارية بمساعدة حكومة الهند. وكانت بومباي والبصرة هما طرفي هذا الخط الذي حدّد عدد رحلاته بشماني رحلات في السنة بادئ الأمر. وفي سنة ١٨٦٦، أصبحت تلك الرحلات تتم مرة كل أسبوعين.

وفي سنة ١٨٦٥، بدأ اتصال تلغرافي مباشر بين الهند وأوروبا عن طريق الفاو وبغداد والقسطنطينية.

ومع وصل الخليج بالخارج بريدياً وتلغرافياً، كانت شركات ملاحية بريطانية تسير خطوطاً ملاحية منتظمة بين الموانئ البريطانية وموانئ الخليج. وكانت وزارة المستعمرات البريطانية لما وراء البحار ترعى الشؤون والعلاقات الخارجية لإمارات الخليج ومشيوخه عن طريق السفارات والبعثات الدبلوماسية البريطانية في مختلف أنحاء العالم.

على أن تلك العلاقات لم تصل قط إلى حجم جدير بالذكر، لأن بريطانيا كانت حريصة، كما تقدم، على الحيلولة دون دخول أية دولة أجنبية أخرى إلى الخليج دخولاً منافساً لتجارها أو نفوذها. أما بالنسبة إلى الشؤون الداخلية، فقد كان المقيمون السياسيون البريطانيون في الخليج يسمحون للشيخ بممارسة سيادتهم فيها على نطاق محلي لا يتجاوز الحدود العائمة غير الواضحة المعالم في البر والبحر على السواء.

وظل الأمر سائراً على هذا المنوال إلى أن أعلن المستر هارولد ويلسون رئيس الحكومة البريطانية في مجلس العموم في ١٦ كانون الثاني ١٩٦٨، انسحاب القوات البريطانية من شرقي السويس - يشمل ذلك الخليج العربي - في موعد أقصاه نهاية عام ١٩٧١.

## النفط واللؤلؤ

عندما اكتشف النفط في إيران في مطلع سنة ١٩١٤، كانت الدلائل تشير إلى أنه متوافر أيضاً في الضفة العربية من الخليج. ولما كانت المفاوضات للتنقيب عن النفط بين الشركات وشيوخ الخليج

تقع تحت بند العلاقات الخارجية التي كانت من مسؤوليات بريطانيا، فقد استحصلت الحكومة البريطانية على اتفاق من شيوخ البحرين (١٩١٤) وقطر (١٩١٦) والساحل المتصالح (١٩٢٢) بحيث تحتفظ بحقها في منح اتفاقات الاستثمار والموافقة عليها.

ومنح اتفاق الاستثمار في البحرين عام ١٩٢٥ لمجموعة من الشركات البريطانية ثم انتقل في ١٩٣١ إلى أيد أميركية. أما في المناطق الأخرى في الخليج، فقد سيطرت على اتفاقات الاستثمار كلها «شركة نفط العراق» (الآي. بي. س) المؤلفة من مصالح بريطانية وهولندية وأميركية وفرنسية، وذلك قبل أن تدخل الشركات الأميركية واليابانية ميدان المنافسة.

بعد ضبط شؤون الأمن في مياه الخليج وحصر فوائد التجارة الخارجية بالبريطانيين، صار اللؤلؤ هو المصدر الرئيسي لدخل عرب الخليج في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وحتى ثلاثينيات القرن العشرين حين كسدت تجارته التي كانت أسواق أوروبا والهند ميداناً خصباً لها، وذلك على أثر اكتشاف اليابان للؤلؤ الصناعي الذي غزا أسواق العالم بوفرة وبأسعار لم يقو الخليجيون على منافستها. وكانت عملية صيد اللؤلؤ تستنزف أربعة أشهر في كل سنة من وقت تجار اللؤلؤ والغواصين الذين كانوا يعيشون من دخل الغوص طوال أشهر السنة. وقد تضررت إمارات الخليج من جراء فقدان مصدر الدخل الرئيسي هذا، وكانت أبو ظبي أكثرها تأثراً لأن عائدات شيخها السنوية من اللؤلؤ بلغت سنة ١٩٠٩، على سبيل المثال، زهاء ٢٠,٠٠٠ جنيه إسترليني. أما دبي فكانت الأقل تأثراً بين المشيخات، لأنها تحولت إلى مركز تجاري حر لا تحد تجارته قيود ولا قوانين.



## العلاقات العربية

حال نشوب الحرب العالمية الثانية دون استخراج النفط الذي كان اكتشف سنة ١٩٣٩ في قطر، وسنة ١٩٣٧ في الكويت. وبدأ تصديره من الخليج العربي بعدما وضعت الحرب أوزارها. وفي هذه الأثناء كانت أعمال الحفر والتنقيب جارية في أبو ظبي وبقية أنحاء ساحل عمان، وفي سلطنة مسقط وعمان، كما كانت الخطط توضع للنهوض بتلك المناطق التي كانت تعاني من الفقر المدقع بعد كساد تجارة اللؤلؤ.

وقد تصادفت بوادر هذه النهضة الاقتصادية والاجتماعية في الخليج مع حدثين مهمين في الشرق العربي الأدنى، أحدهما قيام إسرائيل على أرض فلسطينية ونزوح أهلها عنها. والثاني استقلال البلدان العربية المحيطة بفلسطين عن الاحتلال البريطاني والفرنسي. أما الفلسطينيون الذين لجأوا إلى البلدان العربية المجاورة فقد اتجه عدد كبير منهم للعمل في الكويت وإمارات الخليج الأخرى التي كانت بحاجة لكفاءاتهم التعليمية والمهنية. وأما الدول العربية الحديثة الاستقلال آنذاك، فقد وجهت جهوداً تمهيدية إلى الخليج لإقامة جسر سرعان ما عبرت عليه المصالح المتبادلة بين الجانبين بفضل وحدة الدين واللغة والثقافة. ورغم أن العلاقات العربية بالخليج نمت وتطورت في أواخر الخمسينيات وعبر الستينيات من القرن العشرين، إلا أنها لم تتخذ شكلها الطبيعي ولم تصل إلى مرحلة النضج إلا بعد حصول إمارات الخليج العربي على استقلالها عن بريطانيا سنة ١٩٧١.

على أن الكويت كانت أسبق إلى الانضمام إلى الركب العربي بفضل إلغاء المعاهدة التي كانت تربطها ببريطانيا في ١٩ حزيران

١٩٦١. فانضمت إلى جامعة الدول العربية في ٢٠ تموز من السنة ذاتها. كما انضمت إلى الأمم المتحدة في ١٤ أيار/مايو ١٩٦٣.

وقد سبق ذلك بذل جهود من جانب العراق لضم الكويت إلى الاتحاد العربي الذي قام في شباط ١٩٥٨ بين العراق والأردن ولم يدم سوى بضعة أشهر. ووفقاً لما قاله رئيس الوزراء العراقي الأسبق توفيق السويدي في كتابه «مذكراتي»، فإن العراق طالب بريطانيا - في أثناء زيارة وزير خارجيتها سلوين لويد لبغداد في شتاء ١٩٥٦ - بتحقيق استقلال الكويت تمهيداً للعمل على انضمامه إلى الاتحاد. وقد عقد اجتماع في لبنان لهذه الغاية في نيسان/أبريل ١٩٥٨ بين السويدي والشيخ عبدالله السالم الصباح أمير الكويت، إلا أن ذلك الاجتماع لم ينجح. كما لم يكتب النجاح لمحادثات لاحقة حول الموضوع، أجريت في بغداد في حزيران/يونيو ١٩٥٨ بين السويدي والشيخ عبدالله «بحضور الملك فيصل».

### الجهود الاتحادية

على أثر إعلان بريطانيا عزمها على الانسحاب من منطقة الخليج العربي، تداعى شيوخ المنطقة إلى عقد اجتماع لإقامة اتحاد فيما بينهم يسد الفراغ الذي سينجم عن انسحاب بريطانيا.

وفي ١٨ شباط/فبراير ١٩٦٨، أعلنت إمارتا أبو ظبي ودبي إقامة اتحاد فيديرالي بينهما وتركتا الباب مفتوحاً لبقية إمارات الخليج للانضمام إليه.

وقد أدى هذا الإعلان إلى تنشيط الجهود الاتحادية، فاجتمع في دبي من ٢٥ إلى ٢٧ من الشهر ذاته حكام الإمارات التسع في الخليج،

وهي أبو ظبي ودبي والبحرين والشارقة وقطر ورأس الخيمة وعجمان وأم القيوين والفجيرة، وأسفر اجتماعهم عن صدور «اتفاق دبي» الذي ظل الأساس للنشاط السياسي في الخليج حتى ٢٤ تشرين الأول ١٩٧٠، وهو تاريخ آخر اجتماع عقده في أبو ظبي نواب حكام الإمارات التسع التي كان يراد لها أن تصبح - بموجب اتفاق دبي - «اتحاد الإمارات العربية».

وقد شكّل للاتحاد مجلس أعلى عقد خمسة اجتماعات فاشلة برئاسة دورية، ومجلس اتحادي عقد عدداً من الاجتماعات برئاسة الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني نائب حاكم قطر (في حينه والأمير السابق حالياً)، وهي اجتماعات لم تسفر أيضاً عن أي اتفاق ملموس. وكانت تعترض سبيل الحكام ونوابهم في كل اجتماع مشاكل تتراوح بين لون العلم الاتحادي والنشيد الوطني والمقر الدائم للعاصمة ومدى سلطة الدولة الاتحادية على القوات المسلحة والتمثيل الخارجي والميزانية. وفشل مشروع اتحاد الإمارات العربية، رغم الوساطات الكويتية والبريطانية المتكررة.

على أثر فشل جهود الاتحاد التساعي وخروج قطر والبحرين من هذا المشروع الاتحادي، تابعت إمارات ساحل عمان الست، وهي أبو ظبي ودبي والشارقة وعجمان والفجيرة وأم القيوين، جهودها الاتحادية التي نجحت وأسفرت في ١٨ تموز/يوليو ١٩٧١، عن قيام دولة «الإمارات العربية المتحدة». وقد أعلن مولد هذه الدولة في ختام اجتماع عقده في دبي حكام تلك الإمارات الذين تركوا الباب مفتوحاً لانضمام الإمارات الأخرى. وفي ١٠ شباط/فبراير ١٩٧٢، أصدر المجلس الأعلى للاتحاد قراراً بقبول رأس الخيمة - الإمارة السابعة في ساحل عمان - عضواً في الاتحاد.

وكان في ٢ كانون الأول/ديسمبر ١٩٧١، انتخب المجلس الأعلى الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان حاكم إمارة أبو ظبي رئيساً للدولة، والشيخ راشد بن سعيد المكتوم حاكم إمارة دبي نائباً للرئيس، على أن تستمر ولايتهما خمس سنوات ميلادية. وقد انضمت الدولة إلى جامعة الدول العربية والأمم المتحدة ووكالاتها المتخصصة.

في عام ١٩٧١، أنهت قطر والبحرين علاقاتهما التعاهدية مع بريطانيا وأعلنتا استقلالهما التام وانضمتا إلى الجامعة العربية والأمم المتحدة ووكالاتها المتخصصة. وفي ٢٢ شباط/فبراير ١٩٧٢، قام الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني نائب الأمير وولي العهد ورئيس الوزراء بحركة تصحيحية تسلم فيها مقاليد الأمور من ابن عمه الأمير الشيخ أحمد بن علي آل ثاني.

فيما كانت الجهود الاتحادية دائرة في الخليج، كان يحكم سلطنة مسقط وعمان السيد سعيد بن تيمور الذي ظلّ يحجب نفسه وبلاده عن نور الحضارة ومدنية القرن العشرين طوال ٢٨ سنة. وفي ٢٦ تموز/يوليو ١٩٧٠ سقط سعيد، السلطان الثالث عشر لمسقط وعمان ليخلفه ابنه السلطان قابوس بن سعيد الذي طوى صفحة مجهولة من تاريخ بلاده وفتح أبوابها على العالم العربي، فانضم إلى جامعة الدول العربية كما انفتح على العالم الخارجي وبدأ يشارك في نشاطاته بانضمامه إلى الأمم المتحدة. وصادف تاريخ تسلم السلطان قابوس زمام الحكم في بلاده الذكرى الخامسة لثورة ظفار. وبذلك أخذت سلطنة عمان تفتتح على النشاطات العربية والدولية بعدما ظلت البلاد قروناً طويلة مغلقة في وجه العالم.

## جدول طلاقات التحية

عدد الطلاقات	التوقيت	المناسبة
٣١	ظهر يوم ٢٤ أيار/ مايو من كل سنة	عيد ميلاد صاحبة الجلالة الملكة (في كل مكان من الخليج)
٣١	ظهر يوم أول كانون الثاني/يناير من كل سنة	يوم إعلان جلالتها أمبراطورة للهند (في كل مكان من الخليج)
٢١	-	يوم ميلاد صاحب الجلالة شاه إيران (في الموانئ الإيرانية فقط)
٢١	لدى انتهاء الزيارة	زيارة رسمية يقوم بها صاحب السمو سلطان مسقط
١٧	لدى انتهاء الزيارة	زيارة رسمية يقوم بها صاحب العظمة حاكم بوشهر
١٣	لدى انتهاء الزيارة	زيارة رسمية يقوم بها المقيم السياسي في الخليج
١١	لدى انتهاء الزيارة	زيارة رسمية يقوم بها الوكيل السياسي في مسقط
١١	لدى انتهاء الزيارة	زيارة رسمية يقوم بها الوكلاء والقناصل ورؤساء البعثات
٩	لدى انتهاء الزيارة	زيارة رسمية يقوم بها القنصل العام
٧	لدى انتهاء الزيارة	زيارة رسمية يقوم بها واحد من القناصل
٥	لدى انتهاء الزيارة	زيارة رسمية لشيخ الكويت
٥	لدى انتهاء الزيارة	زيارة رسمية لشيخ البحرين
٥	لدى انتهاء الزيارة	زيارة رسمية لشيخ أبو ظبي
٣	لدى انتهاء الزيارة	زيارة رسمية لشيخ دبي
٣	لدى انتهاء الزيارة	زيارة رسمية لشيخ الشارقة
٣	لدى انتهاء الزيارة	زيارة رسمية لشيخ عجمان
٣	لدى انتهاء الزيارة	زيارة رسمية لشيخ أم القيوين
٣	لدى انتهاء الزيارة	زيارة رسمية لشيخ رأس الخيمة

# الفصل الأول

## الخروج من العصور الوسطى

البحر من أمامك والجبال البركانية السوداء العالية من ورائك. هذه هي مسقط عاصمة سلطنة عُمان. وعُمان تاريخ من الأمجاد والذل متواصل عبر ثلاثة قرون. كل ما في عُمان تاريخ. الأمس تاريخ في بلد ظل مسوراً فعلياً عن العالم ٣٨ سنة. اليوم مجموعة أمنيات تحاول اللحاق بالقرن العشرين. الغد مجموعة أحلام تتزاحم في المخيلات هرباً من كابوس الماضي. كل ما في مسقط (العاصمة) يبدأ من التاريخ، حتى الأشياء الصغيرة الصغيرة.

عُمان، الموطن أو الأرض، بحسب تفسير الأقدمين لها، هي أيضاً لفظة مشتقة من اسم رجل يدعى عمان بن قحطان، يقال إنه أول من استوطن هذه البلاد. البحر، كان ولا يزال، همزة الوصل الوحيدة بينها وبين العالم الخارجي. حتى الطائرات التي تأتي إلى بيت الفلج (ميناء عمان الجوي والمدخل الوحيد لها قبل بناء مطار

السيب الدولي الحالي) تجد صعوبة وهي تشق طريقها بين الجبال التي تقسم المدينة قسمين. الجبال الصوانية الجرداء تسد كل المنافذ حتى البحر. الطقس حار جداً ورطب. فالجبال تحجب الرياح الغربية التي تمتص الصخور رطوبتها وتعيدها إلى الداخل، فتصل الحرارة في الليل إلى ٥١ درجة مئوية. البحر يضيع في نتوءات الصخور، والسفن تلوح بصواريتها من بعيد وهي تتقدم ببطء نحو «أعمق وأجمل ميناء في الخليج»، كما وصفه اللورد كورزن قبل أكثر من قرن. الأبراج تطل عليك من قمم الصخور في الجبال، بعضها للحراسة والبعض الآخر لإيواء مدافع صدئة يعود تاريخها إلى الغزو البرتغالي.

الحر في مسقط لا يرحم أحداً، حتى المعتمد البريطاني. فمئذ تأسس المعتمدية عام ١٨٠٠ مات أربعة معتمدين بريطانيين من الحر، واستقال الخامس قبل أن يموت. اليوم يعيش السفير البريطاني، وغيره من السفراء والمواطنين القادرين، في بيوت مكيفة. عام ١٩٧٠ كانت الطريق الوحيدة المعبّدة في كل عُمان، وطولها ١٠ كيلومترات، تقع بين المطار في بيت الفلج وبيت القنصل البريطاني. اليوم الطرق المعبّدة تمتد في كل أرجاء السلطنة.

البحر كان وما زال باستثناء النفط مصدر الرزق الوحيد، والجبال السوداء الحاجة تذكر بكثير من المرارة بعدن، مع فارق التخلف في مسقط وانحسار المد الاقتصادي في عدن. فعندما تغيب السفن تجوع المدينة. القلاع البرتغالية تحيط بمسقط، المدينة الجدباء، التي بنيت إبان الغزو البرتغالي للخليج في القرن السادس عشر. أولى القلاع وأكبرها هي قلعة «الجلالي» التي تطل على مشارف المدينة من البحر والتي حولها السلطان السابق سعيد بن تيمور إلى سجن

يعتبر من أشد سجون العالم هولاً. المدخل الوحيد إلى «الجلالي» التي تحتوي ٤٠٠ غرفة سلم من مئة درجة، ارتفاع الواحدة منها قدم وعرضها ثلاث أقدام.

القلعة الثانية في الطرف الآخر من مدينة مطرح تعرف بقلعة «الميراني» وهي مقر للشرطة. سميت القلعة الأولى «الجلالي» نسبة إلى القائد العسكري البرتغالي سان جول، وسميت الثانية «الميراني» نسبة إلى قائد الأسطول البرتغالي مور.

قصر السلطان السابق كان كاتدرائية بناها البرتغاليون قبل أن تتحول إلى مسكن. بصمات الغزو في كل مكان. في العاشرة ليلاً بتوقيت مسقط (الثامنة بتوقيت بيروت) كان يضرب «الدوم — الدوم»، فيغلق الباب الكبير في السور وتضاء القناديل. و«الدوم — الدوم» صاج ضخمة على قمة جبل بالقرب من قلعة «جلالي» يضرب عليه بمطرقة ثم يطلق المدفع ثلاث طلقات في قلعة «الميراني» إيداناً بمرور ثلاث ساعات على الغروب. وبضرب «الدوم — الدوم» تمنع السيارات من اجتياز الباب الكبير. كما يمنع التجول إلا لمن يحمل قنديلاً رئيسياً.

وهذا كان يسري على كل الناس. وعقوبة المخالفة السجن. والقنديل يجب أن يكون من نوع واحد، ولا يسمح باستعمال مصابيح البطاريات الكهربائية. والذي يبقى خارج السور بعد العاشرة من دون قنديل، يببب هناك حتى الصباح. ومن يريد أن يعبر السور ليدخل أو يخرج من مسقط، كان يحتاج إلى إذن خاص من الوالي، على أن يتقدم بطلبه هذا بين ٢٤ و ٤٨ ساعة من تاريخ دخوله أو خروجه وإلا اعتبر طلبه مرفوضاً. وهذا الأمر كان لا يزال



معمولاً به حتى تموز/ يوليو ١٩٧٠. كذلك منع التدخين ولعب كرة القدم، فأصبحت الكرة أكثر الألعاب رواجاً، وزاد عدد المدخنين. ولم يكن هناك كهرباء أو ماء في البيوت.

والبحر كان همزة الوصل الوحيدة بين عُمان والعالم الخارجي. وعلى الصخور البركانية السوداء المحيطة بالبحر سجل طويل من الذكريات. البواخر التي مرت عبر ميناء مسقط خلال المئتي سنة الأخيرة سجلت أسماؤها وتواريخ مرورها وأسماء ملاحيها بكل الوسائل على الصخور، حتى باتت هذه «أوتوغرافاً» نادراً ومرآة لسيطرة عُمان مئات السنين على الشؤون الملاحية والتجارية والسياسية للخليج.



«قدم في الجزيرة العربية وأخرى في الهند». هذه مسقط، الاسم الذي سقط من عنوان السلطنة في عهد قابوس بن سعيد، وعادت بذلك لعُمان وحدتها. لم تعد «سلطنة مسقط وعُمان»، صارت «سلطنة عُمان»، ومسقط عاصمتها. دولة واحدة لا دولتان. وسقطت صلاة أيضاً، المنفى الذي اختاره السلطان السابق سعيد بن تيمور لنفسه خوفاً وهرباً من شعبه في مسقط التي لم يدخلها لمدة ١٤ عاماً وحتى تاريخ عزله. عادت صلاة عاصمة لظفار، وهي واحدة من أخصب مدن عُمان. لكن القدم الأولى لمسقط هي في الجزيرة العربية، بحكم انتمائها إلى عُمان والخليج العربي، وبحكم لغة أهلها ودين شعبها وتقاليدها سكانها. أما القدم الأخرى ففي الهند.

في مسقط خليط عجيب من السكان الهنود مؤلف من فئتين

رئيسيتين: الأولى الهندوس، ويطلق عليهم العمانيون لقب «البانيان»، والأخرى كاثوليك غوا، المقاطعة البرتغالية السابقة في الهند. إلى جانب عدد من الباكستانيين والبلوش. الهندوس يتعاطون التجارة إلى درجة الاحتكار. والكاثوليك هم طبقة الكتّبة والخدم والطهاة. وفي مسقط معبد للهندوس هو الوحيد في كل الجزيرة العربية. وكان يقدر عدد سكان مسقط بخمسة آلاف نسمة، منهم ٣٠ في المئة فقط من العرب، يسكنون داخل السور القديم. أما الهنود والجاليات الأخرى فمعظمهم يسكن خارج السور. وترتفع نسبة الهنود في مطرح، العاصمة التجارية التي تبعد قرابة ستة كيلومترات عن مسقط، ويبرز نفوذ الهنود التجاري فيها. وبرغم هذا الخليط، الذي يكاد أن يكون سمة عامة في الخليج، فقد ظل التفوق للعنصر العربي، وظلت الثقافة العربية هي الثقافة السائدة.

وعلاقة الهند بمسقط هي علاقة الميناء المفتوح على المحيط الهندي، وعلاقة النفوذ البريطاني أيام «الراج» في الهند، حين كانت حكومة بومباي مسؤولة عن السياسة البريطانية في الخليج وكانت الهند جزءاً من الأمبراطورية البريطانية. وخلال السنين الأربعين الأخيرة شجع السلطان المخلوع هذه العلاقة بمحاولته تغليب العنصر الهندي على العنصر العربي على حساب العُثمانيين الذين كان يخافهم ويشك في ولائهم. فأصبح الهنود طبقة أصحاب الامتيازات والرأسمالية المحتكرة للتجارة وكل ما يمت لها بصلة، وهو العمل الوحيد الذي كان يمارسه العُثمانيون، إلى جانب عيش الكفاف من البحر.



والقيود التجارية التي فرضها سعيد بن تيمور على العُثمانيين لم تكن

وحدها العائق دون التقدم في البلاد. فحتى عام ١٩٧٠ عندما تولى السلطان قابوس الحكم كان في البلاد ثلاثة أنواع من النقد المتداول. في صلالة وعمان الداخل كانوا يتداولون الريال النمساوي المعروف بريال ماريا تيريزا والذي يساوي قيمته من الفضة. في الباطنة وعمان الساحل كانوا يتداولون ما هو معروف بـ «روبية السلطان». وفي مسقط ومطرح كانوا يتداولون الروبية الهندية. في الداخل لا يعترفون إلا بريال ماريا تيريزا الفضي، ويسمونه الريال الفرنسي. في الباطنة والساحل سك السلطان عملة خاصة به عرفت بـ «روبية السلطان»، وهي تساوي قيمة الروبية الهندية وتقسم مئة «بيسة برغش» كما تسمى كسورها. ويعود تاريخ هذه العملة إلى عهد السلطان فيصل بن تركي جد سعيد بن تيمور الذي كان أول من سكها. إلا أن السلطان السابق، بعدما تدفقت عليه أموال النفط في السنوات الأخيرة وزاد سعر الفضة عن سعر العملة الحقيقي، أصدر عملة جديدة في نهاية آذار/ مارس ١٩٧٠ هي الريال السعدي (نسبة إلى أسرة آل بوسعيد) الذي تبلغ قيمته جنيهاً استرلينياً. والريال السعدي هو العملة الوحيدة في العالم المغطاة تغطية ذهبية كاملة. وأصبح الريال السعدي الريال العماني اليوم.

وإضافة إلى تعقيدات العملة كانت الجمارك الداخلية العائق الأكبر دون التقدم. فحتى شهر آب/ أغسطس ١٩٧٠ كانت عُمان الدولة الوحيدة في العالم التي تمارس هذا النوع من القيود. فقد كان الاستيراد والتصدير من مسقط إلى صلالة، مثلاً، مقيدتين، وإذا سمح بهما ففي مقابل رسوم جمركية داخلية باهظة تصل إلى ٣٠٠ في المئة. وكان أسهل، وأرخص أحياناً كثيرة، الاستيراد من أستراليا على الاستيراد من صلالة، خاصة بالنسبة إلى المواد الغذائية كاللحوم والخضرة. وكان رجال الجمارك يقفون على أبواب المدن

بالمِرصاد لأي عملية تجارية مهما صغر حجمها وتنوع مضمونها.

كذلك كان منع التنقل داخل عُمان نفسها جزءاً من التدهور الاقتصادي. ذلك بأن التنقل بين مدينة وأخرى كان يستوجب أمراً خاصاً من السلطان، وكان الحصول على هذا الأمر عملية مستحيلة. وبموجب هذا المنطق لم يكن بناء الطرق الداخلية أمراً ضرورياً. أما السفر إلى الخارج، فإذا سمح به، فإلى الهند أو باكستان. والذي يستطيع أن يفر إلى خارج عُمان، فلا عودة له، والذي يسمح له بالسفر لا يسمح له بالعودة. وممنوع على النساء والأولاد السفر على الإطلاق، ولذا فهؤلاء وأولئك هم أكثر من تشاهدتهم في مدن عُمان، نظراً إلى هجرة الرجال، على أن هذه القيود قد رفعت كلها الآن.

والانفتاح على الهند كان التماس الحضاري الوحيد الذي عرفته عُمان في نصف القرن الماضي. وفي هذا فضل كبير للقليل من الحضارة في عُمان. فبرغم أن الهنود في عُمان مرتبطون مصلحياً بوطنهم الأم (الهند)، فإن الممر المفتوح إلى خارج عُمان استطاع أن يأتي ببعض النسبات المخففة. وكان وراء اعتماد سعيد بن تيمور على الهنود في معظم أموره، اعتقاده أن الهنود لا يحملون أي أفكار «هدامة» عقائدية كانت أم يسارية أم حزبية، إلى جانب معرفته إياهم وثقته بهم منذ أيام الشباب والدراسة التي قضها في مدرسة المهرجات في «مايو» في بلدة أجمير من مقاطعة راجابوتانا، حيث كان التلامذة يأتون إلى الصفوف على ظهور القبيلة. وكان السلطان السابق يجيد الإنكليزية إجادة تامة، ومن قراء «التايمز» و«الإيكونوميست» ومن المستمعين إلى إذاعة لندن الدائمين.

في مقابل هذا التماس الحضاري السطحي مع الهند عبر انفتاح

الساحل على بحار العالم، كانت عُمان الداخل تعاني عزلة مضنية، من أسبابها الجبال الشاهقة والوديان التي كانت تحميها من الجيوش الغازية والأفكار الغريبة. على أن الحماية الداخلية الحقيقية كانت من المذهب الإباضي الذي يدين به سكان عُمان. فمنذ القرن السابع عشر والإباضية عقيدة العُماني ومحور تفكيره وفلسفته، مع اختلاف النسبة بين الساحل والداخل. الداخل يعيش في ممارسة يومية للعقيدة الدينية من حيث العزلة والانغلاق والتزمت، والساحل يعيش في اعتدال أكثر وتسامح بتفاعله مع الخارج وتأثره بالعلاقات والتقاليد الهندية.

والمذهب الإباضي في الإسلام لم يكن يرضى بأقل من مجتمع مثالي يهيىء للأفراد البيئة التي تحقق لهم الخلاص الأبدي. والإباضيون هم من الخوارج الذين كانوا يرون أن خليفة المسلمين ينبغي أن يكون من أتقى المسلمين بغض النظر عن قبيلته أو طائفته، وأن يتم اختياره بالانتخاب. فهم يخالفون السنة في اختيار خليفة الرسول من قبيلة قريش التي ينتسب إليها الرسول، شرط أن ترضى عن هذا القرشي غالبية المسلمين. ويخالفون الشيعة في جعل الخلافة وراثية ومقصورة على أهل البيت. لذلك لم يعترفوا إلا بأول اثنين من الخلفاء الراشدين في الإسلام، أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب، على أساس أنهما انتخبا انتخاباً. لكنهم لم ينشقوا عن الجماعة الإسلامية الأولى إلا في عهد علي بن أبي طالب بعد قبول علي مبدأ التحكيم في معركة صفين. فمنذ ذلك الوقت انسحب الخوارج وانتخبوا لنفسهم إماماً من بينهم بعدما تعهد لهم بالحفاظ على جوهر الدين ونظامه.

ويعود الفضل إلى ظهور الخوارج في بداية الإسلام في قيام تحالف بين بعض المجموعات القبلية التي استهوتها الديمقراطية البدائية،

وبعض النخبة التي كانت تريد أن يبقى الإسلام كما هو بعيداً عن السفسطائيات. فالقرآن بالنسبة إلى الخوارج هو الملهم الروحي والدستور السياسي ومنبع الفلسفة الاجتماعية من الوجهتين النظرية والتطبيقية، وهم يرفضون فكرة الاجتهاد والتأويل كسبيل لتعديل الشريعة، ويعتقدون أن في القرآن ما يضمن تحقيق المجتمع الإنساني المنشود. والخوارج يحرمون كل أنواع الوسائل الترفهية كالرقص والموسيقى والغناء والتدخين وكل ضروب الترف. وكان من الطبيعي ألا يستطيعوا الاستقرار إلا في المناطق المعزولة من العالم في أغلب الأحوال.

والإباضيون هم أتباع العالم الديني العراقي عبد الله بن إباح الذي عاش في القرن السابع. إلا أن هناك من يقول أن تسميتهم مشتقة من «الأبيض». فالإباضيون يستعملون علماً أبيض ويلبسون عمامم وقمصاناً بيضاً، ويعتقدون أن العمامم البيض هي بشرى خير. وهم يطلقون اللحن ويحلقون الشوارب، وخلال ولاية الحجاج بن يوسف في العراق ومحاربتة العناصر المتمردة من الخوارج وتوطيد سلطان بني أمية في الخليج، لجأ الإباضيون إلى عُمان وشمال أفريقيا. ومن هنا جاءت فكرة الإمامة إلى عُمان، وما تبعها من حروب طويلة وصراع مستمر على السلطة.

وكانت الإباضية أول «حزب جمهوري» في الإسلام، وكانت دولة آل بوسعيد الإباضية وارثة هذا التيار القديم في عُمان.



في هذا الإطار التاريخي للحياة في عُمان، حكايات كثيرة عن

السلطان المخلوع سعيد بن تيمور لا بد أن تروى. وسعيد بن تيمور كان أول حاكم عربي يزور الولايات المتحدة بدعوة من رئيسها فرانكلين د. روزفلت عام ١٩٣٨، وكان وزير الخارجية الأميركية وقتئذ كورديل هل في استقباله في واشنطن. وهو درس الإنكليزية والأوردية في الهند، ثم درس العربية في بغداد. وكان أبوه تيمور بن فيصل قرر أن يرسله إلى بيروت بعد ذلك، إلا أنه بدل رأيه في اللحظة الأخيرة خوفاً من أن يقع تحت «التأثير المسيحي». فالرجل هذا الذي نال قسطاً وافراً من العلم، لم يسمح ببناء أكثر من ثلاث مدارس ابتدائية في كل عُمان: المدرسة السعيدية في مسقط، والمدرسة السعيدية في مطرح، والمدرسة السعيدية في صلالة. وفي هذه المدارس الابتدائية الثلاث قرر السلطان السابق إسقاط كلمة «ثورة» من البرنامج الدراسي وإبدالها بكلمة «عصيان». فكان التلامذة يسمعون بالعصيان الفرنسي والعصيان الأميركي بدلاً من الثورة الفرنسية والثورة الأميركية. ولا شك في أنه ندم ندماً عظيماً لأنه وقر العلم لابنه قابوس. وظل السلطان السابق معارضاً لأي نوع من الخدمات الطبية، ففي كل عُمان لم يكن هناك أكثر من عشرة أطباء، ومستشفى واحد للإرسالية الأميركية في مطرح، في بلد تجتاحه الأمراض، من التراخوما إلى السل إلى البرص. وكان سعيد بن تيمور الذي عاش سجين قصره في صلالة طوال ستة عشر عاماً، لم يظهر أمام الناس في السنوات الأربع الأخيرة من حكمه، ولم يغادر القصر مرة واحدة برغم نصائح مستشاريه - كان يحكم البلاد بواسطة اللاسلكي. فكان يصدر الأوامر تلفونياً إلى والي مسقط وعامل نزوى ووكيل الجبل الأخضر وسائر إداريه. كما كان يوقع شخصياً على كل كبيرة وصغيرة، من عقود بملايين الجنيهات إلى جوازات السفر، معتمداً على البريطانيين في الدرجة الأولى، ثم على الهنود.

وكان سعيد بن تيمور يهوى التصوير الفوتوغرافي والسينمائي، ويملك سيارات عدة ويختاً. وتزوج أكثر من امرأة. واحدة هي أم قابوس، والأخرى له منها بنت واحدة. على أنه كان يملك حريماً واسعاً وخصياناً وعبيداً، قد يكونون آخر عبيد من نوعهم في العالم. وكان يشتري هؤلاء من زنجبار، حين كان يحكمها الفرع الآخر من آل بوسعيد، وآخرهم السلطان جمشيد الذي أطاحت به ثورة عام ١٩٦٦. وكانت زنجبار وساحل أفريقيا الشرقية جزءاً من سلطنة عُمان حتى بداية الحرب العالمية الثانية، برغم انقسامها بين فرعي آل بوسعيد في القرن التاسع عشر. وكانت تجارة الرقيق تجارة مشروعة إلى ما قبل الأعوام العشرة الأخيرة، وهي لم تقتصر على أفريقيا الشرقية بل تعدتها إلى سواحل آسيا، حيث كان الفرع الآخر من سلطنة عُمان. فقد كانت مقاطعة جوادر الواقعة على ساحل بلوشستان تحت حكمه المباشر إلى عام ١٩٥٨ وعندها استردتها باكستان في مقابل تعويض قدره ٣ ملايين جنيه استرليني. وكان استيراد الرقيق من جوادر ومكران على ساحل إيران عملية مربحة أيضاً. كذلك تجارة الأسلحة وتهريبها على مدى النصف الأول من القرن العشرين، وقد برع فيها المسيو جورجيو الفرنسي وهو أشهر تاجر للأسلحة في مسقط. وكان جورجيو يقرض جد سعيد بن تيمور، السلطان فيصل بن تركي، أموالاً كثيرة بفوائد مرتفعة، وقعت الدولة بسببها في عجز مالي كبير.



والروايات عن عبيد سعيد بن تيمور كثيرة أيضاً. منها أنه كان يستورد هؤلاء من مزرعة للأطفال في الصومال الفرنسي وبلوشستان والحبشة بواسطة تجار معروفين. وكان سعر الصبي يراوح بين ٢٠٠



و ٣٠٠ جنيه استرليني، وسعر البنت بين ٦٠٠ و ٨٠٠ جنيه. وكان يخصي بعضهم، أما البعض الآخر فلم يكن يستطيع الزواج أو الطلاق إلا برضا سيده السلطان. وكان العبيد يتمتعون بنوع من الامتياز، هو العيش بقرب السلطان وفي بحبوحته، بينما يعيش سائر الناس في فقر مدقع.

وكان للسلطان السابق ٤٠٠ عسكري، يشكلون حرسه الخاص ويعرفون في الخليج باسم «الفداوية». وأكثر هؤلاء هم من العبيد المحررين، يختارون في الدرجة الأولى لولائهم، ومهامهم تتراوح بين تحضير القهوة والدفاع عن السلطان أو القتال من أجله.

وتوفي سيعد بن تيمور في لندن في ٢٠ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٧٢، ودفن في مدينة واكينغ، في جانب الجامع الإسلامي هناك.

وآل بو سعيد يطلقون على أنفسهم لقب السيد، من دون أن تكون لهم علاقة نسب مع الرسول. ومن الحكايات الشعبية الرائجة أن سندباد، البحار الشهير في قصص ألف ليلة وليلة، هو من مواليد بلدة صور في عُمان، التي كانت تجارتها مع العالم مفتاحاً للثروة. وكان سندباد، كما تقول الأسطورة، «يتلاعب بأمواج سواحل عُمان وصخور مسقط وميناء مطرح، أغنى وأكثر مدن شواطئ الخليج ازدهاراً». ويتباهى العُمانيون في حكاياتهم بالسندباد البحار كمثال للعُماني المغامر الشاطر والمغترب البطل.



أما السلطان الشاب قابوس (الرجل ذو الوجه الحسن كما يقول

بعض المعاجم، وحامل النار والنور كما يقول البعض الآخر فلم يكن ينتظر منه العالم أن يعيد مجد الدولة الشاسعة العريضة التي امتد نفوذها يوماً من بحيرات أفريقيا الوسطى غرباً حتى مشارف شبه القارة الآسيوية شرقاً، بقدر ما أريد منه أن يعيد اسمها القديم «العربية السعيدة»، عهد كانت بقية الجزيرة تسمى «العربية الصحراء». فتجار التوابل والبخور الذين أبحروا من شواطئ صلالة والسيب إلى جزر المرجان في الهند وجنوب شرق آسيا، لا يريدون أكثر من أن تنشر الأشرطة من جديد وتمخر السفن عباب اليمّ العربي كما كانت سيرته في العصور القديمة. يكفي عُمان اليوم أنها هزمت العصور الوسطى.

# الفصل الثاني

## البلاد والناس والتاريخ

كل شيء في ظفار يختلف عن بقية عُمان. وكل شيء في ظفار له قصة تستحق أن تروى. ولا بد أن تكون البداية عند حدود معرفة المجهول. هكذا ظفار – الأرض الحمراء أو العربية السعيدة. غريب أن يعطى هذا الاسم لواحدة من أبعد أراضي الدنيا. منذ فجر التاريخ، وجنوب صحراء الربع الخالي، وعلى حدود المحيط الهندي، تقع إحدى أجمل بقاع العالم وتحتضن هذا الاسم: العربية السعيدة. كان هذا لقبها عندما كانت امتداداً لليمن، وعندما كان طريق التوابل والبخور يمر من هناك، وعندما كان الفراعنة يأتون إلى هذا المكان البعيد ليحملوا منه اللبان والصمغ ليحنطوا موتاهم في سر لم يعرف حتى هذه الساعة. وإليه كان يأتي الكنعانيون ليحملوا حجارة جباله لينوا معبد سليمان. وإليه كان يأتي الأحباش ليحملوا العاج وريش الطاووس إلى بلادهم. وإليه كان يأتي الهنود لينقلوا اللبان

والبخور ليحرقوه في معابدهم. من أجل ترف الغابات وعلو الجبال وخصب الساحل وامتداد البحر كان العالم القديم يزحف على ظفار. وإلى هذا المكان جاءت الثورة.

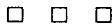
وإذا كان التاريخ مزيجاً من الحقائق والأساطير، فمن الممكن القول إن تاريخ ظفار يبدأ في التوراة، حيث يذكر سفر التكوين أن هناك أربعة أنهار كانت تمر بالقرب من جنة عدن. الفرات كان واحداً من هذه الأنهر، أما الأنهر الثلاثة الأخرى فقد ضاعت في غياهب الجغرافيا. واحد من هذه الأنهر الضائعة كان يسمى نهر «بيسون» الذي كان يحيط بأرض عفار (Ophir). وسفر التكوين لا يحدد للمؤرخين والجغرافيين مكان جنة عدن. ويروي الرحالة البريطاني شارل كروفورد، أن تاجراً بريطانياً اسمه موريل جاء إلى عدن، ومنها سافر إلى رأس مرباط في ظفار، لأن رحالة فرنسياً كان ذكر له أن هناك قمحاً كثيراً في ظفار. وذهب موريل إلى ظفار واشترى قمحاً نقداً وبالذهب. وعاد التاجر البريطاني ليقول إن ظفار تنتج من القمح أكثر مما تستهلكه، وأن المشكلة في إيجاد وسائل لنقل القمح من هذه البلاد. وتحدث موريل عن مدينة عفار وذهب عفار وبلاد عفار المذكورة في سفر التكوين.

وتذكر التوراة عن عفار «أن ذهب هذه الأرض جيد وأحجارها ثمينة». وقد تكون بلاد عفار هي عسير أو شمال اليمن. ويقول كروفورد إنه كان لقبائل عفار مرفآن في «مقاطعة الماء»، الأول بندر ريسوت في ظفار، الذي كان يستخدم خلال الرياح والأمطار الموسمية الجنوبية، والثاني رأس مرباط، المرفأ الذي كان يستخدم خلال الرياح والأمطار الموسمية الشمالية. وبين هذين المرفأين كانت تقع مدينة «سمرام» قرب طاقة والتي تعرف باسم «مشا» (Mesha)

في بعض المراجع والتي تتكرر كثيراً في جغرافيا الجزيرة العربية والتي هي عفار، أكثر مما قد تكون المخا أو مكة، كما يقول الرحالة البريطاني الآخر تيودور بنت.

ويذكر كروفورد أن بلقيس ملكة سبأ (ملكة الجنوب العظيمة) كانت ملكة على عفار وأن قصة حبها مع سليمان الحكيم فيها الكثير من الأدلة على أن عفار هي ظفار، وأن الهدايا التي حملتها إلى سليمان من اللبان والبخور والعاج والقردة والطواويس كانت عبارة عن نماذج لما كانت تتاجر به ظفار وتحفل به من خيرات.

ويضيف كروفورد، الذي يستشهد بـ «كتاب الإكليل» في تاريخ الجزيرة العربية بقلم الحمداني، الموضوع في السنة الثالثة للهجرة، أن حيرام ملك صور هو الذي اكتشف رأس مرباط وأن بحرية ترشيش التابعة له كانت تزور بندر ريسوت مرة كل ثلاث سنوات حاملة منها الذهب والفضة والعاج والقردة والطواويس، وأن حيرام ملك صور كان في زيارته لشواطئ ظفار يزور مرافئ حليفه سليمان الحكيم، التي أصبحت تلك البلاد تابعة لملكه بعد زواجه من بلقيس ملكة سبأ. ويحدد كروفورد مكان عفار المذكورة في سفر التكوين في بلدة البليد اليوم التي تقع بين ريسوت ومرباط على خط العرض ١٧ - ١ شمالاً وخط الطول ٨ - ٥٤ شرقاً.



قد يكون كل هذا في الأسطورة، أما في الواقع فإن ظفار تقع على شاطئ البحر العربي على مسافة ٦٤٠ ميلاً غرب مسقط بين المحافظة السادسة (المهرة) في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية

غرباً، وصحراء جددة (الحراسيس) شرقاً. وتحدها من الشمال صحراء الربع الخالي والمملكة العربية السعودية. مساحة ظفار ٣٨ ألف ميل مربع، ويبلغ طول شريطها الساحلي ٢٠٠ ميل بين رأس الشوامية شرقاً ورأس ضربة علي غرباً، وتقع عليه المدن الرئيسية: سدح، مرباط، طاقة، صلالة المؤلفة من: (الحصن، الحافة، البلد، عوقد)، ريسوت، رخيوت وضلكوت.

ظفار، جغرافياً، كناية عن سلسلة جبال تنحدر نحو البحر إلى الشرق والغرب وتنفرج عن سهل ساحلي ضيق لكنه بالغ الخصوبة هو سهل صلالة (يسمى أيضاً سهل الجريبب) تشمخ فوقه جبال ظفار المعروفة أيضاً باسم جبال القري (بفتح القاف)، وهي المنطقة الوحيدة في جنوب الجزيرة العربية التي تستقبل الأمطار في انتظام، إذ تجتذب سفوحها الجنوبية غيوم الرياح الموسمية من الهند التي تسقيها مطراً غزيراً خلال أشهر الصيف. وهذا ما يجعل منها تلك الجنة الكلسية من الكهوف والمغاور والبحيرات والشلالات والأدغال التي افتتن فيها الرحالة. وجبال القري هي، أرض اللبان أو البخور، كما هو متعارف عليه عامياً، سبب شهرة ظفار وثروتها عبر التاريخ. وتعلوها سلسلة جبال أخرى تصد عنها الرياح الحارة التي تهب من الربع الخالي. ويجب عدم الخلط بين ظفار هذه وظفار عريان بالقرب من صنعاء عاصمة اليمن، الخطأ الذي وقع فيه المؤرخ العربي أبو الفداء.

يقدر عدد سكان ظفار بين ١٠٠ و ٢٠٠ ألف نسمة، وهناك من يقول إنهم لا يتجاوزون ٣٥ ألف نسمة، وليس هناك أي إحصاء حقيقي لهم حتى الآن. ويعيش الظفاريون في الريف على رعي الإبل والبقر والماعز واستخراج اللبان وقطف ثمار الأشجار البرية

كالتمر الهندي والتين والرمان، والإنتاج الحيواني وعلى زراعة موسمية محدودة جداً تنتج القمح والذرة وبعض الخضرة. غير أن اقتصاد الريف ليس ذا اكتفاء ذاتي، مما يضطر سكانه إلى الاعتماد على السهل والساحل لمبادلة الماشية والسمن واللبن بالمواد الغذائية كالأرز والشاي والسكر والخضرة وسمك السردين المجفف الذي يستخدم علفاً للماشية خلال أشهر الجفاف الطويلة، والألبسة والأواني المنزلية. أما في السهل وعلى الشواطئ، فيعيش السكان على الزراعة كالقمح والذرة والخضرة والقطن وقصب السكر وجوز الهند، وعلى التجارة وصيد الأسماك. وعلاقات ظفار التجارية مع بومباي في الهند وفي درجة أقل مع مسقط وعدن. وتستورد المنطقة الألبسة والأغذية والأواني المنزلية والمحروقات. وتصدر كميات قليلة من البخور والسمن الحيواني.

واللبن يستخرج من أشجار قصيرة تنبت في جبال قرى، على طريقة استخراج المطاط، بجرح جذع الشجرة لينزل منها سائل ما يتجمد في الشمس ثم يجمع بعد أيام. واللبن هو نوع من البخور يستعمل في نواح عدة، كذلك الصمغ العربي وأنواع مختلفة من التوابل. والقراويون يربون الأبقار والماعز الظفاري ذا الوبر القصير المختلف شكله عن الماعز التقليدي المعروف، وهو يشبه الغزال إلى حد ما.

وفي المدن يسكن خليط بشري من العُمانيين والأفارقة والهنود والصوماليين والبلوش، إضافة إلى سكان ظفار الأصليين.

تسكن ظفار ست قبائل هي آل قرى وآل كثير والمهرة والشحرة والحراسيس والبطاحرة. ويميز هذه القبائل عن سائر سكان عُمان أنها أولاً، لا تتكلم العربية في غالبيتها الساحقة، وأنها تدين ثانياً،

بالمذهب الشافعي السني في حين أن معظم سكان السلطنة يدينون بالمذهب الإباضي.



وفي ظفار تكثر اللغات واللهجات بمقدار ما تكثر الثورات. فالظفاريون يتكلمون إلى جانب العربية، التي يتكلمها أهل الساحل، أربع لغات أو لهجات ذات أصل جُمَيْرِي قريية من الأمهرية، هي: الشحرية نسبة إلى الشحرة وهم السكان الأصليون للجبال، وتسمى أيضاً الجبالية نسبة إلى الجبال. والمهرية نسبة إلى المهرة سكان حضرموت. والبطحيرية نسبة إلى البطاحرة من قبائل شمال ظفار والحرسوسية نسبة إلى الحراسيس سكان شمال شرق ظفار. وكل هذه لغات غير مكتوبة، إلا أن لها أدباً وشعراً يتناقلهما الرواة وبخاصة اللغة الشحرية. أما العربية فهي اللغة الأصلية لآل كثير، لكنهم يجيدون الشحرية والمهرية إلى جانبها. أما الحراسيس، فبرغم أن الحرسوسية هي لهجتهم الأصلية، فإنهم يتكلمون العربية أيضاً بسبب مخالطتهم القبائل البدوية.

وكما تتنوع اللغات في ظفار تتنوع الطبقات وتمايز. فالنظام الطبقي ما زال معمولاً به إلى اليوم. فهناك القبائل على مختلف أسمائها وهي تأتي في المرتبة الأولى، ومعظمها من سكان الجبال. يليها الضعف (نسبة إلى الضعاف) وهم من الأقليات التي ليس لها امتداد قبلي، وأكثرهم من سكان الساحل. ثم البحارة، أي الذين يركبون البحر. والعبيد وكلهم رق جاءوا أصلاً من سواحل أفريقيا الشرقية. والبحارة والعبيد هم الوحيدون الذين يحق لهم الصيد في البحر. وهذا التقسيم الطبقي سببه أصلاً الخوف المستمر من غزوات قبائل



الجبال ضد أهالي الساحل. وما زال هذا صحيحاً إلى اليوم، وإن تغيرت مضامينه الاجتماعية والسياسية. فقبايل الجبال اليوم هي «الثوار»، وسكان الساحل هم أهل «النظام».

والخلاف على كون أهالي ظفار، بلغاتهم المتعددة وأشكالهم السمراء النحيلة، عرباً أو لا، يعود إلى أيام ابن بطوطة الذي زار ظفار في القرن الرابع عشر وكتب عنها بعد ٢٥ سنة من السفر: «الناس في ظفار ليسوا عرباً، بل من نموذج وأصل سوداني». إلا أن من المؤكد أنهم ساميون. والظفاريون اليوم لا يناقشون عربيتهم، فهذا أمر مفروغ منه. فهم عرب بمقدار ما هناك «صفاء» في العرق العربي. وهذا أمر مشكوك فيه أصلاً. وهم عرب مادامت العربية هي لغة الدين والتاريخ والحضارة والاستمرار.

أكبر القبائل الظفارية وأقواها آل قري وآل كثير. وتنحدر هذه الأخيرة من آل كثير في حضرموت، وقد اجتاحت بعض فصائلها ظفار في القرن الخامس عشر. ويسكن آل كثير الساحل: (فصيل الشنافر، الرواس، المراهين) والنجد (فصيل بيت كثير) والبادية (فصيل آل رشيد). ويعيشون على رعي الإبل والماعز واستخراج البخور. أما آل قري فيرجع بعض المؤرخين أصلهم إلى الأحباش المسيحيين الذين غزوا جنوب غرب الجزيرة العربية قبل الإسلام. فتغلبوا على الشجرة (سكان جبال ظفار الأصليين) وصادروا مواشيهم وسخروهم لخدمتهم، لكنهم ما لبثوا أن تبنا لغتهم وملبسهم وعاداتهم. والشجرة قبيلة مستضعفة تضم قرابة عشرين فصيلاً، يعيش أبنائها موزعين بين آل قري.

يسكن آل قري الجبال المسماة على اسمهم وجبل القمر في المنطقة

الغربية. ويملكون قطعان الماشية لا سيما البقر، فضلاً عن الأراضي والآبار ومعظم أشجار البخور. وبرغم ممارستهم بعض الزراعة، فإنهم يستخدمون الأرض للرعي بالدرجة الأولى، وهم نادراً ما يستخرجون البخور بأنفسهم، إنما يؤجرون الأشجار لآل كثير والمهرة لقاء نصف المحصول.

وما من أسرة ريفية إلا وتملك بعض الماشية، ولكن ثمة فوارق قد تكون كبيرة بين ما تملكه أسرة وأخرى. وهذا أمر مشترك بين كل القبائل. لذا كانت ثروة الفصيل أو الفخذ قائمة على ما تملكه الأسرة التي يتكون منها. وتتولى تقاليد الزواج والإرث حصر هذه الثروة داخل القبيلة ومنع تبعثرها أو تسربها إلى الخارج. وهناك المنطقة الوسطى من جبال ظفار تسكنها مجموعة من قبائل آل كثير. وباستثناء المنطقة الشرقية من ظفار فإن أشجار اللبان تقع خارج منطقة الجبال، واستخراجه عائد إلى أثرياء البلاد أكثر منه إلى قبائل خاصة.

ينقسم آل قرى إلى تسعة فصائل وخمس عشرة فخذاً لم تعترف قط برئيس واحد. وهي في العادة متنازعة فيما بينها بقدر تنازعها مع المهرة وآل كثير.

والكثيرون من سكان الساحل يعيشون على أشجار جوز الهند، التي تسمى «النارجيل» وزراعة السهول وصيد الأسماك.

أما المهرة فقد نزحوا إلى ظفار من المنطقة المعروفة باسمهم في اليمن الجنوبية. ودفعوا بسكان النجد الأصليين، البطاحرة، في اتجاه الساحل الشرقي حيث يشكلون اليوم قبيلة فقيرة من الصيادين.

والمهرة موجودون في كل ظفار من الجبال الغربية إلى رأس نوس وجبل صلة على حدود ظفار الشرقية، مروراً بنجد، وينقسمون فئتين هما: المهرة الشرقيون، ويسمون الحساريت، وهم بدو رحل يتعاطون استخراج البخور أيام الموسم. والمهرة الغربيون ومعظمهم رعاة برغم أن بينهم من استقر على الشاطئ وعمل في التجارة والصيد.

الحراسيس، أخيراً، بدو رحل يسكنون الصحراء المسماة على اسمهم.

وللقبائل الظفارية عدد كبير من المشايخ، يكونون عادة وراثيين عن طريق الابن البكر ويتمتعون بنفوذ معنوي أكثر منه مادياً. ويتلخص دورهم بتمثيل الفصيل أو الفخذ أو القبيلة لدى الأطراف الأخرى.

وتسكن ظفار جماعة ثالثة تسمى الأشراف، وهؤلاء من الهاشميين الذين يدعون نسب الرسول، وقد نزحوا من حضرموت إلى ظفار. وللأشراف مكانة اجتماعية مرموقة، فهم يتدخلون في فض النزاعات بين الفريقين الأساسيين ويعيشون في مجتمع وحدهم.



وصلالة تعني في الواقع ثلاث قرى، هي صلالة التي يسكنها آل مراهين وآل رواس، والحافة (تعني المحلة في اللهجة المحلية) ويسكنها آل شنافر، والحصن الذي كان يسكنه الخدم والعسكر والعبيد ولا يزالون.

ومناخ ظفار يختلف عن مناخ الجزيرة العربية كلها. ويعود هذا

الاختلاف إلى الرياح والأمطار الموسمية التي تهب من الهند خلال فصل الصيف حاملة الأمطار إلى الجبال والسهول، مغيرة في طباع الناس والنبات والحيوان، على غير ما يألفه الغرباء في سكان الجزيرة العربية وسواحلها.

وتبعاً لذلك، ففي ظفار أربعة فصول مختلفة: الخريف، من تموز/ يوليو إلى أيلول/ سبتمبر، وهو فصل الأمطار. الصرب (نسبة إلى صرب الذرة باللهجة المحلية، أي حصادها بعد موسم الخريف) من تشرين الأول/ أكتوبر إلى كانون الأول/ ديسمبر. الشتاء، من كانون الثاني/ يناير إلى آذار/ مارس. القيض (الحر في اللهجة المحلية) من نيسان/ أبريل إلى حزيران/ يونيو. كذلك يتغير النبات والحيوان. فبدل النخيل التقليدي الذي ينمو في الصحراء العربية، تنمو في ظفار أشجار جوز الهند أو النارجيل. وبدل التمر كغذاء أساسي للناس، يصبح جوز الهند بكل مشتقاته، من الماء الذي في داخله إلى لبه إلى قشرته إلى زيوته حتى جذوعه وسعفه، بديلاً لكل ما ينتجه النخيل. وبدل بساتين التمر المعروفة في الخليج وواحاته، تبرز بساتين النارجيل والبايبي والفاكهة الاستوائية. كذلك الحيوان، حيث يغدو عدد الأبقار ميزاناً لثروة الإنسان الشخصية فيذبح نصفها بعد موته فداء لروحه، وحيث يغدو الماعز الظفاري بديلاً على الموايد لأغنام الواحات الآتية من الشمال.



وينقسم المجتمع الظفاري أيضاً بحسب ترتيب يقوم على بقايا «نظام الطوائف المغلقة»، وتمكن تسميته أيضاً «نظام النبذ». ومراتبه الرئيسية من الأعلى إلى الأسفل هي:

أولاً، السادة الهاشميون.

ثانياً، القبائل الأرسقراطية (آل قرى، آل كثير، المهرة).

ثالثاً، القبائل المستضعفة التي أخضعها قبائل أخرى فخرت بالتالي مكانتها القبيلة (انسحب بعضها من ممارسة الغزو والثأر)، كما هي الحال بالنسبة إلى الشجرة والبطاحرة.

وأخيراً، العبيد، وكان يملك السلطان السابق قرابة ٥٠٠ منهم يعملون في قصره وفي مزرعته.

ويبدو أن «نظام النبذ» هذا نظام وراثي يقوم على مرتكزين:

الأول، ممارسة أفراد المراتب الدنيا لفعاليات اقتصادية يتأفف منها أفراد المراتب العليا، ومنها: الخدمة المنزلية والعمل المأجور والصيد.

الثاني، تحريم الزواج بين ذكور المراتب الدنيا وإناث المراتب العليا. ولا يصح العكس.

ففي الريف مثلاً، تؤجر بعض أسر أو أفخاذ آل قرى الأرض وأشجار البخور إلى أسر أو أفخاذ من آل قرى وآل كثير والمهرة (القبائل الثلاث قبائل أرسقراطية). كما يعني، في المقابل، أن العلاقات والتمييزات الطبقية قد تضع قيوداً وتحريمات مماثلة لتلك التي يضعها «نظام النبذ». فمثلاً، تدفع الحاجة الاقتصادية بأبناء الأسر الفقيرة من قبيلة أرسقراطية إلى النزوح إلى المدن والعمل في مهن كانت محصورة قبلاً بالمنبوذين من أبناء المراتب الدنيا (العمل المأجور وصيد السمك). كما أن مؤسسة المهر من شأنها أن تضع تحريمات على الزواج ليست مختلفة في شيء عن التحريمات التي يضعها «نظام النبذ»، إذ كلما ارتفعت ثروة أسرة ما، ارتفع المهر الذي تطلبه على

نسائها. وفي ذلك يتولد وضع يستحيل فيه على أبناء الأسر الفقيرة الزواج من نساء الأسر الغنية داخل مرتبة واحدة من مراتب «نظام النبذ».



إذا عدنا قليلاً إلى الوراء، لنقلب صفحات التاريخ العُماني، فسوف تبرز لنا أسماء مشرفة لنساء عُمانيات برزن كأعلام في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية، فرضن احترامهن والاعتراف بمكانتهن بفضل ما قدمن من مساهمات جليلة في الحياة الاجتماعية.

فالتاريخ يروي لنا أنه في القرن الخامس عشر اعتلت سدة الحكم في عُمان امرأة تدعى غالية بنت ناصر، وأنها استمرت تسيّر السلطة السياسية فترة من الزمن بحنكة وبراعة، وأنها قادت الجيوش في مجموعة من الحروب خرجت منها منتصرة. وعلى الصعيد الثقافي والأدبي برزت شاعرات مجيدات، أمثال ثريا بنت راشد الوائلية والشعثر بنت ناصر بن زين. وعلى صعيد الحياة الاجتماعية والروحية بزغت أعلام أمثال جوخة بنت محمد وزوينة بنت علي الحارثية والشعثاء بنت الإمام جابر بن زيد، والأخيرة اشتهرت كزعيمة روحية وتعتبر كمرجع في الشورى والفتوى، ولعبت دوراً بارزاً في التوعية الاجتماعية لا في صفوف النساء فقط إنما في صفوف الرجال أيضاً.

ويذكر التاريخ أيضاً أن هناك نساء برزن في الفن المعماري والهندسة أمثال المهندسة ميثاء، التي ساهمت في شق العديد من القنوات

والأفلاج والآبار، والتي يسمى باسمها فلج بهلا أو «فلج ميثاء».

ومنذ أن ظهرت امرأة باسم «قمر الجزيرة» على جبهة القتال في جبال ظفار في أوائل عام ١٩٦٦، والمرأة الظفارية تلعب دوراً متزايد الأهمية في مختلف جوانب الحياة. فهي تقاتل جنباً إلى جنب مع الرجل، وتقوم بأعمال الرصد والاعتناء بالجرحى وحمل الماء والطعام والذخيرة إلى خط القتال. وتحرم بعض النساء أزواجهن وأطفالهن من قسم من وجبات الطعام الشحيحة أصلاً، استباقاً لزيارات الجنود أو الثوار.

لهذا الدور الذي تلعبه المرأة تفسيران:

أولاً، الانعتاق النسبي الذي تنعم به المرأة في ريف ظفار.  
ثانياً، سياسة السلطنة والجبهة معاً الرامية إلى إشراك النساء وإطلاق مبادرتهن.

فالمرأة في الخليج كانت ضحية نوعين من الاضطهاد: الضغط العائلي المتمثل بالأب والأخوة، وكبت الزوج. وهذا ما حال دون مساهمتها في العمل السياسي. أما في ظفار، فقد شجع جو الثورة والحرب على هذه المساهمة.

وبرغم أن اهتمام السلطنة والجبهة معاً هو إشراك النساء في العمل السياسي، إلا أنها واعية أن هذا لا يتم إلا إذا تضمن العمل السياسي نضالاً لتحقيق المطالب الرئيسية للمرأة. فالمساهمة السياسية بالنسبة إلى المرأة ذات وظيفتين: إنها عملية تمرد أولية ضد الأسرة والتقاليد، وهي، ثانياً، وسيلة رئيسية لكي تفرض النساء على النظام

السياسي الاعتناء ببرنامج التحرر النسائي.

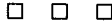
وأهم ما قامت به الثورة في ظفار هو قرارها إلغاء المهر. لقد صدر هذا القرار، أول الأمر، عن فرقة النساء في «معسكر الثورة» في أيار/ مايو ١٩٧٠، ثم ما لبث أن تبنته القيادة العامة للجبهة وحددت مهراً رمزياً في انتظار إلغاء المهر كلياً. وقد نشر القرار في أيلول/ سبتمبر ١٩٧٠ في مجلة «٩ يونيو» مع إيضاح أنه يهدف إلى إعطاء الحرية «لكل من الرجل والمرأة في اختيار الشريك الآخر دون فرض أو تدخل من أحد».

فالمهر في ظفار يشكل الوسطة الفعلية لسيطرة الكهول على الشبان، وعنصر التماسك في النظام القبلي. ووضع المرأة الاجتماعي في ظفار يتسم بالانعتاق النسبي بالمقارنة مع شقيقاتها في الخليج. فالمرأة ما زالت تراث وتملك وتعمل (رعي الماعز في الدرجة الأولى)، ويشاركها الرجل في الطبخ والعناية بالأطفال. ولا توجد أفضلية لابن العم في الزواج ولا تقاليد عفوية. أما تعدد الزوجات فقائم فعلاً لكنه ترف لا يتوافر إلا لأقلية ضئيلة. إنما ترافقه عادات وممارسات بربرية كختان النساء وتزويج الفتيات من كهول ولبس الخزم والبدلة في الأنف.

أما بالنسبة إلى الزواج، فإن أحداً لا يستشير الفتاة بالنسبة إلى زواجها الأول الذي يتفق عليه مباشرة بين الزوج ووالدها. ولكن تجرى استشارتها عادة في الزيجات اللاحقة. وتعدد الزيجات نتيجة اليسر النسبي في الطلاق، هو أحد أشكال الانعتاق النسبي الذي تنعم به المرأة الريفية. فإذا كانت لا تريد زوجها، أو تفضل أحداً عليه، أو تريد تركه لسبب من الأسباب، فالرجل يوافق على تطليقها



شرط أن يعيد والدها جزءاً من المهر أو كله. إذ ذاك تبدأ المفاوضات بين الرجلين إلى أن يتم الاتفاق.



وتاريخ ظفار كان دائماً تاريخاً منفصلاً ومستقلاً عن تاريخ عُمان. ويكاد أن لا يُعرف شيء عن ظفار قبل بداية القرن التاسع عشر. إلا أن الحفريات في بلدة مرباط القريبة من صلالة تؤكد وجود جماعة عاشت في هذه المنطقة، خلال حقبة من التاريخ القديم كانت أكثر حضارة من حضارة السكان الحاليين. ومن المتناقل أن أول حاكم لظفار قبل الإسلام كان محمد بن أحمد المنقوي. وفي العام ١٢٧٩ جاء سالم بن إدريس الجبوزي من حضرموت ليفرض سيطرته عليها. وفي القرن السادس عشر جاء سيف الإسلام غسان من صنعاء ليوحدها مع اليمن (شماله وجنوبه المعروف اليوم). وبني سيف الإسلام غسان قلعته المشهورة في البليد، بالقرب من صلالة، والتي ما زالت آثارها إلى اليوم، وقد سرق أكثرها في أواخر الخمسينيات الرحالة الأميركي وصاحب امتيازات النفط ويندل فيليبس. وبعد سيف الإسلام غسان، جاء آل كثير من حضرموت، واستمر التطاحن بين قبائل الجبال وأهالي السهول مئات السنين.

في ١٨٠٦، سيطر على ظفار قرصان وتاجر رقيق هو محمد بن عقيل العجايبي، وكان يملك في وقت ما ثلاث سفن مسلحة تنشر الرعب في البحر الأحمر كله. فاختار صلالة عاصمة له ودافع عنها بجيش من العبيد الأفريقيين. وبعد حروب طاحنة، تمكن محمد بن عقيل من السيطرة على آل قرى، فأقسموا على اغتياله. ونجحوا في ذلك عام ١٨٢٩. وقد أدت هذه الحادثة إلى أول تدخل معروف

لمسقط في شؤون ظفار، إذ أرسل السلطان سعيد الكبير فرقة من جيشه احتلت المقاطعة وعرض ولايتها على عبد الرحمن بن عقيل، شقيق محمد. لكن هذا الأخير رفض العرض. ولما اضطر السلطان سعيد إلى سحب قواته، عادت ظفار إلى سابق عهدها من نزاعات قبلية عنيفة لم تخرج منها إلا عام ١٨٧٦.

وخلف محمد بن عقيل الذي استمر حكمه في ظفار أكثر من خمسة وعشرين عاماً، حتى عام ١٨٢٩، والذي ما زال قبره حتى الآن إلى جوار بلدة الرباط، رجل أميركي اسمه عبد الله لورليد «Lorleyd» كان محمد بن عقيل أسره في إحدى غاراته على سفينة أميركية قتل بحارتها جميعاً ولم يستبق منهم إلا هذا الرجل الذي كان آنذاك في العاشرة من عمره. وشب لورليد وتربى وسط أهل ظفار واعتنق الإسلام وعاش مع أسرته العربية في صلالة، حيث ما زال أحفاد أحفاده فيها إلى اليوم. واستطاع هذا الأميركي الأبيض بجرأته وذكائه أن يقيم لنفسه ملكاً شخصياً في ظفار امتد إلى نهاية حياته، فأخضع قبائل الجبال ووطد الأمن للكثيرين في الساحل وجبى الأموال وحكم قرى السهول بنوع من الاستقلال الذاتي لكل منها.

وفي ١٨٧٥ دخل مغامر آخر اسمه فضل بن علوي تاريخ ظفار، واستطاع أن يفرض سيطرته الشخصية على البلاد. وكان فضل بن علوي من الزعماء الدينيين لطائفة الميله في الهند، واشترك في ثورة هذه الطائفة في العام ١٨٥٢ ونفته بريطانيا على أثرها من الهند إلى مكة. فتجول أثناء نفيه في أراضي الأمبراطورية العثمانية واكتسب في أرجائها شهرة لتقواه وصلاحه. وبرغم منعه من مغادرة الأراضي العثمانية، بتحريض من السلطات البريطانية، وصل فضل بن علوي

إلى ظفار عن طريق البحر بدعوة من بعض شيوخها الذين التقوه في الحجاز. وأعلن نفسه حاكماً لظفار باسم «الباب العالي». وبرغم أن فضل بن علوي تمكن من كسب ولاء عدد كبير من القبائل، إلا أن ضرائبه الفاحشة سرعان ما دفعت الظفاريين إلى التخلص منه في أقل من عامين. ففر عام ١٨٧٩ إلى الآستانة حيث عرض لظفار على السلطان عبد الحميد الذي عينه والياً على حضرموت وظفار ومدّه بالمال والسلاح والرجال لضمهما إلى السلطنة العثمانية. إلا أن فضل بن علوي في تاريخ ظفار ينتهي عند هذا الحد. وبمجيئه وذهابه يبدأ التاريخ الحديث لظفار.

بعدها التفت الظفاريون إلى حكام مسقط من آل بوسعيد لحمايتهم من الفوضى القبلية وغزوات الحضارمة المتعاقبة، فقد تمّ إلحاق ظفار رسمياً بالسلطنة خلال الأعوام ١٨٧٧ - ١٨٧٩. وكان سلطان مسقط وقتها السيد تركي بن سعيد، الذي لجأ إليه الظفاريون للحماية. وكان ذلك في العام ١٨٧٩. فأرسل تركي بن سعيد (الجد الثالث للسلطان الحالي قابوس) حملة بحرية يقودها عبده سليمان بن سويلم ليكون أول والٍ لظفار. وكان سليمان، برغم كونه عبداً، قائداً لقوات تركي ومستشاره الخاص. ووصل الوالي الجديد إلى صلالة ومعه ١٨ جندياً فقط (في رواية أخرى مئة وهابي)، يتقاضى الواحد منهم ثلاثة دولارات راتباً في الشهر. وأعلنت قرى الساحل خضوعها للوالي الجديد الذي بدأ يتقرب من الأهالي بخفض نسبة العوائد التي تجبى، بمقدار ما أخذ يمارس نفوذه بالإرهاب والقوة ضد القبائل. وكانت بداية توحيد ظفار مع عُمان، أو «أهل الغرب» كما يسمي الظفاريون العُثمانيين. وتوالت بعد ذلك ثورات الظفاريين على حكم سلاطين مسقط، لألف سبب وسبب. وظلت ظفار، منذ أيام تركي بعد سعيد حتى تولي السلطان الحالي

قابوس بن سعيد الحكم، تدار كمقاطعة شخصية للسلطان، لا علاقة لوزرائه وحكومته بها.

وحكم سليمان بن سويلم ظفار طوال ثلاثة عقود، أرسى خلالها أسس إدارة المقاطعة. وتمكن من فرض سلطته على نحو فعال خلال سنوات حكمه الأولى. فسيطر على المدن الرئيسية وأنشأ فيها نواة إدارة تتولى جباية الضرائب واعتمد في تدعيم سلطته على حامية من العبيد الأفريقيين والقبائل العمانية. وإذا بظفار تمد خزينة السلطنة عام ١٨٩٥ بضرائب عينية قيمتها ١٥ ألف ريال.

وكانت سياسته إزاء القبائل كذلك التي سار عليها خلفاؤه تركز على قاعدتين:

الأولى، استغلال النزاعات بين القبائل.  
الثانية، الاستفادة القصوى من اعتماد سكان الجبل اقتصادياً على الساحل.

فعندما تمرد آل قرى ضد الضرائب، كان سليمان بن سويلم قد أمن جانب آل كثير، فأحبط التمرد بسرعة بعدما فرض حصاراً اقتصادياً على الجبل، مما اضطر المتمردين إلى الاختيار بين الاستسلام والاختناق الاقتصادي. أما حين تمرد آل كثير، فقد وقف آل قرى على الحياد، لا بل تعاون بعضهم مع الوالي ضد خصومهم القبليين. وبرغم ذلك، تعذر على سليمان قمع تمرد آل كثير، فاستعان بمسقط. فأرسل السلطان تركي ابنه فيصل الذي سرعان ما عاد إلى عاصمة السلطنة ومعه ٣٥ شيخاً من مشايخ آل كثير كرهائن.

ولم يخمد التمرد حتى عندما أطلق فيصل سراح الرهائن عند موت

أبيه. وفي ١٨٩٦، احتل آل كثير صلالة ودمروا تحصيناتها وقتلوا أولاد سليمان الذي فرّ إلى مرباط. وهكذا انحسرت سلطة السلطنة كلياً عن ظفار طوال عام بأكمله، فكان لا بد من إعادة احتلالها. وهذا ما قام به فيصل بتشجيع من بريطانيا بمساعدة عسكرية منها. وبرغم إعادة احتلال صلالة وانسحاب آل كثير من السهل، لم يجرؤ سليمان على دخول عاصمته، بل تركها بيد أحد مماليكه واسمه بخيت النوبي، ومعه هذه التوصية: «إذا سمعتُ أن بيت كثير اختاروا شيخاً من بينهم وعاش هذا الشيخ فأقطع رأسك». أما آل كثير، في المقابل، فقد أقسموا على اغتيال أي موظف يمثل سلطان مسقط.

فقد اغتيل سليمان عام ١٩٠٧ وحلّ بخيت النوبي محله. فسادت الانتفاضات حتى عام ١٩١٦ عندما اضطر السلطان تيمور بن فيصل إلى زيارة ظفار وتوقيع معاهدة صلح مع القبائل استبدل فيها بخيث النوبي بوال ظفاري هو عبد الله بن سليمان من قبيلة الحراسيس. وتشكل هذه الحادثة بداية الحكم المباشر لسلاطين مسقط على ظفار. وقد اضطر تيمور إلى زيارة ظفار مجدداً عام ١٩٢٣ بعدما ثارت القبائل مجدداً بعد موت عبد الله. لكنه هذه المرة عينَ والياً عُمانياً هو السيد سعود بن علي.

بعدما استبدلت بريطانيا السلطان تيمور بابنه سعيد عام ١٩٣٢، زار هذا الأخير ظفار وعينَ والياً جديداً هو الشيخ حمود بن حميد الغافري. ويبدو أن سعيد بن تيمور أحكم سيطرة السلطنة على الساحل الظفاري، لكن الجبل ظل خارجاً عن سلطته.

ومنذ عام ١٩٣٢، اختار سعيد بن تيمور صلالة عاصمة صيفية له،

وبنى فيها قصرأ، وتزوج من ظفارية أنجبت له ابنه الوحيد قابوس.  
لكنه ما لبث أن لجأ إليها عام ١٩٥٨ هرباً من ثورة الجبل الأخضر  
في عُمان واعتمدها عاصمة دائمة ولم يطأ عاصمته السابقة مسقط  
طوال الأعوام الباقية من حكمه.

# الفصل الثالث

## الاستدارة نحو الصحراء

كما أن الماضي مغلف بالغموض، والتاريخ محاط بالشبهات، والبلاد كانت تشكل للرحالة تحدياً مستمراً وما زالت، فإن واقع عُمان السياسي، ماضياً وتاريخاً وتضاريس، يواجه المراقب بألف خيار وخيار.

وعُمان اليوم، بعد مضي سنوات على فتح أسوارها لنوافذ العصر الحديث، ما زال يجهلها أكثر بلدان العالم برغم دخولها الجامعة العربية وعضويتها في الأمم المتحدة ومنظماتها الدولية المتعددة. فهزيمة العصور الوسطى التي بدأت في يوليو/ تموز ١٩٧٠، لم تعن أن عُمان انتقلت من القرن الرابع عشر إلى القرن العشرين في سنوات من حكم رجل شاب خلف واحداً من أقسى شخصيات هذا العصر وأندرههم. إن السلطان قابوس بن سعيد لا يستطيع، بشرياً وعملياً، أن يزيل آثار والده السلطان الراحل سعيد بن تيمور خلال

وقت قصير في بلد تكثر فيه المفارقات.

إلا أن عُمان إذا لم تستطع أن تختصر، تنمية ونمواً، مئات السنين في أشهر، فقد استطاعت أن تملأ، سياسة وتسياساً، فجوة هذا الزمن الكبير. لقد أدار السلطان قابوس وجه عُمان من ناحية البحر إلى ناحية الصحراء: البحر الذي ظلت عُمان تتطلع عبره مئات السنين إلى القارة الهندية وما تحتها، من الغزو البرتغالي الأول في القرن السادس عشر إلى الوجود البريطاني في القرن العشرين مروراً بالهولنديين والفرنسيين. والصحراء التي ظلت عُمان تدير ظهرها لها، من الغزوة الوهابية الأولى في بداية القرن التاسع عشر إلى حرب اليريمي في منتصف هذا القرن. وفجأة أدارت عُمان ظهرها للبحر ووجهها للصحراء، لتستقبل بوادر الغزاة الجدد، وإن يكن بعضهم قديماً قديماً. ومن يقرأ تاريخ عُمان يدرك كم صحيح أن التاريخ يتقمص أسماء وأشخاصاً ما هم إلا امتداد للماضي، وكم يعيد هذا التاريخ نفسه ويتكرر.

من المحيط الهندي إلى الربع الخالي ومن بحر العرب إلى الخليج العربي، ومن سواحل أفريقيا الشرقية وشواطئ القارة الهندية، إلى حدود اليمن الجنوبي وخطوط قرى واحه اليريمي وساحل عُمان، ومن القائد البرتغالي إلى الملك السعودي، ومن التاجر الهندي إلى التاجر الظبياني، ومن القنصل البريطاني إلى السفير الإيراني، ومن الجنود البلوش إلى الضباط الأردنيين. هذه هي الاستدارة العُمانية بكاملها.

وعندما أشاحت عُمان بوجهها عن البحر إلى الصحراء كانت ترتكز على أربع قوائم: السعودية، ليبيا، الأردن والكويت. ومن هذه



الركائز الأربع تبدأ مسيرة السياسة العربية المعاصرة في عُمان.



والسياسة في عُمان، كطبيعة البلاد نفسها تكثر فيها التناقضات. ومن صخور ناتئة جرداء تطل على بحار متغيرة، ومن جبال شاهقة ووديان تنزلق إلى المياه، إلى سهول تمتد كالوقت الذي لا يحمل في عمان أي معنى كبير. هكذا السياسة في عُمان، صحراء تترامى وراءها الرمال وهي تنتظر من يقطفها إلى ما لا نهاية.

وبإدارة عُمان وجهها نحو الصحراء، يبدأ حديث العلاقات العُمانية — السعودية، وهي الركيزة الأكثر أهمية. فللمرة الأولى يتقابل السنّة الوهايون والخوارج الإباضيون. وللمرة الأولى تصبح العلاقات العُمانية — السعودية محوراً لبقية العلاقات في المنطقة، وبداية لصراع مراكز القوى المتعددة في الخليج كجزء من وحدة الصراع الدولي الحالي في العالم. فباعتراف السعودية بسلطنة عُمان إثر زيارة السلطان قابوس للملك فيصل عام ١٩٧١، وحلّ مشكلة البريمي العالقة بين البلدين، بتجاهلها، وتأييد عضوية عُمان في الجامعة العربية والأمم المتحدة، والسياسة العُمانية مرتحنة لهذا الاتفاق. وكان ثمن الرهن السعودي أبو ظبي، الذي دفعته عُمان بكل طيبة خاطر. وأصبحت العلاقات العُمانية — السعودية تدور حول المحاور الآتية:

أ - مركز ممتاز سياسياً واقتصادياً وعسكرياً للسعودية في عُمان.

ب - حصار دولة الإمارات العربية المتحدة وأبو ظبي، حتى بعد التوصل إلى اتفاق حول مشكلة البريمي سنة ١٩٧٤ وتبادل التمثيل الدبلوماسي معها.

ج - تأييد المواقف السعودية الدولية واعتراف بزعامتها العربية.

ووجدت عُمان نفسها مستفيدة من هذه المحاور الثلاثة: في المحور الأول، تستفيد عُمان المحتاجة والفقيرة من المساعدات السعودية الاقتصادية والعسكرية مهما تكن مشروطة، بمقدار ما تستفيد من الدعم السياسي السعودي. في الثاني، تجد عُمان نفسها أكثر من مستريحة من حصار دولة الإمارات العربية المتحدة وعلى رأسها أبو ظبي، لاعتبارها امتداداً جغرافياً وتاريخياً لعُمان، ولكون ساحل عُمان وإماراته السبع «المتصالحة» جزءاً لا يتجزأ من عُمان الكبرى، ولرغبة عُمان في وضع حد لتضخم حجم الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات وحاكم أبو ظبي السياسي والمالي، وبالتالي تعاضم نفوذه في وجه نفوذ من يعتقدون أنهم أعرق منه حساباً ونسباً وتاريخاً وموقعاً وبلداً وسلطاناً.

وفي الثالث، تجد عُمان أن تأييد السعودية لها أينما احتاجت إليه، أهم وأكثر وزناً من تأييد دولة أخرى لها.

ولهذه الأسباب بلغت المساعدات الاقتصادية السعودية لعُمان حدود العشرة ملايين جنيه إسترليني على مشاريع: طريق ومدرسة ومستشفى وكلية للضباط، إلى جانب المساعدات العسكرية التي شحنت من رأس تنورة إلى مسقط في أوائل كانون الثاني/يناير ١٩٧٣، وشملت فيما شملت من عتاد عسكري خفيف وذخيرة، عدداً من طائرات «باك - سكاي ماستر» النفاثة التي أضيفت إلى الطائرات التسع من النوع نفسه التي يملكها سلاح الطيران العُماني،

فضلاً عن وجود بعثة عسكرية سعودية دائمة في عُمان للقيام بمهمة الاتصال العسكري بين البلدين.



وكان ثمن المركز الممتاز للسعودية في عُمان بروداً وجفاء في العلاقات بين السلطان قابوس والشيخ زايد. فقابوس كان متردداً في زيارة أبو ظبي بل رافضاً هذه الزيارة حتى عام ١٩٧٣، حيث سويت القضية بسلسلة زيارات لسعاة بريد بين البلدين. وكانت هذه الزيارة هي الأولى في التاريخ التي يقوم بها سلطان من سلاطين عُمان إلى شيخ من شيوخ الساحل. وكانت سبقتها أزمة بين البلدين، مردها في الدرجة الأولى إلى رفض سلطنة عُمان «الاعتراف» بدولة الإمارات العربية المتحدة عن طريق تبادل التمثيل الدبلوماسي معها، أسوة ببقية دول الخليج. وكان الرفض العُماني قائماً على اعتبارين:

الأول، أن دولة الإمارات العربية المتحدة تشكل جزءاً لا يتجزأ من عُمان، وأن إقامة علاقات دبلوماسية مع دولة الإمارات تعني تنازل عُمان عن حقها التاريخ في الساحل.

الثاني، إن في عدم «الاعتراف» الدبلوماسي بدولة الإمارات، إرضاءً للسعودية ودعماً لموقفها، يزيد من تعزيز التعاون العُماني - السعودي المؤدي إلى مزيد من المساعدات السعودية.

وتفاقت هذه الأزمة عام ١٩٧٣ إثر اعتقال عدد من المتسللين من أبو ظبي بعد كشف المحاولة الانقلابية التي قام بها عدد من أنصار الجبهة الشعبية لتحرير عُمان والخليج العربي وأعضائها، في رأس سنة

١٩٧٢. وقد أعيد هؤلاء المتسللون إلى أبو ظبي واعتقل البعض الآخر، كما تم اعتقال عدد من العُمانيين في الوقت نفسه في أبو ظبي بلغ ٢٨ شخصاً. واستاءت أبو ظبي من هذه المعاملة، مما دفع الشيخ زايد إلى كتابة رسالة إلى السلطان قابوس يقول فيها:

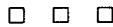
«إننا نهاكم عن السياسة الأخلاقية التي تنتهجها حكومة مسقط وعمان».

وغضب السلطان قابوس من لهجة رسالة الشيخ زايد المتعالية ومفرداتها القاسية، وخصوصاً قوله «حكومة مسقط وعمان» لا «سلطنة عُمان»، وهي الاسم الرسمي للدولة. واعتبر قابوس أن زايد وقع الرسالة التي كتبها أحد المستشارين «الأجانب»، من دون أن يقرأها. وعلى أثرها أرسل السلطان قابوس السيد سلطان بن حمود وزير الداخلية والعدل آنذاك، والسيد أحمد مكي وكيل وزارة الخارجية ومدير الدائرة السياسية فيها وقتئذ، إلى أبو ظبي للتفاهم مع الشيخ زايد حول مضمون هذه الرسالة. إلا أن زيارة المبعوثين العُمانيين لم تقدم أو تؤخر شيئاً، مما دعا السلطان قابوس إلى إرسال عمه السيد طارق بن تيمور رئيس الوزراء السابق والمستشار المتجول فيما بعد، الذي تربطه بالشيخ زايد علاقة شخصية حسنة، إلى أبو ظبي حاملاً رسالة منه إلى رئيس دولة الإمارات. ولم يكن السيد طارق الذي وصل إلى أبو ظبي في ١٠ شباط/ فبراير ١٩٧٣ أوفر حظاً في وساطته ممن سبقه.

واتسعت دائرة الخلاف بين البلدين حتى شملت تحفظات الشيخ زايد على السياسة العُمانية تجاه دولة الإمارات في ما يتعلق بالتعاون العُماني - السعودي على حساب أبو ظبي، والوجود العسكري

الإيراني في عُمان الذي لا يجد الشيخ زايد مبرراً له. وهدد الشيخ زايد بأن المساعدات الاقتصادية الموعودة لعُمان لن تصل أبداً ما دامت هذه السياسة مستمرة. وكانت أبو ظبي تقدم مساعدات عسكرية محدودة إلى عُمان، إلى جانب مساعداتها في شؤون التنمية التي تبلغ حدود الثلاثة ملايين جنيه استرليني. وكان الشيخ زايد وعد بأن هذه المساعدات ستتعدى حدود الملايين الثلاثة في المستقبل، إذا... وهذه «الإذا» كان معناها أن على السلطان قابوس أن يزور الشيخ زايد. وهكذا كان، وسويت الأزمة برسالة أخيرة من الشيخ زايد حملها كبير أمنائه السيد سعيد درمكي إلى السلطان قابوس، حدد على أثرها موعد الزيارة في ٢٤ آذار/ مارس ١٩٧٣.

إلا أن ثمن الزيارة هذه لم يكن إلا في مقايضة لمساعدات مالية وعسكرية «محرزة» من أبو ظبي لعُمان، في مقابل إقامة علاقات دبلوماسية مع دولة الإمارات. ولكن من شروط الشيخ زايد استبدال مساعداته بالمساعدات السعودية. وهذان أمران كان من الصعب على السلطنة قبولهما، لذلك بقيت الزيارة محدودة النتائج. إلا أنها أسفرت عن أن دولة الإمارات أرسلت سفيراً لها إلى مسقط من دون أن ترسل عُمان سفيراً لها إلى أبو ظبي.



وكانت الالتفاتة العُمانية الثانية نحو الصحراء في اتجاه ليبيا. فبعد زيارة السلطان قابوس لمصر وليبيا في كانون الأول/ ديسمبر ١٩٧٢، أخذت العلاقات بين عُمان وليبيا شكلاً لافتاً. فقد أبدى العقيد معمر القذافي عطفاً على مشاكل السلطان قابوس، لا سيما حربه في ظفار ضد ثوار الجبهة الشعبية لتحرير عُمان والخليج

العربي، كما أبدى تفهماً لوضع السلطنة في ما يختص باستخدام ضباط بريطانيين في الجيش والطيران العُثمانيين، برغم حساسية العقيد القذافي إزاء الوجود الأجنبي في العالم العربي والقواعد العسكرية، وهناك قاعدة عسكرية بريطانية في جزيرة مصيرة التابعة لعمان. وكان من نتائج هذين التفهم والعطف اللبيين وصول وفد ليبي في ١٠ كانون الثاني/يناير ١٩٧٣ إلى مسقط، أي بعد نحو شهر من زيارة قابوس لطرابلس، قوامه أربعة ضباط برئاسة المقدم حامد بلقاسم. وقد زار، من ضمن ما زار، صلالة عاصمة ظفار ومركز قيادة العمليات العسكرية ضد الثوار، وبحث مع السلطان وكبار مساعديه في إمكانيات المساعدة اللبية لعمان في مختلف الميادين. وصرح المقدم بلقاسم إثر عودته من صلالة:

ب «أن قضيتكم عادلة ضد المتمردين الشيوعيين، فسلطنة عُمان هي الجبهة الأمامية للإمارات العربية في نضالها ضد العقيدة الشيوعية وتغلغلها في الوطن العربي».

ووعد الوفد الليبي السلطنة بكمية من المساعدات من دون تحديد قيمتها ونوعيتها. وكانت الدوائر العُمانية تأمل في أن تضغط ليبيا، المعادية بسياستها للفكر الماركسي - اللينيني والعقيدة الشيوعية، على حكومة اليمن الجنوبي بما لديها من دالة عليها وبخاصة إثر وساطة الوحدة اليمنية، لوقف المساعدات للثوار. ولكن هذا الأمر بقي في حدود التمني. إلا أن العلاقات العُمانية - اللبية اتخذت في حينه شكلاً أكثر التصاقاً من عملية المساعدات الاقتصادية والعسكرية المنتظرة. فلقاء قابوس - القذافي، وقد ارتاح العقيد إلى السلطان، كما يُقال، تناول أبعاداً فكرية وسياسية. وتنسب دوائر مطلعة في عُمان إلى العقيد القذافي قوله إنه حدّث قابوس مطولاً في

ضرورة وحدة الخليج العربي وعدم إيمانه بالدويلات المستقلة القائمة حالياً هناك، وحثه على تزعم المبادرة الوحدوية في المنطقة وعلى السعي لضم إمارات الساحل السبع التي تشكل دولة الإمارات إلى السلطنة، ولو عن طريق استخدام القوة، لأنها جزء لا يتجزأ من عُمان.

وقال القذافي لقابوس إن ليبيا مستعدة لاتخاذ المبادرة في الدعوة إلى هذه الوحدة إذا كانت عُمان مترددة في القيام بخطوة في صدها. لكن السلطان استطاع كما يبدو أن يقنع العقيد بعدم تفجير هذا الموضوع قبل أن تكون عُمان رتبت أمور بيتها الداخلية، كما لفت انتباهه إلى الظروف الموضوعية السياسية والعملية التي تحول دون التصريح بهذا الأمر حالياً. وألحَّ العقيد القذافي على ضرورة عدم إقامة علاقات دبلوماسية مع دولة الإمارات لثلاث سنوات سابقة تنازل فيها السلطنة عن حق تاريخي وقومي في جزء من بلادها وأرضها. وكانت المبادرة الليبية الحالية نحو عُمان، بأفقه السياسي ودعمها الاقتصادي، جزءاً من محاولة ليبيا مزاحمة السعودية في أخذ المبادرات الإسلامية المعادية للشيوعية والأنظمة الموالية لها. وكان الترحيب العُماني بالاهتمام الليبي مرده أيضاً إلى رغبة السلطنة في قيام توازن بين الرياض وطرابلس تستطيع مسقط أن تجد مكاناً لها في وسطه، من دون أن تلقي بثقلها على أي من الطرفين، مستفيدة من هذه المزاحمة بما وجود به كلاهما. إلى جانب أن الدعم السياسي الليبي لعمان يخدمها في مناطق لا يستطيع النفوذ السعودي أن يصل إليها.

إلا أن العلاقات العُمانية — الليبية اتخذت منعطفاً آخر. فبعد زيارة الوفد الليبي للسلطنة عام ١٩٧٣، سافر وفد عسكري ليبي آخر إلى عدن، وزار حوف، مركز ثوار ظفار. وبذلت الجبهة أقصى جهدها

لتخفي وجهها الماركسي، ومحاولة إبدال صور ماركس ولينين وغيفارا بصور العقيد معمر القذافي، وكتب الديالكتية الماركسية بالقرآن الكريم. ونجحت في ذلك إلى حد كبير، إذ زار وفد منها ليبيا وعاد بوعد بالمساعدة. وبالفعل وصلت طائرة عسكرية ليبية في تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٧٣ إلى عدن محملة أسلحة ومعدات عسكرية منها بنادق: «أم. أن» ومدافع هاون من عيار ٨١ ملم. وكان مفروضاً أن تعود الطائرة الليبية وعليها ٤٥ جريحاً من الثوار لمعالجتهم في المستشفيات الليبية، لكن الطائرة عادت فارغة. وسبب ذلك أن الجبهة لم تكن تثق في سياسة القذافي غير المستقرة، وخافت من تأثير العقيد على الجرحى. وقام وفد من الجبهة بزيارة ثانية لليبيا في كانون الأول/ ديسمبر ١٩٧٣، فتحت على أثرها مكاتب للجبهة في طرابلس. وتقدر المساعدات الليبية التي وصلت إلى الجبهة حتى أواخر ١٩٧٥، وأكثرها مساعدات عينية، بقرابة مليون دينار ليبي.

وكان من أسباب مساعدة ليبيا ثوار ظفار، وعزوفها عن مساعدة سلطنة عُمان برغم «الانطباع الجيد» الذي كوَّنه العقيد القذافي عن السلطان قابوس وتصريحات الوفد العسكري الليبي في مسقط، أن القذافي فوجيء باستدعاء قابوس القوات الإيرانية وبمحاولة العُمانيين إخفاء ذلك فترة. يضاف إلى هذا أن السلطان لم يأخذ برأي العقيد في ضرورة استخدام القوة وضم دولة الإمارات إلى بلاده، كخطوة وحدوية في الخليج، ولكون إمارات الساحل تشكل وحدة تاريخية وجغرافية مع عُمان، وبالتالي حقاً تاريخياً لبلاده فيها. وكان القذافي أبلغ قابوس أن ليبيا مستعدة لاتخاذ المبادرة في الدعوة إلى هذه الوحدة إذا كانت عُمان مترددة في القيام بخطوة في صددها، مع العلم أن الخطوة الليبية



نحو عُمان كانت في حينها جزءاً من محاولة ليبيا مزاحمة السعودية في أخذ المبادرات الإسلامية المعادية للشيوعية والأنظمة الموالية لها. لكن طرابلس اكتشفت أنها لا تستطيع أن تزاحم السعودية على المركز الممتاز الذي للرياض في عُمان أو تؤثر فيه، وأن العقيد لا يستطيع بدوره أن يحل محل الملك في قلب السلطان، محبة أو رهبة، لا فرق. واستدارت ليبيا استدارة كاملة نحو الثوار، لا حباً بهم ولا إيماناً بأهدافهم إنما نكاية بالسعودية وتسجيلاً لموقف ضد إيران.

وتبع ذلك أن العقيد معمر القذافي فاجأ العُمانيين ببرقية أرسلها إلى السلطان قابوس في ١ آذار/ مارس ١٩٧٥، طالبه فيها بانسحاب الإيرانيين مهدداً بمحاربتهم إذا رفض. كما وجه القذافي رسالة أخرى إلى الأمين العام لجامعة الدول العربية السيد محمود رياض يحذر فيها من الخطر الإيراني على الخليج العربي ومما جاء فيها:

«إني أعيد إلى أذهانكم احتلال ملوك إيران جنوب الجزيرة العربية واليمن بالذات منذ عصور سحيقة أيام سيف بن ذي يزن ولعل التاريخ يعيد نفسه، وما دام العامل الديني قد ترك فلا مجال إلا للعامل القومي. فالدين يوحدنا مع الإيرانيين والقومية تفرقنا والتاريخ عبارة عن قصة صراع ديني وقومي».

ورد السلطان قابوس على برقية القذافي برسالة في ١٢ آذار/ مارس ١٩٧٥، يقترح فيها عقد اجتماع بين وزير خارجية البلدين لبحث الموقف وإيجاد الحلول له. وفي ٢٢ آذار/ مارس ١٩٧٥ وصل إلى طرابلس السيد قيس الزواوي وزير خارجية عُمان وأجرى مع الرائد

عبد المنعم الهونني، عضو مجلس قيادة الثورة ووزير الخارجية في حينه، محادثات حول المواضيع التي أثارها الرسائل المتبادلة. إلا أنها لم تسفر عن أي نتيجة. وظلت العلاقات بين مسقط وطرابلس سيئة.

وكانت برقية العقيد القذافي قد أعادت إلى السلطان قابوس نوعاً من الشغف بالتحدي في العودة إلى مسرح الأحداث في الخليج. كما وضعت للمرة الأولى منذ أن تولى قابوس الحكم في بلاده عام ١٩٧٠، نهاية لقصة العلاقات الليبية - العمانية التي ظلت تتأرجح طوال خمس سنوات. وإذا كانت البرقية فاجأت بعض متتبعي شؤون الخليج، فهي لم تفاجيء الذين يعرفون ليبيا ورئيسها. ولعل توقيت هذه البرقية كان نتيجة خمسة عوامل أساسية:

١ - فشل المساعي الليبية المبذولة منذ صيف ١٩٧٤ للوصول إلى حل لمشكلة الثورة في ظفار عن طريق تحريك الجامعة العربية للقيام بوساطة بين السلطنة والثوار.

٢ - تراجع الثوار عسكرياً إثر الحملة الضخمة التي شنتها عليهم قوات السلطنة والقوات الإيرانية المقاتلة في ظفار في كانون الثاني/يناير ١٩٧٤. وقد زيد عدد هذه القوات من قرابة ١٢٠٠ جندي مظلي وآلي إلى ٢٧٠٠ رجل في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٧٤، بعدما أشيع أنها انسحبت. وأعلنت القوات الإيرانية للمرة الأولى، في أعقاب الحملة، الخسائر التي تكبدتها.

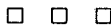
٣ - التغيير الذي طرأ على استراتيجية الثورة في ظفار بتغيير اسمها إلى «الجهة الشعبية لتحرير عُمان» بدلاً من «... والخليج العربي»، والتراجع النسبي في إعلان

شيوعيتها والعمل من منطلقات قومية لا منطلقات  
ماركسية، مما أرضى ليبيا.

٤ - تجاهل السلطنة الكامل الضغوط والمساعي الليبية  
لإخراج القوات الإيرانية.

٥ - خوف ليبيا، وبخاصة إثر زيارة الشاه لمصر في ٨ كانون  
الثاني/ يناير ١٩٧٥، من أن تكسب إيران غطاء عربياً  
يكرس وجودها العسكري في ظفار وبالتالي في شبه  
الجزيرة العربية، ويعطيها بعض «الاحترام والتبرير»،  
إضافة إلى الدور القوي الذي تلعبه إيران حالياً،  
كدولة نفطية، في المحافل الدولية، وخوف ليبيا،  
كدولة نفطية كذلك، من تعاضم هذا الدور إلى  
درجة يهدد فيها مصالحها بمقدار ما يهدد قوميتها.

ولا شك في أن برقية القذافي لاقت ترحيباً ضمناً وغير علني من  
الكويت، الدولة الخليجية التي كانت أول من دعا إلى سحب  
القوات الإيرانية وإلى تحريك وساطة الجامعة العربية، الأمر الذي  
كلّفها توتر العلاقات بينها وبين مسقط. كما لاقت ترحيباً خفياً من  
السعودية التي لم تعد تنظر بعين الرضا إلى وجود القوات الإيرانية  
في ظفار ولا إلى الدور الإيراني، ككل، في الخليج وفي المجتمعات  
الدولية النفطية. إلا أن حساسية العلاقة بين النظام السعودي والنظام  
الليبي أبقت هذا الترحيب خفياً. وما ينطبق على السعودية ينطبق  
بنسبة أكبر على العراق.



وتلقت عُمان إلى المحور العربي الثالث الذي يشكل مظهراً من  
مظاهر الدعم العسكري والسياسي، ألا وهو الأردن. فالأردن خلال

سنة من تولي السلطان قابوس الحكم، استطاع أن يقيم أفضل العلاقات انطلاقاً من الخدمات العسكرية.

وبعد نشر برقية القذافي لقابوس بيوم واحد تحركت مسقط بإعلانها في ٢ آذار/ مارس ١٩٧٥، أن الأردن أعطى عُمان ٣١ طائرة «هوكر هنتر» ووضع كتيبة مقاتلة في ثمريت، في الطريق البري الوحيد بين صلالة ومسقط، وفي قاعدة ثمريت المعروفة بـ «ميدواي» شمال جبال ظفار. وكان هدف السلطان من إعلان هذا النبأ هو تعريب الحرب ضد الثوار والتخفيف من كون القوات الإيرانية هي التي تقاوم الظفاريين وحدها.

وبدخول القوات الأردنية ساحة القتال في جنوب الجزيرة العربية، جابه الثوار للمرة الأولى في حربهم منذ عشر سنين دولة عربية. وأتبع مسقط إعلانها هذا بنبأ زيارة السلطان قابوس للملك حسين في عمان في آذار/ مارس ١٩٧٥، للدلالة على مدى وثوق العلاقة بين الرجلين والبلدين. وتبع ذلك زيارة قام بها الملك حسين إلى عمان تفقد فيها القوات الأردنية في ظفار في ١٩ نيسان/ أبريل ١٩٧٥.

وتمَّ تحرك الأردن، الذي كان يمهد له طوال السنوات الماضية، مع إعلانها في هذا الشكل السريع ومن الطرف العماني فقط، بتشجيع من السعودية في محاولة لقطع الطريق على تمادي ليبيا في أخذ المبادرات الخليجية وفي تفريغ حجتها في أن الحرب في ظفار هي حرب بين طرف عربي وطرف إيراني.

وللقوات الأردنية سابقة في التدخل في الجزيرة العربية، عندما اشتركت مع الجانب الملكي ضد الجانب الجمهوري في الحرب الأهلية اليمنية في الستينيات.

يضاف إلى ذلك البنية المشتركة لكل من القوات الأردنية والقوات العُمانية في التدريب والتسلح والتركييب العشائري. أما طائرات الـ «هوكر هنتر» التي تخلى عنها الأردن، وهو دولة مواجهة لإسرائيل، للسلطنة، فقد تخطاها الزمن بمقدار ما تخطاها التطور التقني في الطيران، ولم تعد تصلح لمواجهة طيران متقدم كالطيران الإسرائيلي فيه الـ «فانتوم» والـ «ميراج» والـ «هوك»، في حين أنها لا تزال صالحة في حرب كحرب ظفار لا يملك الثوار فيها سلاح طيران.

أما علاقة الأردن بعُمان فقد بدأت منذ اليوم الأول لتسلم قابوس الحكم، حين أخذ يتلفت إلى المحور العربي الذي من الممكن أن يشكل مظهراً من مظاهر الدعم العسكري والسياسي له، ولم يكن هناك إلا الأردن.

فالأردن خلال سنوات من عهد قابوس استطاع أن يقيم أفضل العلاقات انطلاقاً من أساس الخدمات العسكرية. ذلك بأن الضباط الأردنيين بدأوا عملية تعريب الجيش العماني، بالحلول محل عدد قليل من الضباط البريطانيين في مراكز التدريب والمخابرات. وعملية «التعريب» هذه تعني أن الأردنيين أخذوا يستعملون اللغة العربية بدل اللغة الإنكليزية كلفة رسمية للجيش العُماني. وإلى وجود الضباط الأردنيين في مراكز التدريب والمخابرات، هناك ضباط مدفعية يقومون بعمليات الإرشاد والاستشارة، إضافة إلى وجود مهندسين عسكريين أردنيين يقدر عددهم بقراءة ١٥٠ مهندساً يعملون في فرق الصيانة والتدمير. إنما ما من ضباط أردنيين عاملين في وحدات مقاتلة مع الجيش العُماني، كما ليس هناك ضباط أردنيون في مراكز مسؤولية كبيرة، إذ إن الضباط البريطانيين يحتفظون بالمناصب العليا القيادية في الجيش.

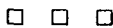
وفي ١٩ تموز/يوليو ١٩٧٥ أعلن السيد زيد الرفاعي رئيس الوزراء الأردني آنذاك أن بلاده ستسحب الكتيبة الأردنية المقاتلة في أيلول/سبتمبر ١٩٧٥ بعدما أنهت مهمتها هناك. وبالفعل تم سحب القوات الأردنية في ذلك التاريخ، وكانت قد بدأت كفة الحرب تميل إلى جهة السلطنة، وسيطرتها الكاملة على جميع مناطق ظفار.

والوجود العسكري الأردني في عُمان كان سهلاً. ومرد ذلك إلى أن الجيش العُماني، أو قوات السلطان المسلحة، مبني على التقاليد العسكرية البريطانية نفسها التي بني عليها الجيش العربي الأردني، وإلى التعامل بالمصطلحات والثقافة العسكرية نفسها، فضلاً عن نوع السلاح البريطاني - الأميركي المشترك الذي يعرفه الأردنيون جيداً. ثم إن الوضع القبلي في عمان المنعكس على بنية الجيش، شبيه إلى حد كبير بالوضع العشائري في الأردن الممثل في تكوين الجيش وولائه وأوضاعه.

والعمانيون يرتاحون إلى التعاون مع الأردنيين، بمقدار ما يعتبر الأردنيون وجودهم في عُمان امتداداً للسياسة القائمة حالياً داخل المملكة، وبمقدار ما يعتبرون وجودهم في السلطنة كسراً لطوق العزلة العربية التي عانوها بعد أيلول/سبتمبر ١٩٧٠، والحصار الذي لا يزال مضروباً عليهم.

والوجود الأردني (العسكري في الدرجة الأولى) في عُمان، ما كان إلا جزءاً من الوجود الأردني العسكري في مختلف دول الخليج، وإن يكن أكثر عدداً وأكبر فعالية في عُمان، لوجود حرب دائمة هناك. فالخبرات المدنية الأردنية هي مصدر أساسي آخر تعتمد عليه

السلطنة في مختلف إدارات الدولة. ولعل نجاح الأردن في بناء هذا الجسر بين مسقط وعمان، من أهم أسباب القوة والنفوذ اللذين للأردنيين في الخليج.



وبقدر ما استدارت عُمان نحو السعودية والأردن، أشاحت بوجهها عن الكويت. فقد انفجرت أزمة العلاقات بين الكويت وعمان، التي كانت أخذت تتدهور في شكل ملحوظ منذ أيار/ مايو ١٩٧٤، عندما طلبت وزارة الخارجية العمانية في ٢٤ تموز/ يوليو ١٩٧٤ من القائم بأعمال سفارة الكويت في مسقط السيد عبد اللطيف الدويسان مغادرة البلاد خلال ٢٤ ساعة لأنه أصبح «شخصاً غير مرغوب فيه». وكانت هذه أول أزمة دبلوماسية من نوعها بين الكويت وأية دولة عربية أخرى.

وقد جاء طرد القائم بالأعمال الكويتي بعد سلسلة من الأزمات الدبلوماسية غير المعلنة بين البلدين. وكان سبق للكويت أن سحبت سفيرها في مسقط السيد أحمد عبد العزيز الجاسم في حزيران/ يونيو ١٩٧٤ تحت ستار الإجازة عندما شعرت بأنه قد يصبح غير مرغوب فيه. إلا أنه عاد فيما بعد ليزاول عمله كسفير لبلاده في عُمان. وقبل ذلك بأسابيع كانت عُمان نقلت سفيرها في الكويت السيد أحمد النبھاني إلى قطر من دون أن تعين بديلاً له هناك، وكانت أزمة العلاقات هذه بين البلدين أكبر نكسة تتعرض لها الدبلوماسية الكويتية في الخليج منذ أكثر من عشر سنين.

وكانت أزمة العلاقات بين الكويت وعمان بدأت تتمخض عام

١٩٧٣، عندما رفضت عُمان قرضاً كويتياً بقيمة مليون دينار كويتي، وذلك قبل ارتفاع أسعار النفط وحين كانت عُمان في أمس الحاجة إلى المساعدة المالية. واعتبرت عُمان أن القرض الكويتي غير لائق ولا يفي بحاجاتها إطلاقاً. إلا أن العلاقات بين البلدين استمرت شبه ودية إلى أن تواترت الأنباء عن تدفق المساعدات الكويتية على جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية، والتي بلغت «رسمياً» خمسة ملايين دينار كويتي.

وكان رد الفعل الأول لوزير الخارجية العمانية السيد قيس الزواوي، أن أدلى بتصريح صحفي قال فيه:

«إن المساعدات التي تقدمها الكويت إلى عدن تعتبر مساعدات غير مباشرة للمتمردين».

وجاء رد الفعل الثاني والأهم من السلطان قابوس الذي أعلن في مؤتمر صحفي عقده في ٢٧ أيار/ مايو ١٩٧٤ لرجال الصحافة المحلية في مسقط، رداً على سؤال حول المساعدات الكويتية لليمن الجنوبي:

«كان في ودنا لو أن الأخوة في الكويت يفرقون بين الصديق والعدو ويعرفون أين يضعون مساعداتهم. لكن للأخوة في الكويت الحق بأن يصرفوا أموالهم كيف يشاءون ويعطوها لمن أرادوا».

واعتبر تصريح السلطان قابوس هذا تأييداً لكلام وزير خارجيته وأول تعريض رسمي في هذا المستوى الرفيع بالموقف الكويتي.



وكانت كرة الأزمة بدأت تتدحرج منذ مؤتمر الجامعة العربية الذي عقد في ٢٥ آذار/ مارس ١٩٧٤ في تونس، عندما طالب وزير خارجية اليمن الشمالي الراحل السيد محمد أحمد نعمان بضرورة التوصل إلى حل للنزاع القائم بين سلطنة عُمان واليمن الجنوبي كجزء من حديثه عن الوضع العربي عموماً والتمزق الذي يعانيه من جرّاء النزاعات الثنائية التي تعصف بأكثر الدول الأعضاء في الجامعة. وعقدت اجتماعات عدة غير رسمية وأبدت أكثر الدول رأياً في هذا الموضوع، واستقر الأمر على التقدم باقتراح رسمي لمجلس الجامعة بتأليف لجنة وساطة للنظر في الوضع القائم بين مسقط وعدن، برئاسة الأمين العام السيد محمود رياض وعضوية ست دول هي: مصر وسورية وليبيا والجزائر وتونس والكويت، وبموافقة كل من عُمان واليمن الجنوبي.

وبدأت هذه اللجنة مهمتها بوصولها إلى مسقط في ١٠ أيار/ مايو ١٩٧٤، عندما اجتمعت بالسلطان قابوس. وعرض السلطان أمام اللجنة وجهة نظر بلاده انطلاقاً من أن ليس هناك نزاع بين عُمان واليمن الجنوبي لأن هذا النزاع من طرف واحد، «فاليمن الجنوبي هو الذي يعتدي ويحرض ويساند التمرد». وأبدت الحكومة العُمانية ترحيبها بأي مسعى صادق لحل الخلافات العربية. ووضعت بين أيدي اللجنة ملفاً كاملاً يحوي «أدلة اعتداء اليمن الجنوبي وتدخله». وقالت الحكومة العُمانية للجنة الوساطة إنها «تمتنع عن الرد على اعتداءات اليمن الجنوبي حقناً للدماء العربية ورفضاً لضرب أية أرض عربية»، وإنها تدليلاً على حسن نيتها رفضت فتح مكاتب لمعارضين نظام الحكم في اليمن الجنوبي، ودفع هؤلاء المعارضين إلى حمل السلاح ضد عدن انطلاقاً من سياسة عدم التدخل في شؤون الآخرين وإثارة القلاقل في وجههم.

واجتمعت لجنة الوساطة بالشيخ بريك بن حمود الغافري والي المقاطعة الجنوبية (ظفار)، حيث أطلعهم على خرائط المنطقة ومواقع الثوار وطرق تسللهم ومراكز تموينهم في اليمن الجنوبي. إلا أن اللجنة لم تذهب إلى صلاة كما كان متوقفاً، لكنها أثارت موضوع وجود القوات الإيرانية في ظفار. فكان رد الحكومة العُمانية أن القوات الإيرانية موجودة بناء على طلب منها، وأن هذا أمر من صلب سيادتها، وأن وجود هذه القوات «جاء نتيجة التعاون بين عُمان وإيران، ونتيجة الوقوف صفاً واحداً ضد خطر التخريب الشيوعي الذي يهدد المنطقة. كما أن هذه القوات لم تأت لتغزو عُمان بل جاءت لتساعد التي ترحب بمساعدة كل صديق». ولم ينس السلطان قابوس أن يذكر اللجنة بأن بلاده طالبت الدول العربية منذ ١٩٧١ بمساعدتها في وقف الثورة، لكن أي دولة عربية لم ترد على طلب بلاده أو تهتم، وفي الوقت نفسه لم تحتج أي دولة خليجية، من الدول المعنية أكثر بالمنطقة، على وجود القوات الإيرانية. وقال السلطان للجنة إن بلاده ترحب بقوات أي دولة عربية «صديقة ومحيدة» تجد لديها الرغبة في المساعدة. وعرض السلطان على اللجنة إصدار عفو عام عن جميع الثوار، في حال الوصول إلى حل للثورة مع اليمن الجنوبي «شرط أن يعودوا إلى وطنهم عُمان ليساهموا في بنائه كما ساهم الكثير من زملائهم قبلهم».

وعادت لجنة الوساطة العربية إلى الكويت لتسافر من هناك إلى عدن، في المرحلة الثانية من مهمتها. وفوجئت اللجنة في الكويت برفض عدن استقبالها، بعدما كانت التزمت قبول هذه الوساطة ومهمة هذه اللجنة في اجتماعات مجلس الجامعة العربية في تونس. وكانت الجبهة الشعبية لتحرير عمان قد أصرت على ألا تلتقي لجنة

الوساطة العربية إلاّ في «المناطق المحررة» من ظفار، وليس في عدن أو حوف لأن المكانين لا يمثلان وجود الثورة في شكل من الأشكال، وأن حكومة اليمن الجنوبي لا علاقة لها بالموضوع. وتفرق على الأثر شمل اللجنة، وعادت الكرة من جديد إلى ملعب الجامعة العربية. وشعرت عُمان بشيء من الشماتة.

وكان دور الكويت في الأزمة قبل ذلك بأشهر عندما جاء وزير خارجية الكويت الشيخ صباح الأحمد الجابر إلى مسقط، في صيف ١٩٧٣ عارضاً وساطة بلاده مع اليمن الجنوبي لإنهاء الوضع القائم بين البلدين. وأبدت عُمان استعدادها للاستماع إلى وجهة نظر الكويت في هذا الموضوع، وقالت إن لا مانع لديها أن تستخدم الكويت مساعيها الحميدة، وأن تستمر في وساطتها مع عدن إذا أرادت، من دون أن تعتبر عُمان نفسها ملزمة بشيء، كما أنها في الوقت نفسه لا تلزم الكويت بشيء.

ويبدو أن الوساطة الكويتية انتهت عندما بدأت. فسرعان ما قام رئيس وزراء عدن السيد علي ناصر محمد بزيارة للكويت خرج بعدها بقرض من صندوق التنمية الكويتي قدره خمسة ملايين دينار كويتي، اعتبرتها مسقط خروجاً على الحياد الذي يجب أن تتمسك به الكويت وبخاصة إذا كانت تنوي استخدام مساعيها الحميدة والخروج بوساطة ناجحة في المهمة التي اختارتها لنفسها ولم يكلفها أحد القيام بها. ولم يُسمع عن الوساطة الكويتية بعد ذلك. وعندما جاء دور وساطة الجامعة العربية كانت عُمان جفلت وقدرت سلفاً أن حظ هذه الوساطة لن يكون أفضل من التي سبقتها، وصدقت ظنون مسقط.

إلاّ أن الغيظ العُماني من الكويت أخذ يتعاظم مع الوقت. فمند

بداية ١٩٧٤ وعُمان تشعر بأن هناك تغييراً في استراتيجية الدبلوماسية الكويتية في الخليج، وبخاصة بعد عمليات فك الارتباط في مصر وسورية وتغيير المعطيات الدولية في الشرق الأوسط. فالدبلوماسية الكويتية الجديدة تريد تحريك الوضع الراكد في الخليج، محتفظة لنفسها بزمام المبادرة الذي لم تتركه في هذه المنطقة منذ عشر سنين. وتحريك الركود الخليجي في عرف الدبلوماسية الكويتية يبدأ بإنهاء «الوضع الشاذ» القائم في جنوب الجزيرة العربية بين اليمن الجنوبي وعمان، أي بإنهاء الثورة في ظفار إذا كان هذا ممكناً أو تحييدها بالنسبة إلى دول الخليج على الأقل. لذلك رأت الكويت أن الاستراتيجية الجديدة تبدأ باحتواء اليمن الجنوبي عن طريق المساعدات المالية والاقتصادية في الدرجة الأولى، ثم عن طريق طرح نفسها كوسيط بين الدول «اليسارية - التقدمية» والدول «اليمينية - الرجعية»، باعتبارها صلة وصل مقبولة من جميع الفرقاء، وبالتالي فإنها هي الدولة المؤهلة للحوار مع كل الأطراف المعنية. وتعتقد الدبلوماسية الكويتية أنه عن طريق الاحتواء الاقتصادي لعدن تستطيع أن تمارس نفوذاً معيناً داخل ذلك النظام، وأن هذا النفوذ قد يكون لمصلحة إنهاء هذا «الوضع الشاذ» في الجنوب، بقدر ما هو لمصلحة الاستقرار في الخليج.

أما عُمان فتصف الدبلوماسية الكويتية هذه «بالسذاجة». فمسقط تقول إن الكويت لا بد أنها تعرف، أو تتجاهل عن عمد، أن في اليمن الجنوبي فريقين في الحكم يعملان معاً وينسقان بمعرفة كل منهما الآخر. فريق الحكومة برئاسة رئيس مجلس الرئاسة السيد سالم ربيع علي وفريق الحزب برئاسة السيد عبد الفتاح إسماعيل. فريق الحكومة يصف نفسه بالاعتدال ويتوجه إلى الدول والأنظمة الخليجية بخاصة، وينادي بالتعايش ويطالب بالمساعدات الاقتصادية

ويندد بالطرف الآخر على أساس أنه «غير واقعي ومتطرف». وفريق الحزب يصف نفسه بالعقائدية ويتوجه إلى الدول الشيوعية الكبرى كالاتحاد السوفياتي والصين وألمانيا الشرقية طالباً مساعداتها ودعمها للوقوف في وجه الطرف الحكومي «المعتدل»، وعلى أساس لعبة التوازن هذه تستطيع عدن أن تحصل على أفضل العروض من الطرفين. وتقول الأوساط الدبلوماسية العُمانية إن الكويت وقعت ضحية اللعبة المزدوجة هذه، وليس هناك مستفيد في كل الجزيرة العربية من الدبلوماسية الكويتية الجديدة إلا النظام في عدن.

## الفصل الرابع

### الالتفاتة إلى فارس

لقد فتحت سلطنة عُمان الأبواب للمرة الأولى منذ القرن السادس عشر لتمرکز فارسي في شكل وجود عسكري في الجزيرة العربية. فمنذ أن جاء عمر بن العاص إلى عُمان يدعوها إلى الإسلام عام ٦٣٠، ووجد أن الفرس يحتلون صحار والساحل العُماني، إلى أن تم طرد الفرس من عُمان عام ١٧٤٩ على يد أحمد بن سعيد مؤسس أسرة آل بوسعيد الحاكمة في عُمان اليوم، لم تتوافر لإيران فرص للعودة إلى الجزيرة العربية إلا في أواخر ١٩٧٣، حين استدعت حكومة السلطنة قوات عسكرية إيرانية لمساعدتها في الحرب ضد الثورة في ظفار.

وإذا كان وجود القوات الإيرانية في عُمان قد تم نتيجة لتجاهل الدول العربية طلب السلطنة منذ ١٩٧١ مساعدتها في وقف الثورة الآتية من الجنوب، ذلك بأن هذه الدول لم تهتم حتى للرد على

الطلب ولم تكلف نفسها عناء تسجيل موقف احتجاج على وجود قوات أجنبية في أرض عربية، فالمهم أن هذا الوجود أصبح أمراً واقعاً يشكل سابقة خطيرة تمس كل مفاهيم الأمن في الخليج. وكان وجود الإيرانيين في ظفار قد تمّ بناء على طلب من الحكومة العُمانية، وهو أمر من صلب سيادتها، برره السلطان قابوس بقوله إنه:

«نتيجة للتعاون بين عُمان وإيران ونتيجة الوقوف صفاً واحداً ضد خطر التخريب الشيوعي الذي يهدد المنطقة، كما أن هذه القوات لم تأت لغزو عُمان التي ترحب بمساعدة كل صديق».



لا مفر أمام المتابع للتطورات السياسية في عُمان من المقارنة التاريخية، ولا مفر للباحث في علاقة عُمان بفارس من التعامل مع التاريخ. لذلك فإن قليلاً من التاريخ قد ينعش الذاكرة قبل الولوج في تطورات الأوضاع كما هي اليوم.

في نهاية القرن السادس عشر حدث تطوران بارزان أديا إلى تدخل الفرس في عُمان.

الأول: تولي الشاه عباس عرش فارس عام ١٥٨٧، والاتصال الأول الذي تمّ في عهده مع بريطانيا من خلال بعثة شيلي عام ١٥٩٨.

والثاني: تأسيس شركة الهند الشرقية عام ١٦٠٠ والتأكيد على المصالح البريطانية في المحيط الهندي. وقد التقى الطرفان (الفرس

والبريطانيون) على ضرورة القضاء على الوجود البرتغالي في عمان وطرده من هرمز، الطرف الأول (الفرس) تأكيداً لسيادتهم الوطنية وطموحاً إلى التوسع الإقليمي، والطرف الآخر (البريطانيون) توسيعاً لمصالحهم التجارية وحماية لخطوطهم البحرية. وفي العام ١٦٢٢ اتفق الطرفان واشتركا في هزيمة البرتغال وطردها من هرمز كجزء أول من الخطة المشتركة. وعندما جاء تنفيذ الجزء الثاني من الخطة، وهو احتلال عُمان، رفض البريطانيون الانضمام إلى الفرس في غزو مسقط. غير أن هذا لم يمنع الشاه عباس من احتلال خورفكان وصحار على ساحل الباطنة في عمان وحده، تاركاً هرمز، التي سبق أن أخذها من البرتغاليين، تضمحل وتذوي مبدلاً إياها بقرية صغيرة لصيد الأسماك اسمها غومبرون (سميت فيما بعد بندر عباس وأصبحت من أهم مرافئ الخليج ومراكزه)، لقربها من ساحل الباطنة.

في هذا الوقت كان حكم أسرة اليعاربة في عمان في بدايته، التي صادفت بداية المصالح البريطانية في الخليج. وكان سلطان بن سيف الإمام الثاني في حكم اليعاربة، قد انتخب حديثاً (١٦٤٩). وحدث الاحتكاك الأول بين الطرفين عام ١٦٥٠. وقاد اليعاربة عمان إلى فترة ازدهار محلية ودولية، ففي عهد سلطان بن سيف (١٦٤٩ - ١٦٦٨) وبعده سيف بن سلطان (١٦٨٠ - ١٧١١) تمّ بناء أسطول بحري قوي لعُمان استطاع أن يطرد البرتغاليين من ساحل أفريقيا الشرقية وأن يؤسس هناك سلسلة من المستعمرات العمانية. وفي العام ١٦٩٨ كان الساحل الأفريقي كله من مقديشو إلى كاب دلاغادو في أيدي العُمانيين. وخلال هذه الفترة طرد العُمانيون الفرس من البحرين واحتلوها، كما استولوا على مدينة سالتى على الساحل الهندي. واستطاع حكم اليعاربة أن يضع حداً



لنفوذ الفرس وأن يطردهم من أماكن كثيرة في الخليج. لكن الفوضى التي أعقبت موت سيف بن سلطان، أتاحت لهؤلاء فرصة غزو ساحل الباطنة مرة ثانية ١٧٣٤، والبقاء في عُمان إلى حين قيام حكم أسرة آل بوسعيد.



أدى موت سيف بن سلطان إلى انقسام قبلي في عمان ، دفع البلاد إلى حرب أهلية طاحنة استمرت، في شكل أو في آخر، من ١٧١٩ إلى ١٧٤٤ حين تولى أحمد بن سعيد الحكم بادئاً عهد حكم الأسرة السعيدية الذي لا يزال مستمراً حتى الآن. وعرفت هذه الحرب باسم الحرب الهناوية - الغافرية، وقد بدأت لخلاف على الإمامة بين خلف بن مبارك الهناوي ومحمد بن ناصر الغافري. وجرّ هذا الخلاف قبائل عُمان كلها، فانضم قسم منها إلى خلف وصار يعرف بالهناوية، وقسم انضم إلى محمد فأصبح يعرف بالغافرية. يضاف إلى هذا، أن الانقسام القبلي جاء أيضاً نتيجة لانقسام قبائل عمان قسمين: اليمينية والنزارية، اليمينيون من قحطان والنزاريون من عدنان. يتبع هذا أيضاً التقسيم الطائفي في عُمان. فاليمينيون إباضيون والنزاريون سنّة. وبالتالي يمكن، بمزيد من التقسيم السطحي اعتبار الحرب الهناوية - الغافرية، بين طرف هناوي/ إباضي/ يميني وطرف غافري/ نزارى/ سنّي. لكن هذا غير صحيح كلياً لأن القبائل كانت تقبل ولاءها بين الجانبين في كثرة وبغض النظر عن أية اعتبارات، إلاّ اعتبارات المصلحة الآنية. وأحد أفضل الأمثلة قبيلة بني ريام الإباضية اليمينية التي تولت زعامة الغافرية.

وأّت الحرب الهناوية - الغافرية على آخر حكم اليعاربة الذين كانت

عاصمتهم صحار. وتبعت ذلك فترة من الاضطرابات والفوضى اختلطت فيها الأوراق القبلية في شكل لم يعد مميزاً، مما دفع سيف بن سلطان (حفيد سيف بن سلطان الأول الذي جاء ذكره سابقاً) إلى دعوة الفرس إلى التدخل والاستعانة بهم إلى جانب الهناوية ضد الغافرية، وكانت تلك الفرصة التي ينتظرها الفرس للعودة إلى سواحل عمان بعدما كانوا قد احتلوها وطردها منها مرات عدة. وهاجم الفرس مسقط واحتلوها عام ١٧٣٤، وبعد أشهر احتلوا صحار وأجبروا واليها أحمد بن سعيد على تسليمها. وفي هذه الأثناء كان سيف بن سلطان الحفيد قد فقد السيطرة على حلفائه الفرس، فتولى أحمد بن سعيد، لغياب زعيم آخر، زعامة الهناوية، متراجعاً إلى بلدة بركة، آخذاً معه تجارة صحار المزدهرة وتاركاً للفرس الشيء القليل. وعزل أحمد بن سعيد الفرس في مسقط وساحل الباطنة حاملاً إياهم على توقيع معاهدة صداقة وسلام.

وجاء الفرس إلى بركة ليوقعوا مع أحمد بن سعيد المعاهدة. وأقام لهم أحمد احتفالاً كبيراً في قلعة البلدة، فأتخمهم بالطعام والشراب. وفي نهاية الاحتفال انقض العمانيون بأمر من أحمد على الفرس وذبحوهم عن بكرة أبيهم. وانسحب الفرس بعدها من صحار وساحل الباطنة ومسقط، وانتخب أحمد إماماً عام ١٧٤٩ كبطل وطني حرر بلاده من الفرس. ومع انتخاب أحمد بن سعيد بدأ حكم آل بوسعيد.



تتبع ذلك التاريخ السريع لبداية العلاقات العثمانية - الفارسية، ضرورة محاولة فهم أكبر لدور إيران في الخليج العربي عن طريق

الاستقصاء التاريخي لوضع إيران الداخلي، لأن دور إيران في الخليج يتضح في مجمل الأسباب الداخلية والاجتماعية والاقتصادية والنفسية والثقافية، التي من أهمها قيام حكم داخلي قوي في إيران يسيطر سيطرة كاملة على مرافق البلاد. كما أن التنبؤ بسياسة إيران المستقبلية في المنطقة العربية لا بد أن يكون في ضوء معطيات الماضي.

فقد تصادف قيام الدولة الوطنية الإيرانية مع بداية الغزو البرتغالي للخليج. فالشاه إسماعيل (١٤٩٩ - ١٥٢٤) مؤسس الدولة الصفوية اعتنق المذهب الشيعي كدين رسمي لإيران وبدأ حملة لإخضاع حكام بلاد فارس المحليين ودعوتهم إلى الإسلام. ونجح الشاه إسماعيل في إعادة حدود بلاد فارس إلى حدود دولة الساسانيين القديمة تقريباً. وكان يطمح إلى إقامة أمبراطورية جديدة تعيد أمجاد أمبراطورية الساسانيين. وعندما هاجم القائد البرتغالي ألفونسو البوكيرك هرمز عام ١٥٠٧ وانتزعها من الفرس رافضاً دعوة الشاه إسماعيل إلى الطاعة قائلاً: إن «مملكة هرمز هي ملك لملك البرتغال»، بدأ الاحتكاك بين طموح الفرس للسيطرة على الخليج ومطامع الدول الأوروبية الكبرى الآتية للسيطرة على طريق التوابل إلى الهند.

وجاء بعد ذلك الشاه عباس الكبير (١٥٨٧ - ١٦٢٩) واستعاد هرمز من البرتغاليين معتبراً أن الاحتلال البرتغالي يتعارض مع «الشرف الوطني وازدهار مملكة فارس». كذلك استعاد الشاه عباس جزيرة قشم من البرتغاليين فافضاً على البريطانيين مساعدته تحت وطأة الخوف من ضياع تجارتهم بالحرير التي كانت مشتركة مع الفرس وتوقف خطوط مواصلاتهم مع الهند. وعند هذا المنعطف،

وإذ قرر البريطانيون الاشتراك في الحملات الفارسية ضد البرتغاليين، وقعت بلاد فارس معاهدتها التحالفية الأولى مع بريطانيا.

ويعود السبب الأساسي لنجاح فارس في الاستيلاء على هرمز وقشم إلى استقرار الأوضاع الداخلية في البلاد تحت حكم الشاه عباس. فسياسة الفرس في الخليج كانت تعتمد، منذ ذلك التاريخ وفي استمرار، على شخصية الشاه الحاكم. فبعد موت الشاه عباس سقطت بلاد فارس تحت وطأة الغزو الأفغاني، وجرى تقسيمها بين أفغانستان وتركيا وروسيا. وخلال هذه الفترة (فترة ضعف الحكم الداخلي في فارس) انتزع العثمانيون العرب البحرين من إيران كما احتلوا جزيرة قشم وعدداً آخر من الجزر الفارسية في الخليج.

وجاء بعد ذلك نادر شاه ليعيد الأمور إلى نصابها محاولاً خلق أسطول بحري فارسي قوي في الخليج. واغتيل نادر شاه عام ١٧٤٧ قبل أن يستطيع تحقيق أي من طموحاته. وعندها بدأ انهيار بلاد فارس. وشجع انهيار الفرس العرب القواسم الوهابيين على مد نفوذهم إلى الشاطئ الفارسي من الخليج، مما حدا بالفرس على الدخول نهائياً حلبة الصراعات الأوروبية في الخليج. وفي عام ١٨٢٠ تمت السيطرة الكاملة لبريطانيا على الخليج بتوقيع معاهدة الصلح العامة مع العرب القواسم.

واستمر الانهيار والتمزق في بلاد فارس وسط دوامة الصراعات الأوروبية في الخليج وعبر تعاقب حكام عديدين ضعفاء على البلاد. إلى أن وقع انقلاب رضا خان على أحمد شاه وإعلان بداية الأسرة البهلوية الحاكمة حالياً. وتولى رضا خان والد الشاه الحالي عرش إيران عام ١٩٢١، وكان أول عمل قام به لدعم موقف بلاده في

الخليج هو حملته على الشيخ خزعل حاكم عربستان عندما رفض الشيخ خزعل عام ١٩٢٤ دفع الضرائب لحكومة إيران المركزية في طهران بعدما كان وافق على ذلك. وكان الشاه رضا قد استطاع أن يوحد عام ١٩٢٤ الجيش الإيراني ويفرض سيطرته الكاملة على أكثر ربوع البلاد. وقد توافرت الفرصة للشاه رضا لبسط سيطرته الكاملة على مواقع إيران في الخليج عندما قام الشيخ خزعل بتحريض شيوخ القبائل العربية في جنوب إيران على الثورة ضد الشاه والحكومة المركزية بعد رفضه دفع الضرائب وبدعوته وشيوخ القبائل العربية إلى عودة الشاه أحمد المخلوع من أوروبا. وهاجم الشاه رضا الشيخ خزعل في عاصمته المحمرة وهزمه مستولياً على كل عربستان.

وكان البريطانيون قد وعدوا الشيخ خزعل بتأييده ضد حملة الشاه رضا بعدما كان قد دعمهم في احتلالهم البصرة. وحاول البريطانيون التوسط بين الطرفين، إلا أن الشاه رضا رفض الوساطة البريطانية، معتبراً أنها قضية محلية، وشن هجوماً عنيفاً على المحمرة، سقطت على أثرها في أيدي القوات الإيرانية. وغير الشاه رضا اسم عربستان إلى خوزستان في محاولة نهائية لتفريسها.

# الفصل الخامس

## حكاية الثورة والثوار

يبقى حديث الثورة. السؤال الذي يرتسم على كل الوجوه في الخليج العربي عندما تتحدث عن عُمان، هو: أي تأثير لما يحدث هناك على مجريات الأمور في المنطقة؟

الجواب يبدو واضحاً إلى حد ما من صلالة، عاصمة ظفار، وهي المكان الذي اختاره سعيد بن تيمور لإقامته في الأعوام الأخيرة من حكمه، هرباً من حر مسقط وشعبها. وصاللة تبدو بيضاء نظيفة، شوارعها عريضة بالنسبة إلى مسقط، تطل من الحصن (قصر السلطان وسجنه) على البحر، وتطل في الداخل على سهل منبسّط أخضر كان يمكن، لو قدر له أن يزرع، أن يكفي أهالي ظفار مؤونة العوز. لكن صلالة اليوم هي صلالة الثورة والعسكر، وصاللة تعرجات السياسة المتشابكة في الخليج العربي. فلا حديث هناك إلاّ حديث الثورة ولا تساؤلات إلاّ عما يمكن أن يحدث بعد انهيار

أسوار العصور الوسطى. فالحرب التي اشتعلت في ظفار عام ١٩٦٤، وأصبحت ثورة كاملة لا تقف في وجهها إلا «قوات السلطان المسلحة» بقيادة ضباط بريطانيين، وصلت الآن إلى منعطف خطر: إما مزيد من العنف وإما مزيد من الحلول والإغراءات السياسية والاقتصادية. وعند هذا المنعطف يقف الحكم في مسقط في وجه أقسى مشاكله.



### ■ المرحلة الأولى

في ٩ حزيران/يونيو ١٩٦٥ أعلنت «جبهة تحرير ظفار» رسمياً الكفاح المسلح في ظفار ضد حكم السلطان سعيد بن تيمور. وكانت جبهة تحرير ظفار قد تشكلت خلال عامي ١٩٦٣ - ١٩٦٤ من مجموعتين أساسيتين:

الأولى، من العُمانيين والظفاريين الموجودين خارج السلطنة، وبالتحديد في دول الخليج العربي.

والثانية، من العُمانيين والظفاريين الموجودين في الداخل والذين بدأوا العمل في سرية تامة.

في الخارج كان جناح حركة القوميين العرب - فرع ظفار، الذي انشق عن الحركة الأم عام ١٩٦٢، و«منظمة الجنود الظفاريين» أو «حزب الزحف الظفاري» كما كانت تسمى نفسها بعض الأحيان، هما النواة الأساسية للجبهة. وفي الداخل كانت «الجمعية الخيرية الظفارية». واندمجت الأطراف الثلاثة لتؤلف معاً «جبهة تحرير

ظفار». وكان التملل ضد حكم سعيد بن تيمور ونظام القرون الوسطى المغلق في السلطنة والوجود البريطاني المريب فيها، قد بدأ منذ بداية الخمسينيات. وكان الظفاريون المنتسبون إلى حركة القوميين العرب والعاملون في دول الخليج المختلفة (في الكويت بالذات) أكثر العناصر المؤهلة فكرياً وسياسياً لقيادة هذا العمل مع منظمة الجنود الظفاريين التي كانت تضم مجموعة من العناصر الظفارية العاملة في قوى الشرطة والجيش في دول الخليج، والجمعية الخيرية الظفارية. أما الجمعية الخيرية الظفارية التي كانت تضم أيضاً عناصر من حركة القوميين العرب فقد كانت تعمل في الداخل تحت ستار بناء المساجد ومساعدة الفقراء وفتح سوق مركزي بتمويل من المهاجرين الظفاريين لإمداد أبناء المنطقة بالمواد الغذائية، بينما كان هدفها الحقيقي استقطاب الظفاريين للعمل الوطني المسلح ضد السلطان سعيد ونظامه.

إلا أنه يمكن القول إن البداية العملية للثورة في ظفار كانت في الرصاصة الأولى التي أطلقها مسلم بن نفل، عندما اعترض مع فريق من أنصاره سبيل بضع سيارات تابعة لشركة «ميكوم» الأميركية للتقيب عن النفط في ظفار في ربيع عام ١٩٦٣، وقتل أحد عسكر السلطان وعطب بعض السيارات. وكان مسلم بن نفل، وهو من آل كثير، يعمل ميكانيكياً لدى السلطان السابق سعيد بن تيمور. وتم اعتقال مسلم بن نفل إثر هذه الحادثة، إلا أنه سرعان ما أفرج عنه، فذهب إلى السعودية، حيث اتصل بالإمام غالب بن علي الذي كان قد لجأ إلى السعودية إثر فشل ثورته في الجبل الأخضر عام ١٩٥٧، محاولاً استقطاب مساعدته في حركته ضد السلطان سعيد.

وتم توزيع منشورات في ظفار تحمل توقيع «الشباب الظفاري العربي»

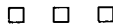


تهاجم السلطان وتنتقد حكمه. وتمكن مسلم بن نفل، بمساعدة السعودية، التي رأت أنها في العمل المسلح في ظفار تستطيع أن تجدد نزاعها المزمع مع السلطان سعيد، الذي بدأ عام ١٩٥٤ حول واحة البريمي، وتطور عبر حركة الإمام غالب في الجبل الأخضر عامي ١٩٥٧ و١٩٥٨. وتمكن مسلم من السفر إلى العراق للتدريب على حرب العصابات مع ثلاثين من أنصاره، كانوا النواة العملية الأولى لما سمي بعدئذ جبهة تحرير ظفار. وعبر مسلم ورجاله بأسلحتهم إلى ظفار من السعودية. وقد أحجم السلطان سعيد عن تسيير جيشه لقمع جماعة مسلم، كما امتنع عن تزويد جنوده بالذخيرة خوفاً من تمردهم عليه وانضمامهم إلى الثورة، مفضلاً الاعتماد على تجويع الثوار حتى الموت. وقد أدى هذا الموقف إلى تنامي الطابع الثوري للحرب.

وكانت الجمعية الخيرية الظفارية على علاقة وثيقة بحركة الإمام غالب ابن علي الذي كان مقيماً في السعودية، والذي عاد أنصاره لممارسة بعض العمليات العسكرية في ذلك الحين ضد قوات السلطنة والقوات البريطانية في منطقة الجبل الأخضر. كما كانت الجمعية على صلات جيدة بمصر. أما الفرع الظفاري لحركة القوميين العرب فكان على صلة وثيقة بالحكومة المصرية التي أصرت على الحركة لتندمج مع الجمعية في جبهة واحدة كشرط لمساعدتها. كما أن الحركة كانت تريد من دخولها معترك الكفاح المسلح في ظفار إقامة جسر مع الكفاح المسلح الذي يقوم به فرع الحركة في ردفان في اليمن الجنوبي ضد البريطانيين والذي بدأته في تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٦٣، وأن تربط بين الحركة الثورية كلها في عُمان والخليج.

وبينما كانت التنظيمات الثلاثة المعنية بتحرير ظفار في النصف

الأول من ١٩٦٥ من مهمة كل بمفردها بجمع المال والسلاح وتدريب المقاتلين وإدخالهم إلى المنطقة، وقد بلغ عددهم في ذلك الوقت قرابة ٢٠٠ رجل، لكن لم يزد عدد المقاتلين منهم في وقت واحد على ٨٠ مقاتلاً، تعرضت لأول نكسة عندما قبضت قوات السلطان على ٤٠ من مقاتليها إثر اكتشاف عدد من خلايا الجبهة في بعض مدن ظفار خلال شهري نيسان/ أبريل وأيار/ مايو ١٩٦٥. وكان من بين الذين وقعوا في أيدي السلطان، والذين يشكلون رقماً لا يُستهان به بالنسبة إلى مجموع عدد رجال التنظيمات، ثلاثة من أعضائها البارزين.



### ■ المرحلة الثانية

دفع هذا الوضع التنظيمات الثلاثة هذه في حزيران/ يونيو ١٩٦٥، إلى اللقاء في مؤتمر تأسيسي في «وادي غيض» (الوادي الكبير) في المنطقة الوسطى من ظفار، للاتفاق فيما بينها على أن ينهي كل منها ارتباطاته الجانبية وتنظيمه الحالي وينضم إلى الجبهة الجديدة (جبهة تحرير ظفار) ويعمل من خلالها. وتمّ الاتفاق بين مجموعات هذه التنظيمات الثلاثة على الالتزام بالعمل المسلح كوسيلة وحيدة لإسقاط النظام القائم وإقامة حكم وطني ودستوري في عُمان دينه الإسلام وامتواؤه القومي عربي، وانتخاب قيادة من ١٨ شخصاً رافعين شعار «ظفار للظفاريين»، ومقرّين بيان إعلان الكفاح المسلح في ٩ حزيران/ يونيو ١٩٦٥. وتوزعت الجبهة إلى فريقين. الفريق الأول ذهب إلى العراق للتدريب العسكري. والفريق الثاني توزع في الخليج لإقامة خلايا للجبهة وجمع الأموال.

وبدأت المرحلة الثانية من حياة الثورة. وكانت في مركز المسؤولية لجنة خماسية مشتركة مهمتها التهيئة للكفاح المسلح مؤلفة من: محاد السهيل، سعيد أحمد جاعدي، سالم بخيت زيدان، مسلم عامر البرعمي ومحمد أحمد الغساني. وقد اختير العراق مركزاً للتدريب العسكري نظراً إلى علاقة حركة القوميين العرب الوثيقة بحكم الرئيس عبد السلام عارف في ذلك الوقت الذي أقام للجبهة معسكراً للتدريب في شمال العراق قرب الحدود الكردية. واستمرت التدريبات قرابة خمسة أشهر، تدرّب خلالها ١٥٠ شخصاً، شكّلت على أثرها قيادة جديدة أعدت أربع مجموعات من العناصر التي تمّ تدريبها للعودة إلى داخل عُمان. المجموعة الأولى عادت إلى صلالة في شكل ظاهري عن طريق عدن وتحت ستار الزيارات الخاصة. وقد وصلت سالمة إلاّ أن أفرادها اعتقلوا فيما بعد. المجموعة الثانية عادت مع سلاحها بحراً وقد اعتقلتها البحرية الإيرانية قبل أن تصل وسلمتها للسلطات البريطانية، وكان على رأسها سالم محمد شعبان. أما المجموعة الثالثة فعادت مع أسلحتها برّاً بالسيارات عن طريق السعودية وقد وصلت سالمة إلى ظفار ولم يعتقل أحد من عناصرها. والمجموعة الرابعة كانت عبارة عن تسلسل فردي ووصل أغلب عناصرها. وبوصول المجموعة الثالثة ومن ضمنها القيادة الجديدة إلى جبال ظفار وأريافها بدأ تصعيد العمل المسلح في ظفار.

وقامت الجبهة بعملياتها العسكرية الأولى في جبال ظفار. وقد كرسّت الجبهة جهودها في الفترة الواقعة بين بدء العمليات وعام ١٩٦٧ لتأكيد وجود الثورة في ظفار. أما همّ السلطات الحكومية في تلك الفترة فكان محاولة تطويق الحركة. ولم يكن لدى المقاتلين سوى القليل من السلاح. أما طرق التمويل فكانت شبه معدومة. وقد قسمت الجبهة إقليم ظفار ثلاثة قطاعات: الشرقي والغربي

والأوسط. وكان يجري تجنيد المتطوعين في الجبهة على أساس فردي. وكانت عملياتها متفرقة، واتسمت في صورة رئيسية بطابع عمليات التخريب والمكامن والنسف.

وشهدت تلك الفترة عمليتين جديرتين بالإشارة إليهما:

الأولى، وهي أجراً عمليات تلك الفترة في محاولة اغتيال السلطان سعيد بن تيمور. ففي نيسان/ أبريل ١٩٦٦ وبينما كان السلطان يعرض قوة من جيشه النظامي في معسكر رزات فوجيء بزخات من الرصاص توجه إليه من بنادق مجموعة من حرسه الخاص، غير أنه نجحاً بأعجوبة من هذه المحاولة بفضل سرعة حركته برغم إصابته بجراح. إلا أن قائد قواته، وهو عقيد باكستاني يدعى محمد سافي رجا، قتل. واحتجب السلطان عن الظهور بعد ذلك لفترة طويلة، الأمر الذي جعل الثوار يعتقدون أنه قتل وأن بريطانيا أخذت تدبر شؤون البلاد من دون أن تعين خلفاً له.

والثانية، كانت مكمناً نصبه الثوار لبعض سيارات شركة النفط العاملة في ظفار دمروا خلاله خمساً منها وقتلوا أحد كبار موظفي الشركة التي توقفت عن العمل إثر هذا الحادث.



### ■ المرحلة الثالثة

وبدأت المرحلة الثالثة من حزيران/يونيو ١٩٦٥ إلى أيلول/سبتمبر ١٩٦٨. فخلال هذه الفترة خطت الجبهة بأفرادها القلائل خطوات حثيثة في الداخل واستطاعت أن تستقطب مجموعات أوسع من

سكان الأرياف وتعيد تنظيم نفسها وتقسّم المناطق على أسس جغرافية وعسكرية. وكانت البداية تسع بنادق، بعضها ملك فردي. أما المساعدة المالية فكانت من السعودية عن طريق الإمام غالب. وكانت قد جرت بعد العودة من التدريبات في العراق اتصالات مع الإمام غالب لإيجاد أسس لصيغة مشتركة للعمل الوطني في ظفار وتوحيد العاملين لإسقاط السلطان داخل الجبهة. إلا أن الاتصالات مع الإمام فشلت، لكنها توصلت إلى الحصول على مساعدات من الإمام على شكل سلاح ومواد غذائية على أن تواصل الجبهة الاتصال والتنسيق معه لوضع برنامج سياسي لمستقبل المنطقة، بعدما تعذر التوصل إلى تفاهم لرفض الجبهة شروط الإمام. في الوقت نفسه كانت كالتدريبات العسكرية مستمرة في العراق وكذلك إمداد الجبهة بالسلاح. إلا أنه بعد فترة قصيرة حدث تغيير في العلاقة مع العراق إثر تغيير قيادة الجبهة، نظراً إلى أن العلاقة مع العراق كانت مرتبطة بعلاقة بعض أفراد الجبهة بالذات بعبد السلام عارف شخصياً. كما توقفت المساعدة المالية السعودية في أواخر ١٩٦٦. كما توقفت المساعدات المصرية بعد هزيمة ١٩٦٧.

وعلى الصعيد الخارجي خطت الجبهة خطوات دعمت فيها فروع المناصرين الموجودين في مناطق الخليج وتبنتها في شكل رسمي، وفرضت على كل عضو منتم إلى الجبهة خارج ظفار ضريبة قدرها ١٠ في المئة من دخله العادي تتصاعد إلى ٥٠ في المئة في الحالات الطارئة. وبدأ العمل العسكري في الداخل يتصاعد وسط تجاوب شعبي منقطع النظير ضم الكثيرين إلى صفوف الجبهة. واستمر هذا التصاعد حتى ١٩٦٨. وعندما بدأت الثورة تقوم بأعمال التحامية وتسيطر على الأرياف وتجعل من الصعب جداً على الجيش النظامي للسلطنة الوصول والتمركز في الجبال، كانت الفصائل العسكرية

المحاربة تطرح فكرة قيادة عسكرية جديدة تتغير في استمرار كل ستة أشهر. وقبل مؤتمر «حمرين» بسبعة أشهر عقدت الجبهة اجتماعاً مصغراً في «وادي رشح» لمدة ثلاثة أيام، التف عناصر الثورة خلاله التفافاً باهراً حول قيادة الجبهة، وقسم فيه المقاتلون كتائب وفرقاً صغيرة بحجم المقاتلين الموجودين على الأرض الظفارية مؤلفة من ٢٥ إلى ٣٠ شخصاً، موزعة في المناطق الشرقية والوسطى والغربية.

وانتخب سعيد أحمد جاعدي أميناً عاماً للجبهة ومحمد سعيد قطن قائداً للأركان، وتم اختيار كل من: أحمد محمد قرطوب، بخيت سعيد حنسون، حامد مسلم الأعور قواداً للكتائب العسكرية الثلاث في المناطق إلى جانب الأعضاء الآخرين للقيادة التي كانت مؤلفة من: راجح مسعود سعيد، رجب جمعان عبد ربه، مسلم سعيد (أبو كامل)، سعيد علي سهيل، محمد سالم كريتاج، أحمد بخيت زيدان، مسلم غانم سمحان، أحمد الهندي سمحان، سهيل علي فيداع (قتل بعد المؤتمر بعشرة أيام)، سالم محاد العوايد (أبو ناصر)، سعيد سالم خوف، عبد الله طاهر عبد الله، حسين علوي (اختير فيما بعد في صورة استثنائية). وقد توزع أعضاء قيادة الجبهة اللجان المختلفة فيما بينهم. وكانت القيادة الجديدة التي انتخبت من مجموع المقاتلين في الأرياف والداخل، ولم يكن بينهم أحد من فروع الخارج.

وفي شباط/فبراير ١٩٦٧، شكل وفد من أعضاء الجبهة في الخارج، ومن دون علم القيادة في الداخل، قوامه لجنة الارتباط الموجودة في الكويت، وسافر إلى القاهرة. وكان الوفد مؤلفاً من: محمد أحمد الغساني رئيساً، وعلي سالم قطن وسالم علي ثيريت أحمد سهيل فارح وأحمد عوض رجب الشنفري أعضاء. ولدى وصول الوفد

إلى القاهرة اتصل بمكتب الجبهة في القاهرة الذي كان يشرف عليه يوسف العلوي. وفي هذه الأثناء كان وفد من القيادة في الداخل مؤلف من عوض عبد الله الرواس ومسلم عامر البرعمي قد وصل إلى القاهرة عن طريق البحرين من دون أن يحيط لجنة الارتباط في الكويت علماً بمهمته. وكان قد بدأ في هذه الفترة ظهور التناقضات داخل الجبهة التي أخذت تترجم نفسها على أساس أن فريقاً مديناً «يسارياً» يريد أن يفرض رأيه على فريق عسكري «شبه محافظ».

ورفض الوفد «العسكري» إحاطة الوفد «المدني» بأي تفصيلات عن اجتماعاته مع الزملاء المصريين ورسمي الجامعة العربية. وكان الوفد «المدني» قد بدأ يتصل بالسفارات العربية وبالحكومة المصرية. ولكن ردود الفعل العربية كانت سلبية نظراً إلى سخونة الوضع الدولي. واعترضت الحكومة المصرية على وجود وفدين معاً في القاهرة، وطالبت بتوحيد الرأي قبل الوصول إلى أي اتفاق مع أفراد الوفدين. ولما واجه وفدا الجبهة هذه السلبية في القاهرة، تشكل وفد من «الجناح المدني» برئاسة محمد أحمد الغساني وعضوية سالم علي ثبريت وأحمد سهيل فارح (الثلاثة كانوا يعيشون في الكويت) للسفر إلى الصين، بعدما أجروا اتصالات مع السفارة الصينية في العاصمة المصرية، التي وافقت على زيارتهم في أيار/ مايو ١٩٦٧. وتوجه الغساني ورفاقه إلى بكين في سرية تامة ومن دون علم الوفد «العسكري» الذي بقي في القاهرة فترة أخرى قبل أن يعود إلى ظفار من دون أن يعلم بزيارة الوفد الآخر للصين.

وكان محمد أحمد الغساني يمثل الجناح اليساري في حركة القوميين العرب، التي كانت قد انشقت في تلك السنة، بين جناح جورج حبش ونايف حواتمه وجناح أحمد الخطيب والمجموعة الكويتية.

وكان أحمد سهيل فارح يمثل منظمة الجنود الظفاريين أو حزب الزحف الظفاري، وسالم علي ثبريت يمثل الجمعية الخيرية الظفارية. وكانت المذكرة التي حملها الوفد، والتي صاغها الغساني من دون أن يعرضها على الجبهة تتضمن طلب مساعدات عسكرية ومواد تموينية وفتح مكتب للجبهة في الصين، إلا أنها في واقعها كانت أول موقف سياسي للجبهة من المعسكر الشيوعي. وعاد الوفد من بكين وكانت هزيمة حرب حزيران/ يونيو ١٩٦٧ قد وقعت واليمن الجنوبي قد استقل، حاملاً معه مساعدات عسكرية بلغت ٥٠٠ سيمينوف و ٥٠ كلاشينكوف و ٢٥ دكتريوف مع ألغام آليات وقنابل يدوية وذخيرة كافية ومواد غذائية ومجموعة من مؤلفات وشارات ماو تسي تونغ بالعربية من بينها كتابه الأحمر. ووصل الغساني ووفده إلى عدن قادمين من الصين بالبحر. وشحن السلاح إلى منطقة حوف المحاذية لحدود اليمن الجنوبي مع ظفار. وبعد العودة من الصين توجه سالم علي ثبريت إلى الكويت لاطلاع قواعد التنظيم على المساعدة الصينية، إلا أنه واجه معارضة شديدة.

وبدأ التحضير لفكرة عقد مؤتمر عام للجبهة والخروج بقيادة جديدة وصيغة أكثر تطوراً للثورة في ضوء المتغيرات التي حصلت في العالم العربي، والتي كان أهمها الهزيمة العربية في حرب حزيران/ يونيو ١٩٦٧، والجلء المصري عن اليمن، واستقلال اليمن الجنوبي. وهنا بدأ التغيير في خط سير الجبهة من واقعها القومي العربي والمحلي الظفاري إلى ارتباطها بالماركسية وشمولها الخليجي. ولما عاد الوفد «المدني» من الصين اجتمع بالقيادة وأطلعها على نتائج زيارته وحصوله على المساعدات العسكرية، استحسنت القيادة هذا الأمر وعفت عن خلافها معه في القاهرة، لأنها كانت تفتقر إلى السلاح والعتاد. وعندما انتشر السلاح في المنطقة بدأ الترويج لضرورة عقد



مؤتمر ثانٍ للجبهة. ووجهت الدعوات بين تموز/ يوليو وآب/ أغسطس باسم القيادة لكافة التنظيمات في الداخل والخارج لعقد مؤتمر «حمرين».



### ■ المرحلة الرابعة

في هذا الجو عقد المؤتمر الثاني للجبهة في «حمرين» في المنطقة الوسطى بين ١ و ٢٥ أيلول/ سبتمبر ١٩٦٨. وحضره قرابة ستين مندوباً يمثلون جمهرة المقاتلين والمليشيا والتنظيم السياسي في الخليج. وسيطر عليه اليساريون الذين تمكنوا من إقصاء الجماعة المعتدلة، من بينها يوسف العلوي وكتلته، وانتخاب قيادة جديدة من ٢٥ عضواً، لم يدخلها إلا ثلاثة فقط من أعضاء القيادة السابقة. ورأس اللجنة التنفيذية، وتعتبر القيادة المركزية للجبهة، محمد أحمد الغساني، واللجنة التنظيمية محمد عبد الله حسين، واللجنة العسكرية علي محسن علي، واللجنة السياسية سالم أحمد الغساني المعروف باسم طلال سعيد، واللجنة الاقتصادية سالم علي ثبريت. وأذيعت المقررات من إذاعة عدن ٨ أيلول/ سبتمبر.

وإضافة إلى المقررات السياسية التي شملت تغيير اسم الجبهة إلى الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل وربط نشاطات الجبهة «بنضال الجماهير العربية في شتى أرجاء منطقة الخليج العربي المحتل» والالتزام بالاشتراكية العلمية، واعتماد خط جذري في مواجهة الاستعمار والرجعية يقوده حزب ثوري يستلهم أيديولوجية البروليتاريا ويستقطب كل الطبقات الثورية لخوض نضال طويل المدى ضد الاستعمار وتبني شعار الكفاح المسلح بصفته شكل

نضالاً أساسياً، والعنف الثوري المنظم، وإدانة «القيادة البورجوازية» للحركة المتمثلة بتنظيم الكويت وتعليق عضوية هذا التنظيم في الحركة — إضافة إلى ما تقدم فقد اتخذ المؤتمر عدة مقررات، أهمها: إرساء التنظيم على أساس الديمقراطية المركزية واعتماد المرشدين السياسيين في كل وحدة من وحدات الجيش (تغير اسمه إلى جيش التحرير الشعبي) ووضع برنامج رسمي للتثقيف السياسي، كما صدرت سلسلة مقررات اجتماعية أهمها تحرير الرق وتنظيم الزراعة وتحقيق المساواة بين المرأة والرجل.

وأدرك المؤتمر في «حمرين» آنذاك أن الثورة تواجه ثلاثة ظروف صعبة لا مثيل لها في العالم.

**الظرف الأول:** إن الثورة انطلقت من أكثر المناطق العربية جهلاً وفقراً وتخلفاً، في بلد تتحكم فيه علاقات قبلية متنافرة تاريخياً، وتحت حكم لا مثيل له في العالم رجعية وتحجراً واستبداداً.

**الظرف الثاني:** قيام الثورة خلال انحسار المدّ الثوري في العالم العربي بعد هزيمة ٥ حزيران/ يونيو ١٩٦٧، وتراجع الثورات ككل في أفريقيا وآسيا.

**الظرف الثالث:** بعد ظفار عن العالم العربي جغرافياً، وعزلتها إعلامياً بالإضافة إلى أن موقع ظفار نفسه لا هو تقاطع طرق للمواصلات الدولية أو الإقليمية، ولا هو موقع استراتيجي أو عسكري يثير شهية أحد، اللهم إلا جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية.

لذلك كان لا بد لثورة ظفار من أن تخرج من إقليميتها الضيقة إلى

رحابة الخليج العربي، في محاولة للفت الانتباه، وبالتالي التحرك وخرق الحصار المضروب حولها. فكان انتماؤها إلى التراث الثوري اليساري وتوثيق صلاتها مع القوى الثورية الأخرى في العالم العربي ومع بعض الدول الأجنبية كالصين وكوريا الشمالية على أساس تبادل «الخبرات الثورية»، ومن ثم إنشاء نواة للثورة في كل بلد من بلدان الخليج العربي، مستغلة الشعور القومي العربي ضد إيران ومطامعها التوسعية.

ويشكل مؤتمر «حميرين» حداً فاصلاً بين مرحلتين على الصعيد العسكري. وقد وفر لجيش التحرير إمكانات تحرك لا مثيل لها في المرحلة السابقة. فمع عام ١٩٦٨، بدأت الثورة في ظفار تتلقى المساعدات من الصين، ومنذ ذلك الوقت بدأت الصين، ومعها اليمن الجنوبي تساعدان الثورة، كطرفين أساسيين.

ويمكن تقسيم المرحلة الجديدة التي افتتحها مؤتمر «حميرين» إلى فترتين. خلال الفترة الأولى، انتقل مسرح العمليات العسكرية من المنطقتين الوسطى والشرقية إلى المنطقة الغربية (المحاذية لليمن الجنوبي) حيث رمى جيش السلطنة بقوات كبيرة للحيلولة دون ارتباط الثورة في ظفار بمؤخرها في اليمن. وتمركزت هذه القوات في مذهب، مركز القيادة العامة العسكرية للمنطقة، وفي المنطقة الغربية. ولكن، في صيف ١٩٦٩، كانت كل هذه المراكز قد طوقها الثوار. وسقط الواحد تلو الآخر. ولم يبقَ غير فرق العسكر المرابطة في ضلكوت ورخيوت على الساحل. وسقطت الثانية في ٢٣ آب/ أغسطس ١٩٦٩، واستكمل الثوار في ذلك السيطرة على المنطقة الغربية بأسرها.

ومع تحرير المنطقة الغربية، بدأت الفترة الثانية التي انتقلت فيها قوات

السلطنة من الهجوم (الحملة على المنطقة الغربية) إلى الدفاع. وعاد مسرح العمليات إلى المنطقتين الوسطى والشرقية. وتتميز هذه الفترة بالآتي:

١ - حرب مواقع وتطوير على طريق «حمرين» (سمته الجبهة «الخط الأحمر») حيث كان يحاصر الثوار قوات السلطنة في أكثر من موقع مضطربها إلى التحصن في خنادق دفاعية ومحاولة فك الطوق بواسطة المصفحات.

٢ - حرب عصابات ضد دوريات قوات السلطنة على الطريق ذاته وفي سائر أنحاء المنطقتين الوسطى والشرقية.

٣ - بدء عمليات الثوار ضد مراكز سهل صلالة. وأهمها القاعدة الجوية البريطانية في صلالة التي كانت تقصف بمعدل مرتين أو ثلاث مرات خلال الأسبوع الواحد.

٤ - الشروع في تحرير المنطقة الشرقية وسقوط مدينة سدح الساحلية في أواسط ١٩٧٠.



### ■ المرحلة الخامسة

أما المرحلة الخامسة فقد امتدت من أيلول/سبتمبر ١٩٦٨ إلى حزيران/يونيو ١٩٧١.

فبعد انتخاب القيادة الجديدة في مؤتمر «حمرين» وبعدها تبني المؤتمر

الاستراتيجية الجديدة، شكلت لجان لشرح هذه السياسة الجديدة للقواعد في الداخل وشكل وفد من القيادة المنتخبة لإقناع القواعد في الخارج، لمواجهة التملل والصراع اللذين بدأ يظهران في تنظيمات الجبهة خارج ظفار. واتصل وفد القيادة الجديدة بلجنة الارتباط الموجودة في الكويت، والتي كانت مهمتها الإشراف على القواعد التنظيمية في منطقة الخليج العربي وتحرير طلبات هذه القواعد في الخليج وتسهيل سفرها إلى الداخل عن طريق عدن وإطلاعها دوماً على كل التطورات والأبعاد التي تطرأ على سير عمل اللجنة السياسية. وكانت التغييرات التي حصلت في الجبهة قد وصلت إلى علم التنظيمات في الخليج قبل وصول الوفد إلى الكويت عن طريق البيان الرسمي الصادر عن المؤتمر الذي بثته إذاعة عدن.

وفي تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٦٨ وصل وفد القيادة الجديدة برئاسة محمد عبد الله حسين وعضوية سعيد أحمد النوبي ورجب جمعان عبد ربه وأحمد محمد قرطوب وسالم محاد (أبو ناصر) إلى الكويت. وكان قد توافد ممثلو التنظيمات إلى الكويت لمقابلة الوفد وإبلاغه احتجاجهم على السياسة الجديدة. واجتمع الوفد وممثلي التنظيمات الخليجية في «المنجف» وهو مكان بين الفحاحيل ورأس السالمية على خط سير قصر المسلة، في حضور لجنة الارتباط التي كان يرأسها عبد الله علي باكثير وعضوية علي سعيد بدر الرواس وأحمد عوض رجب الشنفرى وسالم أحمد خلفان البرعمي. وكان موقف وفد القيادة هو أن قرارات مؤتمر «حمرين» هي قرارات سارية المفعول ونهائية وأن الوفد قد جاء للإبلاغ وليس للإقناع، وأن الوفد على استعداد لتمويل أي ظفاري يطرد من الكويت أو الخليج نتيجة للسياسة الجديدة، أو تسفيره إذا أراد العودة إلى الوطن. ومرّ وفد

القيادة في طريق عودته من الكويت بالقاهرة، واجتمع بتنظيم الجبهة هناك وأطلع الحكومة المصرية على التغييرات الجديدة. إلا أن المصريين كانوا متحفزين تجاه الوفد.

وفي الداخل حاولت القيادة الجديدة توضيح مقررات المؤتمر للمقاتلين بصياغة جديدة، ولكن الاستيعاب كان ضعيفاً. وبرغم ذلك حاول بعضهم المطالبة بتوضيح بعض النقاط. وجاء الرد أن هذه مقررات خرجت من مؤتمر عام ولا يمكن مناقشتها. ورضخ أكثرهم للأمر الواقع وسط استجابة الناس الفطريين للثورة إثر وصول الأسلحة والإمدادات الجديدة وتصعيد العمليات العسكرية نتيجة لهذا الأمر. وكانت المعارضة في الداخل أمام نارين: إما أن توافق على قرارات المؤتمر أو تخرج إلى ظلم سعيد بن تيمور، فقبلت بالأمر الواقع على مضض. في هذا الوقت كانت القيادة تقوم بتشكيل لجان وفروع وقيادات محلية جديدة كانت أهمها «لجنة حل المشاكل الشعبية» ومهمتها حل الخلافات القبلية. كما غيرت أسماء الوحدات العسكرية وأعدت ترتيب الفروع التنظيمية واختارت قادة جديداً. كما أقرت القيادة قيام مرشدين سياسيين يتخصصون في توضيح القرارات من الناحية الأيديولوجية ضمن المفاهيم الماركسية، في الوقت الذي عادت بعثة من الجبهة تلقت تدريبها في الصين لمدة ستة أشهر قوامها ١٢ عنصراً أبرزهم عبد الحافظ جمعان المشيخي، وهي التي تولت هذه العملية.

خلال هذه الفترة كان السلطان قابوس قد تولى الحكم في ٢٣ تموز/ يوليو ١٩٧٠ وأصدر في أول أيلول/ سبتمبر ١٩٧٠ عفواً عاماً عن جميع الثوار، مما أعطى منفذاً لمعارضني الخط الماركسي والقيادة داخل الجبهة، الأمر الذي دفعهم إلى القيام في ١٢ أيلول/

سبتمبر بحركة تمرد ضد القيادة واعتقال ٤٠ شخصاً من العناصر الحزبية الموالية، معلنين أنهم لن يفرجوا عن العناصر الحزبية إلا إذا اتضح خط سير الجبهة في شكل عام. وبدأت المفاوضات بين الفريقين، بعدما استطاعت قيادة الجبهة استقطاب أبناء المنطقة الغربية لظفار ضد أبناء المنطقة الشرقية التي تمت فيها الاعتقالات وتهديد مجموعة كبيرة من المقاتلين في المنطقة الغربية بالهجوم على المنطقة الشرقية. وتمّ اجتماع في ١٥ أيلول/ سبتمبر ١٩٧٠ بين الفريقين في دربات (قرب عين دربات) في المنطقة الشرقية وتمّ الاتفاق على سبع نقاط هي:

- ١ - الإفراج عن المعتقلين.
- ٢ - إعادة الحشود الحالية إلى قواعدها السابقة.
- ٣ - التوقف عن كل نشاط أيديولوجي حتى يتم قيام عملية محاسبة أو محاكمة لكل الأفراد الذين ارتكبوا أخطاء سياسية أو أيديولوجية.
- ٥ - احترام الشعائر الإسلامية.
- ٦ - تشكيل لجنة لمحاسبة المرشدين السياسيين.
- ٧ - كشف اللوائح الداخلية والميثاق الوطني وإعداد دراسة جديدة.

وكان وفد المعارضة برئاسة سالم مبارك المعشني قائد المنطقة الشرقية العسكري ووفد القيادة برئاسة محمد أحمد الغساني. ورجع «المعارضون» من اجتماع دربات إلى مواقعهم، على أمل تحقيق ما اتفق عليه، بينما تظاهرات القيادة وأنصارها بتطبيق الاتفاق أخذت تعمل على تفرغ القاعدة من الفئات المعارضة وتماطل في تنفيذ بنود الاتفاق. وعندما اكتشف المعارضون أن الاتفاق لم ينفذ، بدأوا بالانسحاب من الثورة وتسليم أنفسهم لقوات السلطنة، فواجهتهم

القيادة بإعدام مجموعة كبيرة منهم تعدت الأربعين عنصراً على أضعف تقدير، بحجة وقوفهم مع هذه الحركة ضد القيادة العامة، وكان أول من انضم إلى القوات الحكومية سالم مبارك. وكانت نهاية المعارضة من داخل الثورة في الريف وبداية تكوين الفرق الوطنية من الثوار السابقين للقتال مع قوات السلطان الجديد.



### ■ المرحلة السادسة

وفي حزيران/يونيو ١٩٧٠ اندمجت أربع حركات تحررية لتكوين «الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير عُمان والخليج العربي». وهذه الحركات هي: «الحركة الشعبية الثورية لعُمان والخليج العربي» و«الطلائع الثورية لتحرير عُمان والخليج العربي» و«المنظمة الديمقراطية لجنود عُمان» والمنظمات القبلية العُمانية. وحصلت هذه الجبهة على تأييد العراق في صورة خاصة. وعندما أعلنت الجبهة نبأ تشكيلها في ٢٩ حزيران/يونيو ١٩٧٠، تحدثت عن إقامة «ظروف ثورية تقدمية» لمصلحة الجماهير التي تستمد منها قوتها والتي «ستجتمع حول ثورتها» في سبيل تصفية الأمبريالية. وقيل آنذاك أن الثورة «جزء من حركة التحرير الوطني العالمية في آسيا وأفريقيا وأميركا اللاتينية»، وطولب المعسكر الشرقي باتخاذ مواقف أشد حزمًا وتصميمًا لدعم مثل هذه الحركات. وقد أصدرت «الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير عُمان والخليج العربي» و«الجبهة الشعبية لتحرير عُمان والخليج العربي» بلاغاً مشتركاً في تشرين الأول/أكتوبر ثم أجرتا محادثات في كانون الأول/ديسمبر.

وبعد سنة، أي في كانون الأول/ديسمبر ١٩٧١، اندمجت



المنظمتان مشكلتين «الجبهة الشعبية لتحرير عُمان والخليج العربي». ومن الواضح أن الثورة في شمال عُمان كانت ناشطة، مع أن نشاطها كان أقل من نشاط زميلتها في ظفار. وقد عمدت الحكومة الكويتية في ١٩٧١ إلى ترحيل جميع أعضاء الجبهة العاملين المعروفين. وساورتها شكوك عميقة بالمنظمة التي يعتقد أنها تمكنت من المحافظة على وجود سري هناك، وقد صدرت بعض التلميحات إلى أن الجبهة والحكومة العراقية ساهمتا في تشجيع إضرابات عمال الألومنيوم والبتروال التي وقعت في البحرين في آذار/ مارس ١٩٧٢.

وفي كانون الأول/ديسمبر ١٩٧٢ تمّ التوصل إلى اتفاق تحالفي بين الجبهة و«حزب العمل العربي العُماني»، وهو منظمة ماركسية تنشط في صورة رئيسية في الإمارات الساحلية. وقد أنشئت بموجب هذا الاتفاق قيادة إقليمية مشتركة ولجنة مركزية مشتركة على أن يتولى الجناح العسكري للجبهة إدارة العمليات العسكرية المشتركة. وقال البيان المشترك الذي نشر في ٩ كانون الأول/ديسمبر ١٩٧٢ أن هذا التحالف أقيم تلبية للحاجة إلى توحيد جميع القوى التقدمية والثورية في المنطقة في سبيل تصعيد النضال ضد الاستعمار والأمبريالية والتخلف.



## ■ المرحلة السابعة

وكانت الجبهة قد عقدت مؤتمرها الثالث في رخيوت في المنطقة الغربية بين ٩ و١٩ حزيران/يونيو ١٩٧١ في ذكرى انطلاق الثورة. وكان امتداداً للمؤتمر الثاني، فكرّس الصيغة الثورية والاستراتيجية الخليجية وأكد على الناحية الماركسية في محتواه

العقائدي وكان أكثر وضوحاً فيها، وشاركت فيه المرأة للمرة الأولى. وكانت قد شكلت لجنة تحضيرية من القيادة العامة للتحضير لهذا المؤتمر تفرغت لمدة شهرين لوضع الدراسات والصيغ للمؤتمر. وكان أهم إنجازات المؤتمر تأسيس المجالس الشعبية والإقرار بإلغاء الميثاق الوطني الذي أقره المؤتمر الثاني واستبداله ببرنامج عمل وطني، حددت فيه ماهية القوى الوطنية. كما خرج بقرار يخول القيادة العامة صلاحية بت مخالقات الجبهة مع أي قوى وطنية في الخليج، بعدما كان ذلك في السابق من حق المؤتمر العام وحده. إنما كان من أكثر القرارات خطورة، القرار السري القاضي بإنشاء حزب ثوري ماركسي - لينيني داخل الجبهة لا يدخله أي عضو في الجبهة إلا بعد الوصول إلى مستوى معين من الثقافة السياسية. وانتخب المؤتمر قيادة جديدة من ٢٥ عضواً، موزعين على خمس لجان أهمها اللجنة التنفيذية التي هي القيادة المركزية للجبهة والمؤلفة من: محمد أحمد الغساني، أحمد عبد الله عبد الصمد، سالم أحمد الغساني، محمد عبد الله حسين، سالم سعيد جداد، سالم محاد العوايد، سعيد أحمد النوبي، عامر علي حيكوك، سالم سعيد الحاج.

بعد المؤتمر الثالث وقع حدث سياسي هام، إذ عقد في «أهليش» (المر بين المنطقة الوسطى والمنطقة الغربية المعروفة بمنطقة هو شي منه) في كانون الأول/ ديسمبر ١٩٧١، مؤتمر بين قيادة الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل وقيادة الجبهة الوطنية لتحرير عُمان والخليج العربي، التي كان أكثر أعضائها من شمال عُمان والتي كانت قد قامت بعمليات عسكرية ضد مراكز الحكومة في نزوى وازكي في عُمان الداخل في ١٢ حزيران/ يونيو ١٩٧٠ وفي ١٨ تموز/ يوليو ١٩٧٠ وتم اعتقال تسعة من قياديين الجبهة في مطرح. وتم في هذا المؤتمر دمج الجبهتين في جبهة واحدة، أسفرت

عن اسم جديد هو «الجبهة الشعبية لتحرير عُمان والخليج العربي». وأقرت الجبهة الجديدة برنامج العمل الوطني مع بعض التعديلات الطفيفة التي كان أقرها مؤتمر رخيوت، وخرجت بتسمية قيادة مركزية جديدة مهمتها الإشراف على الساحة كلها، تليها قيادات محلية في كل مناطق ظفار وعُمان والخليج. ودخل ثمانية أعضاء من قيادة الجبهة الشعبية القديمة وأربعة أعضاء من قيادة الجبهة الوطنية وتوزعوا القيادات المحلية.

على هذا الأساس تحركت الجبهة الجديدة بحثاً عن انتصار. وفي ١٩ تموز/ يوليو ١٩٧٢ هاجم ١٠٠ مقاتل منها «مرباط» في الجانب الشرقي من ساحل ظفار. وكان الهجوم كارثة بالنسبة إلى الثوار. فقد قتل ٧٠ عنصراً منهم ودحر الباقون. وكانت هذه آخر محاولة للثورة للقيام بعمليات عسكرية في الساحل. وعندها لجأت الجبهة إلى محاولة جديدة، فقامت في ٣١ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٧٢ بمحاولة انقلابية ليلة رأس السنة للإطاحة بحكم السلطان قابوس. وكادت المحاولة أن تنجح. وألقت سلطات الأمن المحلية القبض على أحد زعماء الجبهة محمد بن طالب في مسقط، عندما اشتبه به أحد رفاقه القدامى في الجبهة وهو من بين الذين كانوا انضموا إلى صفوف السلطان، بعدما شاهده في شوارع مطرح مرات عدة في شهر واحد. ولدى القبض عليه اعترف الرجل بأنه مرشد سياسي في الجبهة وعضو في «وحدة لينين» في ظفار، وبأنه أرسل إلى مسقط للتحضير لقيام «جبهة ثانية» ضد حكم السلطان. وأثناء التحقيق معه اعترف بأن الجبهة كانت تعد انقلاباً للإطاحة بالسلطان وحكومته، حدد مواعده في اليوم الأول من كانون الثاني/ ديسمبر ١٩٧٢، وأن التحرك كان سيبدأ ليلة رأس السنة. كما اعترف بأسماء المشتركين في الانقلاب وأماكنهم. ولدى القبض

على العناصر الباقين، أدت التحقيقات إلى معرفة زعيم المحاولة الانقلابية، وهو زاهر علي مطر سويد، عضو اللجنة المركزية للجبهة في عدن، الذي أجرى اتصالات تهيئة لهذه العملية بعدد من أعضاء الجبهة، وذلك عندما كان في العراق في تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٧٢. وكان كلف زاهر علي مطر سويد، الذي لم يُلق القبض عليه، تأليف خلايا الانقلاب على أساس أربع لجان:

١ - لجنة تنفيذية.

٢ - لجنة تنظيمية.

٣ - لجنة اقتصادية.

٤ - لجنة عسكرية.

وذلك لكل منطقة من مناطق عُمان الشمالية: الرستان والبطينة، مسقط ومطرح وسيب، فنجة وسمايل، نزوى والجبل الأخضر. وتمّ اعتقال ٦٧ شخصاً من المشتبه فيهم بينهم موظفون وضباط ونساء وجنود عُمانيون في قوات السلطان المسلحة أعدم منهم ١١ شخصاً.

وذكر المتهمون لدى التحقيق أنهم كانوا ينوون القيام ليلة رأس السنة بعمليات تمرد مسلحة في تلك المناطق الشمالية من عُمان في وقت واحد، تبدأ في شكل حملة اغتياالات ضد السلطان ومستشاريه ثم الولاة وضباط الجيش وكبار التجار، يتبعها الهجوم على معسكرات الجيش القريبة في محاولة لسحب أكبر عدد ممكن من القوات من ظفار وإرسالها إلى الشمال في محاولة لتخفيف الضغط العسكري على قوات الجبهة في ظفار. بعدها يتحرك الثوار لنصب مكامن لقوات السلطان المسلحة التي ستأتي لقمع التمرد، ثم يتراجع الثوار إلى مخابىء في الجبال، يتبعها نوع من حرب

العصابات، التي ستكون الأولى من نوعها في شمال عُمان منذ ثورة الإمام غالب بن علي في الجبل الأخضر عام ١٩٥٧. وينتظر الثوار بعد ذلك قيام تحرك شعبي لمصلحتهم، يتم على أثره إسقاط السلطان قابوس إذا فشلت عملية اغتياله. كما توقع الثوار أن يغادر السلطان البلاد بعد أسابيع معدودة إذا صمدت الثورة ولم يستطع الثوار الوصول إليه.

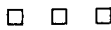
وكان التحضير للعملية الانقلابية وصل إلى مداه الأوسع، وبخاصة في منطقة الرستاق حيث كانت وزعت الأسلحة على المشتركين، بالإضافة إلى معدات طبية وكميات من الأدوية.

وتم اكتشاف كميات كبيرة من الأسلحة الصينية في مخابىء في مدينة صور وعلى ساحل الباطنة، يعتقد أنها وصلت سراً في حزيران/ يونيو ١٩٧٢، ووزعت على عناصر الجبهة في عُمان الداخل في آب/ أغسطس ١٩٧٢. كما عثر على أسلحة سوفياتية وتشيكية الصنع كانت «الجبهة الوطنية الديمقراطية لتحرير الخليج العربي المحتل» خبأتها في مغاور في الجبل الأخضر قرب نزوى عام ١٩٧٠ بعد فشل محاولتها القيام بثورة في عُمان الداخل، وذلك قبل اندماجها مع الجبهة الشعبية الحالية في صيف ١٩٧١.

وكان عشرة من المرشدين السياسيين في الجبهة الشعبية لتحرير عُمان والخليج العربي استسلموا لقوات السلطان في تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٧٢، أبرزهم: محاد سعيد محمد العمري، وغازي عبد الله سهل السيد، وسالم عقيل باعمر، الأعضاء في فرقتي «هو شي منه» و«لينين» في ظفار. والمعروف أن العمري كان مقيماً في الكويت إلى نهاية ١٩٧١، حين انضم كمرشد سياسي أول في وحدة «هو شي

منه». أما السيد فكان مرشداً سياسياً في فرقة «الشهيد محمد مسلم»، وباعمر مرشداً سياسياً في فرقة «الشرقية» التابعة لوحدة «لينين»، التي أعيدت تسميتها باسم وحدة «علي مسعود».

وسبق كشف المحاولة الانقلابية في عُمان بقرابة شهر، اعتقال ١٨ عُمانياً في أبو ظبي بتهمة الانتماء إلى الجبهة الشعبية وتوزيع منشورات في مساجد أبو ظبي أثناء صلاة الجمعة، تهاجم الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة، وتحدث عن «إهدار الأموال» في أبي أظبي ودور المستشارين «التخريبي»، كما تحدث عن غيابه وغياب وزير خارجية الاتحاد السيد أحمد خليفة السويدي في استمرار خارج البلاد. وقد تم توزيع هذه المنشورات قبل أسبوع من ٢ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٧٢، موعد الاحتفال بذكرى عيد جلوس الشيخ زايد والعيد الوطني لأبو ظبي والاتحاد.



## ■ المرحلة الثامنة

في آب/أغسطس ١٩٧٤ حدث انقلاب خطير في استراتيجية الثورة، والمنظمات الثورية العاملة في منطقة الخليج العربي، بحيث قلصت هذه المنظمات أرضية عملياتها وقصرتها على ما رأت أنه يشكل خطراً على شعاراتها من الاستقلال والقومية العربية والحرية وحتى الاشتراكية. وفي آب/أغسطس ١٩٧٤، أصدرت الجبهة الشعبية لتحرير عُمان والخليج العربي في المؤتمر الرابع الطارئ الذي عقدته، بياناً أعلنت فيه تغيير اسم الجبهة إلى «الجبهة الشعبية لتحرير عُمان» فقط. وكان المقصود في هذا البيان قصر «حرب التحرير

الثورية» على منطقة ظفار في سلطنة عُمان والإمارات العربية المتحدة، واعتبار دول الخليج العربي كالكويت والبحرين وقطر، دولاً مستقلة لا مأخذ عليها، سواء من الناحية الوطنية أو من الناحية الديمقراطية، وهي الدول التي لا تعترف بها الجبهة.

وشدد البيان على ثلاثة مفاهيم هي:

١ - استمرار الحرب ضد سلطنة عُمان، ليس لأن نظامها (في رأي الجبهة) نظام رجعي، بل لأنها تستعين بقوات أجنبية (إيرانية).

٢ - استمرار الحرب أيضاً ضد إيران التي تعتبرها الجبهة رأس حربته للأمبريالية في المنطقة، تحاول، عن طريق الوجود العسكري في سلطنة عُمان، فرض سيطرتها على المنطقة وتنصيب نفسها شرطي المرور، ومن ثم نزع الصفة العربية عن الخليج وجعله فارسياً قلباً وقالباً.

٣ - استمرار الحرب ضد المملكة العربية السعودية باعتبارها (في رأي الجبهة) «شبحاً للأمبريالية الأميركية وعدواً للحركة القومية الوطنية والتقدمية في المنطقة ومتواطئة مع النزعة الاستعمارية الإيرانية».

ولعبت الكويت دوراً كبيراً في التحول الجديد. ففي المؤتمرات التي عقدت وتقرر خلالها إجراء «مصالحة» بين جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية وسلطنة عُمان، أخذت الكويت المبادرة وقامت أجهزتها الدبلوماسية باتصالات وزيارات انتهت بإقناع المسؤولين في عدن بوجوب الأخذ بسياسة التعايش، مع الحفاظ على حقهم في الالتزام بمبادئ محاربة كل تسلط أجنبي.

ومن هذه القناعة تكونت الاستراتيجية الجديدة: ترك دول الخليج العربية تصرف أمورها وتقلع شوكتها بأيديها، والاستمرار في محاربة النظام في سلطنة عُمان لاستخدامه قوات أجنبية (إيرانية) لمحاربة الثوار من أبنائها. وكذلك محاربة إيران لتدخلها في قضية عربية داخلية، وأيضاً محاربة السعودية لتواطئها (بحسب رأي الجبهة) مع الإيرانيين والأميراليين.

إلا أن سلطنة عُمان تقول عن دور الكويت في إقناع الجبهة الشعبية لتحرير عُمان والخليج العربي بتغيير استراتيجيتها في المنطقة بالتركيز على «تحرير عُمان» والاستغناء عن «تحرير الخليج العربي» والاعتراف بدول الخليج المستقلة — تقول عُمان إنه ليس المهم أن تعترف عدن والجبهة بأنظمة الحكم في الخليج، لأن هذه الأنظمة قائمة ومعترف بها، بل المهم أن تعترف دول الخليج بنظام الحكم في عدن وبثورة الجبهة الشعبية، لا العكس. ولذلك فإن المساعدات الكويتية يجب أن تتبع اعتراف الدول الخليجية باليمن الجنوبي لا أن تسبقه. وتستغرب الحكومة العُمانية أن يكون لدى الكويت «كل هذا النفوذ» داخل الجبهة، وأن يقتصر نجاحها على تغيير الاسم فقط مع إعادة ترتيب لائحة الأصدقاء والأعداء، وأن هذا التغيير في وضع الجبهة لا يعني شيئاً بالنسبة إلى عُمان.

وتعتقد مسقط أن الاستراتيجية الجديدة للجبهة الشعبية لتحرير عُمان والخليج العربي لا تعود إلى «النفوذ الكويتي» بقدر ما تعود إلى أن كوادر الجبهة الشابة والمؤلفة بأكثرها من طلبة الكويت والبحرين وقطر وأبو ظبي في الخارج استطاعت أن تقنع القيادة بأن لا جدوى من العمل المسلح وأن القتال لم يحقق نتائج حتى الآن. لذلك يجب الفصل بين حرب ظفار، المبررة من وجهة نظرهم بحكم



تاريخها وموقعها الجغرافي وحدودها المشتركة مع اليمن الجنوبي، وتحرير بقية الخليج العربي، الذي يصعب الوصول إليه عن طريق قيام عمل مسلح. بالإضافة إلى أن دول الخليج هذه: الكويت، البحرين، قطر والإمارات العربية المتحدة، لديها من المؤسسات الديمقراطية ما يكفل لأفراد الجبهة عن طريقها وبواسطتها تحقيق أهدافهم. كذلك ليس من الضروري استعداد هذه الأنظمة ضدهم، وبالتالي فمن الممكن تجزئة الثورة إلى أسلوبين: أسلوب الكفاح المسلح في ظفار وبما يختص بسلطنة عُمان، وأسلوب العمل السياسي المباشر في دول الخليج الأخرى عن طريق ما تتيحه هذه الدول من العمل داخل مؤسسات ديمقراطية يمكن أن تؤدي إلى الغرض المطلوب إذا أحسن استخدامها.

وحاولت الجبهة دعم استراتيجيتها الجديدة في التركيز على عُمان، بالقيام بمحاولة في عُمان الداخل. ففي ٢٩ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٧٤، اعترضت دورية عسكرية من القوات الحكومية سبيل سيارة لاندروفر بالقرب من رستاق في شمال عُمان. وجرى إطلاق نار مما أدى إلى مقتل جندي واحد وخمسة من الثوار الذين كانوا في السيارة، بينهم زاهر علي مطر، عضو اللجنة المركزية للجبهة وصاحب المحاولة الأولى في نهاية عام ١٩٧٢. واعتقل ثلاثة أشخاص آخرين كانوا قد فروا أثناء الاشتباك، بعدما عرضت الحكومة جوائز مالية وصلت إلى ١٠ آلاف ريال عُماني. وعثر في السيارة على لوائح بأسماء الأشخاص الذين كان الثوار يعتزمون الاتصال بهم، كما عثر على وثائق وتسجيلات ورموز ومنشورات. وكانت الخطة التي وضعت في دبي في آب/ أغسطس ١٩٧٤، كما ذكرت الوثائق، تهدف إلى إقامة قاعدة في الجبال بالقرب من رستاق، للقيام بنشاطات ثورية داخل السلطنة. كما كان سيتولى

زاهر علي مطر تنفيذ عمليات اغتيال وتخريب في يوم العيد الوطني للسلطنة في ١٨ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٧٤.

وتمَّ الحكم على خمسة من الثوار بالإعدام وعلى ١٣ شخصاً آخرين بينهم امرأتان بالسجن مدداً تتراوح بين ثلاث سنوات ومدى الحياة بتهمة التآمر للقيام بحركة اغتيالات وثورة مسلحة في السلطنة. والأشخاص الخمسة الذين حكم عليهم بالإعدام رمياً بالرصاص هم: سعود محمد سالم المرزوقي ومحمد حسن يوسف المكي وعمر منصور سرحان الهنائي. أما الشخصان الآخران وقد تمكنا من الفرار، فهما: حمدان سيف سعيد الضواني وسعيد جمعة سعيد.

## في تقييم الثورة

يمكن إلقاء نظرة سريعة على الأوضاع العسكرية في ظفار كما كانت حتى بداية ١٩٧٦، وقبل الانتصار العسكري الكامل لقوات السلطنة، والتحدث عن استراتيجية الثورة في ظفار وبالتالي تحديد دورها الحربي والسياسي. فقد مرت أربعة أعوام على بداية انحسار مد الثورة، إثر فشل هجوم الثوار الكبير في ١٩ تموز/ يوليو ١٩٧٢ على بلدة مرباط شرق ظفار. في هذه الأثناء تقلص عدد الثوار حتى أصبح يراوح بين ٥٠٠ و ٦٠٠ رجل مدربين تدريباً حسناً ومثقفين ثقافة سياسية وعقائدية جيدة، تدعمهم ميليشيا تراوح بين ٦٠٠ و ١٠٠٠ رجل وامرأة مبنية على أساس قبلي تشمل كل المناطق الجبلية التي يقيم فيها الثوار. وهذه الميليشيا لم تكن كلها مسلحة، إذ إن دورها لم يقتصر على المساندة في القتال بل غالباً ما تعداه إلى تأدية خدمات تموينية واستخبارية.

واستراتيجية الثوار ثلاثة أقسام:

١ - القطاع الغربي قرب الحدود مع اليمن الجنوبي حيث كانت تعمل فرقة بن غوثة، وهي مؤلفة من نحو ١٢٠ مقاتلاً.

٢ - القطاع الأوسط في منتصف الطريق إلى صلالة حيث كانت تعمل «كتيبة ٩ حزيران/ يونيو» (تاريخ تأسيس جبهة التحرير) المؤلفة من ثلاث فرق: فرقة سهيل وفرقة أحمد طريش وفرقة بن ظهير.

٣ - القطاع الشرقي بالقرب من حدود عُمان الداخل حيث كانت تعمل الكتيبة الغربية المؤلفة من أربع فرق: فرقة بن دهيم وفرقة سيف والفرقة الشرقية والفرقة الجنوبية. ويبلغ عدد كل فرقة نحو ٦٠ مقاتلاً.

ويملك الثوار أنواعاً مختلفة من الأسلحة منها: بنادق صينية سريعة الطلقات ورشاشات ثقيلة ومدافع هاون ٧٥ ملم ومداهها ٧,٥ كلم، وصواريخ كاتيوشا السوفياتية ١٢٢ ملم ومداهها ١١ كلم. وأكثر أسلحة الثوار هي سوفياتية الصنع، لا تأتي مباشرة عن طريق الاتحاد السوفياتي إنما عن طريق عدد من الدول الصديقة ومنها العراق.



إلا أن الواقع الذي تعيشه الثورة منذ ١٩٦٧، هو أن جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية تعتبر السند الأول والأخير لاستمرارها. فاليمن الجنوبي هو الذي يوفر قواعد التدريب العسكري والعقائدي والمساعدات الطبية والقنوات الدبلوماسية، إلى جانب محطة إذاعة

للجبهة تبث يومياً من المكلا.

فمن مكاتب الجبهة في حي المعلا في عدن تُدار الشؤون الدبلوماسية والإعلامية للجبهة، وهذه المكاتب هي عصب عملياتها الخارجية ومركز الاتصال بأنصارها في الخارج، بمقدار ما هي مركز للإعلام الخارجي والاتصالات الدبلوماسية مع الدول المتعاطفة معها، بدءاً بالبحث عن منح تعليمية لكوادرها وانتهاء باستعمال الحقيبة الدبلوماسية لبريدها. واليمن الجنوبي يوفر للجبهة قواعد آمنة تعمل منها: في حوف والغيظة والمكلا وعدن. وحوف هي مركز التموين المتقدم للثوار العاملين في جبال ظفار، ومركز لمعسكر التدريب الثوري. والغيظة مركز لمدرسة ٩ حزيران/ يونيو (مدرسة لينين سابقاً) للتدريب العقائدي وقاعدة للتدريب على الأسلحة الثقيلة. عدن توفر أيضاً وسائل للتدريب العسكري، إنما دورها الأساسي هو في تقديم المستشفيات والعناية الطبية للجرحى من الثوار الذين يتم إجلاؤهم إليها عن طريق الغيظة. والمكلا هي عاصمة المحافظة السادسة في حضرموت، ومركز الإذاعة التي تبث يومياً إلى ظفار. وتوفر القوات المسلحة لليمن الجنوبي بعض الحماية العسكرية لوحدات الثوار بالقرب من حدود عُمان.

جزء كبير من موازنة الجبهة تدفعه حكومة اليمن الجنوبي ويبلغ نحو ١٥,٠٠٠ دينار يمني جنوبي شهرياً. أما البقية فتبرعات من أعضاء الجبهة وكوادرها تبلغ شهرياً نحو ٧,٠٠٠ دينار يمني جنوبي. كما يزود اليمن الجنوبي أعضاء الجبهة بجوازات سفر ويعتبر سفارته في الكويت صلة الوصل مع كوادر الجبهة في منطقة الخليج.

تعترف مصادر القوات العُمانية بأن تحسناً كبيراً قد طرأ على سلاح الثوار وتدريبهم منذ أن تولى الاتحاد السوفياتي العناية بالثورة بعد تخلي الصين عنها. كذلك يتمتع الثوار بفهم عقائدي أكثر ذكاء من قبل. والاتحاد السوفياتي بات المصدر الدولي الكبير بدلاً من الصين في دعم الجبهة. والمساعدات السوفياتية إلى الثوار تمر كلها عبر اليمن الجنوبي أو عن طريق العراق. وحتى العام ١٩٧٢ عندما جرى الطلاق بين الصين والجبهة بدخول الصين «المجتمع الدولي المحترم»، لم تكن المساعدات السوفياتية تتعدى شحنات من الصابون والكبريت والملابس ووسائل العناية الطبية الأولية. وقد تدرّب عدد من أعضاء الجبهة في الاتحاد السوفياتي، ولكن من دون أن يتخلوا عن المفهوم الصيني للماركسية برغم خلافهم مع الصين. فكان المسافرون من عدن إلى موسكو يخضعون لدورات في أفكار ماو تسي تونغ لتتكون لديهم مناعة في مواجهة المفاهيم الماركسية السوفياتية. والاتحاد السوفياتي يوفر اليوم لأعضاء الجبهة فرصاً للدراسة في موسكو إلى جانب التدريب العسكري والعقائدي.

وكانت المساعدات الصينية للجبهة قد توقفت نهائياً عام ١٩٧٢، بعدما بلغت ذروتها عام ١٩٧١. إلا أن التغيير المفاجيء في سياسة الصين الخارجية تجاه دول الخليج العربي على أثر انسحاب بريطانيا من المنطقة وتجاه إيران التي حرصت الصين على إقامة أفضل العلاقات التجارية والاقتصادية معها ممتدحة «سياسة الشاه الحكيمة»، جعلها تتخلى عن الجبهة نهائياً لأعدائها السوفيات مفضلة شرعية الأنظمة على شرعية الثوار. حتى أن وفداً من الجبهة حاول زيارة بكين عام ١٩٧٢ للبحث مع المسؤولين الصينيين في موقف الصين الجديد من الثورة، لكن السفير الصيني في عدن رفض حتى البحث في الزيارة.

كان الجديد على الصعيد الدولي في علاقات الجبهة دخول كوبا ساحة المنافسة. فقد زارت بعثتان كويتان حوف عام ١٩٧٣ وعبرت الحدود إلى ظفار. البعثة الأولى زارت ظفار قبل أوائل آب/ أغسطس ١٩٧٣ حيث زار وفد من الجبهة هافانا ثم حضرت البعثة الكوبية الثانية التي جاءت إلى حوف ومعها عناصر عسكرية وضباط استخبارات وممرضون وأطباء. ويبدو أن دور كوبا يقتصر على تدريب عناصر من الجبهة في الميليشيا وفي الوسائل الطبية. ويتم تدريب الميليشيا في معسكر في عدن الصغيرة بينما يتم التدريب الطبي في مستشفى الشهيد حيكوك في منطقة حوف - جادب. ولا تقدم كوبا أية مساعدات مالية أو عسكرية بمعنى السلاح أو العتاد باستثناء التدريب.

كذلك أرسلت ألمانيا الشرقية خلال ١٩٧٢ و ١٩٧٣ بعثتين إلى حوف، وقدمت مساعدات في شكل سلاح ووحدات تدريب لبعض كوادر الجبهة، لا سيما في مجال التسلسل وراء خطوط القوات الحكومية والمخابرات وطريقة استمرار تموين المقاتلين بالسلاح والعتاد. ويقال إن التدريب الألماني الشرقي في هذا المجال قد حقق نجاحاً.

وتلقى الجبهة مساعدات عسكرية قليلة من كوريا الشمالية في شكل سلاح خفيف وبعض التدريب لرجالها. أما فيتنام الشمالية، فيبدو أنها لا تزال بعيدة عن الصورة في الخليج على رغم زيارة وفد من الفيتكونغ لحوف والمنطقة الغربية من ظفار في أيلول/ سبتمبر ١٩٧٢ بدعوة من جبهة التحرير، ولم تسفر هذه الزيارة إلا عن بيان يعلن دعم التعاون المشترك بين الجبهتين و«تبادل المساعدات المعنوية والمادية» التي لم يعرف نوعها وشكلها.

في بقية العالم الخارجي، للجبهة مكتبان في الجزائر وتانزانيا. إلا أن مساعدة الجزائر المادية والعينية للثوار قليلة للغاية. ومكتب دار السلام افتتح في كانون الثاني/يناير ١٩٧٤ وهو أول مكتب للجبهة في أفريقيا السوداء. كذلك فإن مساعدة تانزانيا المالية للثوار تكاد تكون غير منظورة. أما مكتب القاهرة فقد أغلق في آب/أغسطس ١٩٧٣، ولم يعد للجبهة ممثل رسمي في مصر، التي يتم الاتصال معها بواسطة الطلاب الخليجيين الذين يدرسون في جامعاتها.



كان همّ الجبهة الآخر هو التثقيف السياسي ومحاولة تطعيم مجتمع رعوي قبلي رأسمالي من الرعاة والصيادين والحمّالين والعبيد والمزارعين بالماركسية، عقيدة البروليتاريا الصناعية والنتيجة التاريخية للفلسفة الكلاسيكية الألمانية والمادية الفرنسية والاقتصاد السياسي الإنكليزي. بل كيف يمكن تدمير النظام القبلي والنضال ضد قيمه وتقاليده في انتظام، وإعادة تنظيم المجتمع على أسس جديدة.

كانت أول خطوة قامت بها الجبهة لتربية الثوار سياسياً وتنظيمهم، إقامة «معسكر الثورة» في حوف داخل أراضي اليمن الجنوبي وعلى حدود ظفار، وهو معسكر التدريب الرئيسي للثورة، الذي افتتح في بداية ١٩٦٩، والذي كان بقيادة عبد العزيز عبد الرحمن القاضي المعروف بـ «أبو قصيدة».

ويضم المعسكر عادة، قرابة ٥٠ شاباً و١٨ فتاة يتلقون دورة تدريب مكثفة مدتها أربعة أشهر. ويدير المعسكر فريق من خمسة كوادر بقيادة المسؤول العسكري ومساعديه ومرشدين سياسيين أحدهما امرأة.



يقسم اليوم في المعسكر بين مختلف النشاطات العسكرية والسياسية والدراسية. فالساعات التي تلي الإفطار مخصصة للتدريب العسكري، يليها الغداء ودرس محو الأمية، ثم ساعتان إضافيتان من التدريب العسكري إلى أن يحين وقت العشاء (قراءة الخامسة)، الذي يعقبه الدرس السياسي. وتلقى فرقة النساء التدريب السياسي والعسكري ذاته الذي يتلقاه الشباب. ويتضمن التدريب العسكري دراسة نظرية واستراتيجية وتكتيكات حرب العصابات وحرب الشوارع إضافة إلى التمارين بالذخيرة الحية على مختلف أنواع الأسلحة والمتفجرات.

أما برنامج التثقيف السياسي فينقسم ثلاثة أقسام:

أولاً: كتابات الجبهة.

ثانياً: اللائحة الرسمية للمطالعة التي وضعتها القيادة العامة بعد المؤتمر الثاني للجبهة. وتتضمن البيان الشيوعي ومختارات لينين والكتاب الأحمر لماو تسي تونغ، والمادية التاريخية والمادية الجدلية لستالين والمتوافر من الترجمات العربية لكتابات هو شي منه وغيفارا وكاسترو وكيم إيل سونغ والجبهة الوطنية للتحرير في فيتنام الجنوبية، إضافة إلى كتابات الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين ومجلة «الحرية» اللبنانية.

ثالثاً: بما أن القسمين السابقين يفترضان إجادة المرء القراءة والكتابة، وبما أن هذا ليس متوفراً إلا لدى قلة ضئيلة من المقاتلين، فقد وضعت الجبهة برنامجاً موحداً للتثقيف السياسي يتولى المرشدون السياسيون تدريسه على شكل محاضرات. ويشكل هذا البرنامج،

إضافة إلى الكتاب الأحمر، مادة التثقيف السياسي الرئيسية في ظفار. وينقسم خمسة وعشرين درساً تشكل أربعة مواضيع رئيسية:

- ١ - صفات المناضل الثوري.
- ٢ - المبادئ التنظيمية (الديموقراطية المركزية).
- ٣ - مبادئ الماركسية اللينينية.
- ٤ - الأممية والتحرير الوطني والصراع الطبقي.

أما السلاح الماركسي الأكثر مضاءً في يد الجبهة والذي تصل به إلى أوسع الناس في ظفار فهو عبر كتابات ماو تسي تونغ وفكره. وهذا يستدعي توضيحاً حول موقف الجبهة من الحوار داخل الحركة الشيوعية العالمية. فموقف الجبهة حيال هذه المسألة لا يختلف عن موقف سائر فصائل «اليسار الثوري» في المنطقة: إدانة «التحريفية» مقرونة بتأييد للخط الثالث في الحركة الشيوعية العالمية المتمثل بكوبا وفيتنام وكوريا الشمالية.

وثمة سببان لانتشار فكر ماو وتأثيره. الأول يتعلق بالمضمون والثاني بالشكل.

الأول: إن فكر ماو تسي تونغ هو التنظيم الماركسي الأكثر تقدماً وبلورة لقضايا النضال الوطني والاجتماعي في العالم المستعمر وشبه المستعمر. وهذا هو السبب الأهم لتأثيره الواسع في ظفار وغيرها.

الثاني: الشكل، فككر ماو هو «فكر الجماهير» بمعنى أنه موجه إلى فلاحين فقراء ومتوسطين وأبناء قبائل وعمال مدن المستعمرات.

وأهل ظفار لا يختلفون عن هؤلاء. وهذا ما يفسر مثلاً الاستعمال الشائع لفكرة «النمر من ورق» في ظفار، وهو قول يسري على لسان الجميع في «المناطق المحررة».

أما المؤسسة التي اعتنت بها الجبهة كثيراً فهي مدرسة محو الأمية التي أصبحت فيما بعد «مدرسة لينين» وتضم قرابة ٤٠ امرأة (أعمارهن بين ١٣ و ٤٠) و ١٠٠ رجل (أعمارهم بين السادسة والثلاثين). وقد أنشئت هذه المدرسة في كانون الأول/ ديسمبر ١٩٦٩، وتضم اللاجئيين من المنطقتين الوسطى والشرقية. وتستغرق الدورة أربعة أشهر مقسمة على مرحلتين.

ودروس محو الأمية هي، في الوقت ذاته، دروس للتثقيف السياسي. فما أن يجيد التلميذ فك أحرف الأبجدية، حتى يبدأ تلقينه «أبجدية الثورة»: طبقة. مجتمع. نضال. حرية. ثورة. تحرير. عامل. فلاح. استعمار. وبعد ذلك، يبدأ التلامذة بدراسة فصول مبسطة من برنامج الإرشاد السياسي وينتهون إلى قراءة النصوص الماركسية.

وإلى دروس محو الأمية، تنظم الجبهة حلقات سياسية. وإذا كانت دروس محو الأمية مفتوحة للجميع، فالحلقات السياسية تقوم على عملية اصطفاء، لأنها تؤهل أعضائها للانضمام إلى تنظيم الجبهة خلال مهلة حدها الأدنى ثلاثة أشهر. وتجتمع الحلقة ثلاث مرات أو أربع في الأسبوع في جلسات مطولة تستغرق بين خمس ساعات وسبع ويديرها مرشد سياسي من وحدة شعבות ومساعدته. وتخصص جلسة واحدة في الأسبوع على الأقل لمناقشة المسائل السياسية والتنظيمية حيث يدرس الأعضاء ويناقشون وثائق الجبهة وأدبياتها وآخر البلاغات العسكرية للثورة إضافة إلى مقررات القيادة

العامة. أما الجلسات الباقية، فهي مخصصة لدروس مكثفة في محو الأمية.

وتتكون هيئة التدريس في «مدرسة لينين» من طاقم تدريس أساسه ثلاثة مدرسين: شابان وفتاة مسلحون بالكلاشينكوف. كما هناك ممرض خاص بالمدرسة لا يشترك في التدريس. والمدرسة مقسمة إلى اثني عشر فصلاً في أربع مراحل دراسية حيث يقوم المدرسون الثلاثة بتدريس الصفين الثالث والرابع، بينما يقوم تلاميذ الصف الرابع والثالث بتدريس طلبة صفي الثاني والأول. وهذه الطريقة العلمية لحل أزمة المدرسين أفادت المدرسة والجهة معاً، فقد وقرت العناصر المتعلمة للمناطق الداخلية الكثيفة السكان. ويبدأ العمل في السادسة صباحاً وينتهي في الخامسة مساءً وتتخلل هذه الفترة ساعة واحدة للغداء، والحراسة لا تتوقف. وفي المساء حيث تتحتم على التلاميذ حراسة مدرستهم، يسير نظام الحراسة وفقاً للنظام المتبع في الوحدات العسكرية للشوار.

في هذه المدرسة يقوم التلاميذ بأعمال التنظيف والطبخ وجلب المياه وبناء المساكن الإضافية، أو تغيير مساكنهم في الحالات الخاصة، وذلك بالاشتراك مع المدرسين والممرض الصحي، وكلمة رفيق أو رفيقة هي الكلمة المتداولة بين التلاميذ ومدرسيهم.



في خضم هذا كله، احتفلت الثورة في صيف ١٩٧٥ بمرور عشرة أعوام على قيامها، وبذلك أصبحت أطول ثورة في التاريخ العربي الحديث. قلة من الثورات العربية التي سبقتها ولدت مثلها وعاشت

حياتها وسارت مسارها وتطورت تطورها وعانت معاناتها. وقلة من الثورات العربية ولدت يتيمة وعاشت وحيدة وظلت طوال حقبة كاملة من الزمن من دون أصدقاء حقيقيين ومن دون حلفاء جديين، رهينة أبدية للمتغيرات السريعة والكثيرة في الجزيرة العربية.

منذ التاسع من حزيران/يونيو ١٩٦٥، الموعد الرسمي لولادة الثورة، والنبوءات تتوالى سنة بعد سنة عن قرب نهايتها. في أيام السلطان السابق سعيد بن تيمور حيث كان حكم القرون الوسطى في عمان، والوجود البريطاني منتعش في الجنوب العربي (عدن والمحميات العربية والشرقية)، بدأت الثورة، وفي أيام السلطان الحالي قابوس بن سعيد، الحكم الأكثر انفتاحاً في عُمان، المحاط بالاعتراف العربي والدولي وغياب الوجود البريطاني واستقلال دول الخليج والجزيرة العربية، بدأت الثورة تتعثر. أشياء كثيرة تغيرت. حتى الثورة نفسها، في اسمها ورجالها وعقيدتها واستراتيجيتها وحلفائها، كذلك في الكثير الكثير من أصدقائها.

وفي عامها العاشر كانت الثورة في ظفار تقف عند مفترق طرق أساسي سيحدد لزمان طويل آت، قدرتها على الاستمرار والانتصار، أو التوقف والانزواء. ولعل الذي حمل المراقبين على هذا الاعتقاد هو التطورات العسكرية والسياسية التي مرت بها الثورة أخيراً، وسط التحركات العربية والدولية في المنطقة في وجه رياح التغيير.

ليس أصدق من تقييم الثوار للثورة. فخلال الأعوام العشرة الماضية عرف الثوار الظفاريون تغييرات كثيرة كانوا يقفون منها دائماً موقف ردة الفعل أكثر من موقف الفعل نفسه. وفي وثيقة وقعت عليها ما يلقي نوراً على الواقع.

وهذه الوثيقة، التي يكشف النقاب عنها للمرة الأولى، قد لا تكون معروفة لدى أكثر الثوار، إذ محتمل ألا تكون وصلتهم، مؤرخة ٧ نيسان/ أبريل ١٩٧٥، وقد وجهها أعضاء الرابطة في الكتيبة التاسعة إلى القيادات الجبهوية كافة، وعثر عليها بعد هجوم قامت به قوات السلطان المسلحة على مركز «كتيبة ٩ حزيران» في الأسبوع الأخير من نيسان/ أبريل ١٩٧٥، أسفر عن قتل عدد من الثوار والاستيلاء على أسلحة ثقيلة وذخائر ومؤن.

الوثيقة مكتوبة على دفتر ذي غلاف أحمر (Duplicate Book) مكرر الصفحات بحيث يمكن وضع ورق كاربون بينها، مرقم من ١ إلى ١٠٠ مرتين. ويحتوي الدفتر، إلى الوثيقة الأساسية التي نحن في صددنا، عدداً من البلاغات العسكرية للثورة وكشفاً بخسائر وقوات السلطان المسلحة والقوات الإيرانية، فضلاً عن جدول بالمهمات المحددة للكتيبة التاسعة ورصد لحملة «العدو» في المنطقة الغربية من ١ إلى ٦ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٧٤، مع برنامج عمل مرحلي للرابطة العاملة داخل الكتيبة التاسعة مؤرخ ٢٥ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٧٤، مع برنامج عمل مرحلي للرابطة العاملة داخل الكتيبة التاسعة مؤرخ ٢٥ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٧٤.

وتكشف الوثيقة سلسلة من الانهيارات العسكرية والسياسية أصابت الجبهة الشعبية لتحرير عُمان منذ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٧٤، مؤكدة أن الوضع العسكري الحالي في ظفار هو لمصلحة القوات الحكومية.

هذه الوثيقة تعرض على الرفاق في قيادة الجبهة الشعبية لتحرير عُمان، في صراحة تامة، أمرين:

الأول: الوضع العسكري للثورة ولقوات السلطان المسلحة كما هو في الواقع.

الثاني: منطلقات لتصحيح هذا الوضع بالنسبة إلى الشوار بإعادة تقييم الفترة الماضية والفترة الحالية بغية تغيير الوضع العسكري القائم وقلبه لمصلحة الثورة.

وترجو هذه الوثيقة القيادات المعنية داخل الجبهة دراسة هذين الأمرين «من كل جوانبهما والآثار السلبية المترتبة عليهما حاضراً ومستقبلاً» مع أخذ ذلك على «محمل الجد والاهتمام» واتخاذ ما تراه مناسباً في شأنه.

وتقول الوثيقة إن الوضع العسكري العام يتميز على صعيد «العدو» (قوات السلطان المسلحة) بالسّمات الآتية:

أولاً: إن الوضع العسكري الحالي هو لمصلحة قوات السلطان المسلحة من الناحية العسكرية المحضة. فالقوات الحكومية تتفوق على الشوار في كل المناطق التي تعمل فيها من حيث حداثة الأسلحة وفعاليتها وقدرة هذه القوات على التحرك السريع.

ثانياً: تزايد نشاطات قوات السلطان المسلحة في فترة الأمطار الموسمية التي تسمى في ظفار الخريف (يبدأ في حزيران/ يونيو وينتهي في أيلول/ سبتمبر)، وهذا الموسم يعتبر عادة لمصلحة الشوار

ويفترض أن تكون عملياتهم خلاله أكثر نشاطاً وفعالية. وتهدف قوات السلطان المسلحة من ذلك إلى إثبات قدرتها على التحرك «مهما كانت الظروف قاسية».

ثالثاً: استطاعت قوات السلطان المسلحة إحكام السيطرة على «الممر» الفاصل بين مناطق الداخل والمنطقة الغربية، مما عزل الثوار وجعل وصول إمداداتهم التموينية والعسكرية صعباً ومحدوداً للغاية وزرع في طريقهم عقبات كثيرة حتى في «أبسط الأمور»، كإدخال النقود إلى مناطق الداخل الذي بات في حاجة إلى «حساب وحساب كبير حتى يتم تنفيذ هذه العملية السهلة».

رابعاً: تعمل قوات السلطان المسلحة بعد تثبيت وضعها العسكري على كسب الجماهير من خلال تسهيل الأمور الاقتصادية عبر مراكزها وفتح خط المواصلات بين مدينتي طاقة وخبصال وتنفيذ بعض المشاريع البسيطة كحفر الآبار وفتح مدرسة خبصال (الشرق).

خامساً: اطمئنان القوات الحكومية إلى كون خلفيتها في مأمن مما يجعلها أوفر حركة. «وهذه نقطة ضعف كبيرة في جسم الثورة لا بد من تجاوزها في أي شكل من الأشكال».

سادساً: استثمار حكومة السلطنة الانتصارات العسكرية إعلامياً مما «يضلل الكثير من المواطنين وبعض الأفراد من صفوف الثورة».

سابعاً: تفوق قوات السلطان المسلحة في ثلاثة مجالات:



ب — المدفعية الحديثة.

ج — سرعة التحرك وسرعة المواصلات والإمدادات.



ويتميز الوضع العسكري على صعيد الثورة بالسلمات الآتية:

أولاً: إن أسلوب القتال للثورة لا يزال إلى «حد كبير وكبير جداً» مطبوعاً بالطابع التقليدي، أي أنه يعتمد على وحدات عسكرية في كل منطقة من مناطق ظفار (تسمى الإقليم) برغم توقع الثوار أن تتجاوز التشكيلات العسكرية الجديدة التي أقرت منذ سنة الوضع السابق. إلا أنه اتضح عملياً أن هذه التشكيلات حافظت على الوضع السابق نفسه، لجهة تقسيم الكتيبة إلى سرايا ووضع كل سرية في منطقة وتوزيع أعضاء القيادة على هذه السرايا. وهكذا لم يتم تركيز قوات الثورة إلا من الناحية الشكلية.

ثانياً: ضعف التخطيط العسكري ونقص الأعتدة والذخائر مما أدى إلى خفض نشاط الثورة العسكري في «صورة ملموسة». «ولم يطرأ شيء جديد» على الأسلوب القتالي للثوار، فالطابع العام لعملياتهم العسكرية هو قصف مدفعي «بالمدافع الموجودة لدينا»، وقد أثبتت التجربة أن هذا القصف لا يؤثر تأثيراً كبيراً وفعالاً في مراكز قوات السلطنة وتحصيناتها لأسباب عدة، منها:

١ — قلة القذائف وتباعد الفترات الزمنية للقصف، نتيجة لذلك.

٢ — نوع المدافع التي لا تؤثر في المواقع الثابتة والمحصنة.

٣ - النقص في خبرة استعمال هذه المدافع.

ثالثاً: تزايد عدد المتساقطين في صفوف الثورة وتقلص «جسمها» البشري والسياسي والعسكري والجماهيري نتيجة فقدان الأمل في النصر والإحساس لدى بعض المناضلين أن ليس لدى الثورة شيء جديد تقدّمه»، مع وجود عناصر تزداد إيماناً وإحساساً بالمسؤولية وبضرورة تجاوز هذا الوضع في أي شكل.

كما تدعو الوثيقة جميع الثوار إلى أن يدركوا «أن النجاحات العسكرية الملموسة والمحسوسة والقريبة المدى، لها دور فعال في رفع معنويات المناضل والمواطن على حد سواء، أكثر من عمليتي التوعية والتثقيف». كما تدعو إلى إعادة النظر بسرعة في وضع الثورة العسكري بإحداث تعديلات جوهرية في ظفار على أساس مبدأ تركيز القوة في ثلاث كتائب تكون غالبيتها في خط عسكري واحد يمتد من المنطقة الغربية حتى منطقة غرب الممر «ويعتبر هذا الخط هو الخط الأساسي»، مع إبقاء مجموعات صغيرة متنقلة تشن حرب عصابات على مراكز القوات الحكومية.

أما أهداف نظرية تركيز القوة فهي:

- ١ - ضمان المنطقة الغربية كقاعدة ثابتة للثورة محرمة على «العدو»، من خلال تعزيز الوضع العسكري فيها وتثبيت قوة دفاع جوية داخلها وتطوير سلاح المدفعية فيها.
- ٢ - التركيز على مسائل النقل والمواصلات بين المنطقة الغربية والممر، كخطوة أولى نحو تعزيز أوسع لمناطق الداخل.

٣ — الخوول دون تثبيت قوات السلطان المسلحة وضعها العسكري في المنطقة الغربية على نحو يمكنها من البقاء والصمود.

وتنادي الوثيقة بوضع برنامج تفصيلي للعمل العسكري ولمسألة النقل بين المنطقة الغربية والمر وبين المنطقة الغربية وحوف بحيث تتمكن الثورة من الاستفادة في صورة حقيقية وخلال زمن معين من تركيز قواتها. وتقول هذه الوثيقة:

«يجب أن نفهم أن عملية تركيزنا قوتنا لم تكن من موقع القوة أو من موقع المنتصر، إنما من موقع الضعف، ونعني بتركيز القوة استعادة أنفاسنا وترتيب أوضاعنا في المناطق الأساسية والحيوية للثورة».

وتعزز الوثيقة حاجتها إلى التقاط أنفاسها وترتيب أوضاعها إلى أمور ثمانية تعددها كآآتي:

- ١ — استشهادات.
- ٢ — جرحى.
- ٣ — تساقطات.
- ٤ — عدم التجنيد.
- ٥ — تقلص العمليات العسكرية.
- ٦ — قطع المواصلات بين الغربية ومناطق الداخل.
- ٧ — تعثر الإمدادات بين حوف والغربية وبين الغربية والمر.
- ٨ — نقص الذخائر والقذائف ومختلف الأعتدة للمناطق الداخلية.

وتؤكد الوثيقة أنها لا ترى آثاراً سلبية لعملية تركيز القوة المطلوبة، بل ترى أنها ستكون لمصلحة الثورة في الظروف الحالية «وفي ظروف وضعنا العسكري بالذات». وتعتقد أن هذه العملية مرهونة برسم برنامج تفصيلي لاستغلال الإمكانيات البشرية للثورة على مختلف الصعدان، وأنه ما لم يطرأ تغيير جديد على الوضع العسكري بعد انتهاء موسم الخريف فإن «المزيد من التساقيات سوف يحصل، والمزيد من انهيار المعنويات داخل صفوفنا سوف يحدث، والمزيد من فقدان الأمل في انتصار الثورة سوف يقع، والمزيد من التشكيك في قدرة الثورة على مواجهة العدو سوف يعكس آثاراً سلبية في علاقة المواطن بالثورة إلى أن تصل إلى درجة اليأس من انتصار الثورة لدى المواطنين الذين يتعاطفون مع الثورة ويقفون إلى جانبها».

وتثير الوثيقة مسألة وجود الثورة في المدن، فتقول إنها مسألة أساسية ومهمة لا بد من التوجه إليه في صورة سريعة ومن دون تردد، وإن تشكيل السلطات الحكومية الفرق الوطنية (الفرق المؤلفة من الثوار السابقين الذين يحاربون إلى جانب السلطان) على أساس قبلي، سوف يتيح للثورة مجالاً واسعاً للتسرب إلى هذه التكوينات القبلية وعلى أساس قبلي كذلك، معتبرة أن «هذه مسألة مهمة وضرورية للغاية ولا بد من الإقدام عليها في صورة سريعة» مما سيساعد على تغيير الوضع العسكري للثورة.

الأمر الثاني الذي تعرضه الوثيقة انطلاقاً من تحليلها وضع الثورة العسكري في الفترتين السابقة والحالية، هو «ضرورة فهم القوانين العامة للحرب التقليدية التي تتحكم في سير الحرب وتطورها بين الأطراف المتحاربة» لأهميته البالغة في تقرير نتائج الحرب. إذ تقول الوثيقة:

«حقيقة أن الثورة تملك ملاكات عسكرية تمرست من خلال الممارسة العملية للحرب، كما أن لدى هذه الملاكات بعض المعلومات العامة حول الحرب التقليدية حصلت عليها من خلال عملها داخل الجيوش المرتزقة (جيوش إمارات الخليج المختلفة)، إلا أن ممارسة الرفاق العملية وتجربتهم النضالية تفوقان أضعافاً مضاعفة الفهم النظري العسكري. إن غياب هذا الفهم يجعلنا غير قادرين على رسم خطة عسكرية صحيحة لمواجهة خطط العدو وتكتيكاته».

وتعترف الوثيقة بأن مستوى الثوار وتكتيكهم متدنيان للغاية، الأمر الذي يجعل القوات الحكومية قادرة على تنفيذ كل خططها في صورة جيدة «من دون أن تواجه من قبلنا بخطة عسكرية مدروسة مسبقاً».

وتدعو الوثيقة في اقتراحها الثاني إلى «أرسال دورة أكاديمية للدراسة النظرية من كوادرناس الأساسية ذات التجربة الفنية»، مما يعزز عمل الثورة في الإقليم (ظفار). وتعترف بأن ثمة اقتناعاً لدى الجميع بنقطة الضعف هذه، وأنها مدار حديث ونقاش في كل القيادات والمؤتمرات، وتضيف أن «كل الدورات التي أرسلت إلى الخارج ومنها الدورة التي أرسلت إلى الاتحاد السوفياتي لا تخلق هذا الكادر الذي نريده. إننا نريد أناساً يدرسون في الكلية العسكرية ويتخرجون ضباطاً عسكريين. نريد أناساً يدرسون دراسة نظرية ولا نريد دورة للتخصص في الأسلحة».

وتذكر الوثيقة أنه قد يكون من الصعب الاستغناء عن بعض الكوادر وإرسالها للدراسة النظرية خصوصاً في هذه الظروف الصعبة، لكن

«طبيعة الصراع بيننا وبين العدو من ناحية وتطور الحرب من ناحية ثانية، يتطلبان منا، بل يجب أن يجعلانا نستغني عن هذه الكوادر ونفرغها للدراسة العسكرية» لأنه من دون هذه الخطوة لن نستطيع الثورة تطوير أسلوب قتالها مع قوات السلطنة.

وتخلص الوثيقة إلى طلب دراسة هذا الاقتراح، الذي ناقشته كوادر الحزب في الاجتماع الموسع الذي عقد في الكتيبة التاسعة مع القيادات الحزبية والجهوية كافة «لوضع تصور صحيح وتقييم دقيق وواقعي لوضعنا العسكري ووضع العدو العسكري». وتطلب أخيراً من القيادتين المحلية والمركزية مناقشته واتخاذ ما تراه مناسباً في شأن هذا التصور.

### سيف السلطان الطويل

لا بد للحدث عن الثورة في ظفار من أن يتطرق إلى القوى العسكرية والسياسية التي تعتمد عليها سلطنة عُمان في حربها ضد الثورة الآتية من اليمن الجنوبي بسلاح سوفياتي - صيني وبثقافة ماركسية - لينينية وبفكر عقائدي شيوعي، والمقيمة في الجبال والمحتمية بالتضاريس الجغرافية الصعبة والمدربة في معسكرات خوف على الحدود. هذه القوى التي تقف في وجه ثورة الجبهة الشعبية لتحرير عُمان والخليج العربي (الجبهة الشعبية لتحرير عُمان فيما بعد) هي الجيش العُماني أو «قوات السلطان المسلحة» بقيادة ضباط بريطانيين، وعليها يصرف نحو ٦٠ في المئة من دخل السلطنة الذي لم يكن يتجاوز ٥٥ مليون جنيه استرليني حتى سنة ١٩٧٤.

في عام ١٩٧٠ كانت قوات السلطان المسلحة تقل في مجموعها عن ٤ آلاف ضابط وجندي، واليوم يبلغ عددها قرابة ١٥ ألفاً، بما

في ذلك مجموعة من القوات غير النظامية معروفة باسم «الفرق الوطنية» التي تقاتل ضد الثوار في المناطق القبلية من ظفار. كما كان لدى عُمان ثلاثة أفواج مشاة فقط، قوة الواحدة منها تعادل قوة كتيبة تقريباً. كما تشمل القوات البرية وحدة مدفعية صغيرة ومفارز للنقل والخدمات الطبية.

وقوات الفرق الوطنية تتألف من وحدات شبه عسكرية تضم رجالاً غير نظاميين وتعمل بصورة أساسية بين جماعات قبلية داخل مناطقها في ظفار. وهناك ٢٢ فرقة مختلفة تراوح قوة الواحدة منها بين ٣٠ و ١٠٠ رجل. وكان قد بلغ مجموع أفراد هذه الفرق أكثر من ٢٠٠٠ رجل ملتم بطبيعة الأرض على حرب العصابات، فضلاً عن موهبة هؤلاء الرجال الطبيعية في القتال. وأهم دور تقوم به هذه الوحدات هو حماية فرق العمل المدني التي تدير المدارس والخوانيت والمراكز الطبية وتوفر المياه في المناطق الجبلية.

أما أفراد القوات المسلحة، فكان أكثرهم في الماضي من البلوش لأن السلطان السابق كان يحظر على العُمانيين الانضمام إليها. وعندما فتحت أبواب الجيش أمام العُمانيين بعد تولي قابوس الحكم، واجهت الحكومة مشكلة ضالة الرواتب نظراً إلى المنافسة التي تشكلها جيوش الخليج الكثيرة في إغراء العُمانيين مادياً بالانضمام إلى قواتها. فاضطرت قوات السلطان المسلحة إلى زيادة رواتب أفرادها في محاولة لوقف هجرة العُمانيين إلى صفوف جيوش مجاورة، برفعها راتب الجندي العماني بحيث بلغ ٤٠ ريالاً عمانياً (الريال قرابة ٧ ليرات) مع إتاحة فرص التعليم كمحو الأمية والتدريب المهني وسواه. ومع عمليات التعريب ورفع مستوى التدريب التي تجرى داخل الجيش، وازدياد الدورات التدريبية في الخارج، بدأ العمانيون يتساوون



جنوداً وعديداً مع البلوش الذين كانوا يؤلفون قرابة ٦٠ في المئة من الجنود المحاربين. كما بدأ العمانيون يتساوون ضباطاً مع الباكستانيين، وإلى حد ما مع البريطانيين.

وقوات السلطان المسلحة البرية، عدا بلوغها ثلاثة أضعاف ما كنت عليه في الماضي، فقد ازدادت قوة إلى حد كبير من حيث المعدات والتدريب، وقام الجيش الذي يعتمد في الدرجة الأولى على المشاة بتسليح سبعة أفواج بأحدث الأسلحة والمعدات. ونمت مدفعية عمان من بطارية واحدة إلى قوة شديدة الفعالية في مواجهة الأوضاع الصعبة لجبهات ظفار.

وتدعم المشاة قافلة من السيارات المدرعة. وإلى خدمات تموين عسكرية أصبحت شديدة الفعالية، هناك قوة من المهندسين الكهربائيين والميكانيكيين وخدمات طبية ومهندسون مقاتلون وهذه آخر قوة يرجى تشكيلها.

وبالطبع وسعت القوات البرية تسهيلاتهما التدريبية بعدما أقامت مركزاً كبيراً لفوج التدريب الكائن في شمال عُمان ومدرسة جديدة للقتال ببلدة سيق في الجبل الأخضر. وسارت عملية تحديث الأسلحة والمعدات التي ما زالت مستمرة، في سرعة فائقة إلى الأمام. وقد نال فوج التدريب من هذه المهمة قسطاً لعله أكبر من ذلك الذي ناله الفرعان الآخران، لأن سلاح الطيران، مثلاً، أقل تقيداً في استخدامه الأسلحة، بطبيعة الأرض، من القوات البرية.

وقد قلَّ طلب القوات البرية الحصول على معدات جديدة، في الدرجة الأولى لأن هذه القوات أعطيت الأفضلية بعد عام ١٩٧٠

وقضيت حاجاتها في صورة أفضل من القوات المسلحة الأخرى،  
 علماً أن المدفعية يجري تعزيزها بالمدفع البريطاني الجديد وهو مدفع  
 خفيف من عيار ١٠٥ ملم. ولهذا المدفع مدى موسع ويمكن نقله  
 بالهليكوبتر.

وكان سلاح الطيران يتألف من مجموعة صغيرة جداً من الموظفين  
 ومن ٣٤ طياراً يقودون طائرات هي في الغالب قديمة العهد.  
 وكانت المطارات غير صالحة إلى درجة أن الهبوط في المطار الرئيسي  
 القديم في بيت الفلج القريب من مسقط، كان يثير الذعر.

أما اليوم فسلاح الطيران لديه ٦ أسراب ذات فعالية متعددة. منها  
 سرب واحد من طائرات «سترايكماستر» الذي يقدم مؤازرة برية  
 رائعة في ظفار والذي انضمت إليه في أوائل عام ١٩٧٥، ٣١  
 طائرة ضاربة من طراز «هوكر هانتر» قدمها الأردن. أما طائرات  
 «فايكاونت» التي يتألف منها سرب طائرات النقل فستستبدل  
 بطائرات «باك - ١١١». وقد حلت طائرات «بريتان - نورمان  
 ديفنדרز» محل طائرات «بيفرز» وهي تدعم عمل طائرات  
 «سكايفانز». وسحبت طائرات «كاريبو» من الخدمة بعد استخدام  
 طويل وسلّم مزيد من طائرات «سكايفانز» عام ١٩٧٥. وعززت  
 طائرات الهليكوبتر من طراز «أوغوستابل - ٢٠٥ و ٢٠٦» وهي قيد  
 الخدمة، بمزيد من طائرات «بل - ٢٠٥» عام ١٩٧٥. وتعزز الدفاع  
 ضد هجوم الطائرات تعزيزاً كبيراً منذ عام ١٩٧٠ وستصبح هذه  
 القدرة أعظم مما كانت بوصول صواريخ «رايبير» المنخفضة الارتفاع،  
 وبشبكة رادار قدم طلب للحصول عليها.

وتشمل الطائرات التي وصلت أو قدمت طلبات للحصول عليها

حتى نهاية ١٩٧٦، ١٥ طائرة هليكوبتر من طراز «أوغستابل - ٢٠٥» و ٥ طائرات هليكوبتر من طراز «بل - ٢١٤» وهي أكبر وأقوى من طائرات «بل - ٢٠٥» و ٦ طائرات «سكايفان» (جرى فعلاً تسليم خمس منها) و ٨ طائرات «ديفندرز» (سلمت جميعها) و ٣ طائرات «باك - ١١١» التي يصلح استخدامها في عدة أدوار مختلفة، و ٤ طائرات «سترايكماستر» و ٣١ طائرة «هوكر هانتر»، و ١٢ طائرة «جاغوار» للمؤازرة التكتيكية وهي من أحدث التصاميم في العالم. كذلك أعطي تصميم تطوير المطارات وتنفيذه أسبقية.

أما البحرية فكانت معدومة تقريباً إذ كانت تتألف من ضابطين و ٣٠ بحاراً، أحدهم من حيث التسمية على الأقل، رئيس بحارة، ومركبين شرعيين قديمين يعودان إلى مخلفات عهد القراصنة.

وتنفذ الآن بحرية سلطان عُمان برنامجاً لتحديث سفنها وقواعدها وقد توسعت منذ عام ١٩٧٣ توسعاً كبيراً وستزود بحرية المستقبل بسفن وقوارب عصرية، فضلاً عن قواعد حديثة صالحة للعمل. وشهد عام ١٩٧٣ تشغيل القاعدة الرئيسية الجديدة في كانون الأول/ ديسمبر التي اكتملت بتسهيلات انزلاق السفن وإصلاحها في مسقط. ومنذ ذلك الحين أدخلت تحسينات عليها وستقام قاعدة متقدمة في ريسوت في ظفار حيث تمّ بناء تسهيلات عصرية للملاحة الساحلية.

وشراء السفن يتم في صورة مدهشة، ففي شباط/فبراير ١٩٧٥، تمّ شراء كانستي ألغام من الحكومة الهندية وجرى تحويلهما إلى سفينتي دورية، وقد تسلمتهما عُمان في نيسان/أبريل ١٩٧٦، وأعيدت تسميتهما «الناصرى» و«الصالحى» وهما اسمان كانت تحملهما

سفينتان من سفن بحرية الإمام سيف بن سلطان اليعربي العمانية (١٦٩٢ - ١٧١١) الذي استولى على ميناء ممباسة على ساحل أفريقيا الشرقية من البرتغاليين. وقدم طلب لشراء أربعة زوارق سريعة من «بروك مارين» في إنكلترا لتضاف إلى الزوارق الثلاثة التي تقوم بالخدمة. وستباشر هذه الزوارق الخدمة في أقل من سنتين. وجرى في هولندا تدشين سفينة حمولتها ١,٤٠٠ طن ستقوم بمهام تموينية وموعد تسلمها ١٩٧٦ لتحل محل سفينة المساندة «ظفار» التي كنت تستعمل كسفينة لتدريب المجندين. وبين مشتريات بحرية سلطان عُمان أيضاً ثلاثة زوارق خدمة من طراز «تشيفرتون» وثلاثة زوارق تحميل من الطراز نفسه، سلّمت جميعاً.

لقد أحدث النمو المطرد في فعالية قوات السلطان المسلحة تغييراً كبيراً في الوضع العسكري. ففي عام ١٩٧٠ كانت القوات الحكومية تسيطر على سهل صلالة، وكان السهل معرضاً للقصف الدائم من الثوار الذين سيطروا على الجبل المقابل بأكمله. أما بعد، فإن أكثر من ثلثي الجبل أصبح في أيدي القوات الحكومية، بينما كانت تجري محاصرة الثوار في شق يقع بين البحر والمناطق الداخلية المكشوفة من جهة، وبين خطي «دامافاند» و«هورنييم» حيث قواعدهم عند حدود اليمن الجنوبي من جهة أخرى.

هذا التبدل الكبير حصل على مراحل:

أولاً: حاولت القوات الحكومية إخراج الثوار من سهل ظفار ثم شرعت القوات في شن هجمات على المناطق التي يسيطر عليها الثوار في القطاع الشرقي من ظفار وحيثما أمكن في المناطق الجبلية المحيطة بسهل ظفار في شكل نصف دائري. وقد تم ذلك بنجاح

جزئي فقط إذ إن القوات الحكومية لم تكن من القوة بحيث تستطيع الاحتفاظ طوال فصل الأمطار الموسمية الممتد من تموز/ يوليو إلى أيلول/ سبتمبر بالمواقع التي تستولي عليها إبان أشهر الجفاف. وكان معنى هذا انسحاباً سنوياً إلى السهل وانعدام الثقة بنتيجة ذلك بين سكان الجبل، وقد امتنع معظمهم عن التعاون مع القوات الحكومية لأنهم خشوا انتقام الثوار عندما يحين فصل الأمطار الموسمية، وهو انتقام غالباً ما يكون مريعاً ودموياً.

ثانياً: ما إن حلت بداية فصل الأمطار الموسمية عام ١٩٧٣ حتى تغير الوضع، فقد كانت قوات السلطان المسلحة قادرة على الاحتفاظ بعدد من المواقع الجبلية طوال فصل الأمطار وهذا أدخل الثقة إلى نفوس الناس. وفي عام ١٩٧٤، وكانت الحكومة قد غنمت مناطق كبيرة، استطاعت قوات السلطان المسلحة بفضل استخدامها القوة الجوية، أن تخزن مؤناً كافية للإبقاء على جميع مواقعها الجبلية طوال فصل الأمطار الموسمية مع الاحتفاظ بزخم عملياتها ضد الثوار.

وقد ساهم مساهمة مهمة في هذا النجاح الاستيلاء في أواخر عام ١٩٧٣ على طريق التموين الرئيسي الممتد من صلالة إلى ثمرت ومنها إلى مسقط والاحتفاظ به. وقد تم ذلك جزئياً على أيدي القوات الإيرانية، برغم أن الثوار ظلوا زمناً طويلاً يسيطرون في إحكام على الطريق الذي سموه «الخط الأحمر». وكان للاستيلاء على الطريق تأثيران مباشران:

الأول، فتح طريق بري للتموين إلى سهل صلالة وإقامة حاجز في وجه مؤن الثوار من أواسط ظفار إلى شرقها.

والثاني، إطلاق القوات العثمانية الباقية لقيام بعملية هجومية في المناطق التي يستولي عليها الثوار. وحلّت قوات السلطان المسلحة محل القوات الإيرانية بعد موسم الأمطار عام ١٩٧٤.



خلال ١٩٧٣ - ١٩٧٤ كانت خطوط الحواجز في وجه الثوار تتكاثر إلى الغرب من صلالة، وهي المعروفة بـ «خط هورنيم» هي عبارة عن سلسلة استحكامات تمتد من البحر إلى الداخل بحيث تجتاز جميع الطرق السالكة التي كانت تنقل عليها الأسلحة والذخيرة والمؤن من اليمن الجنوبي إلى الثوار في أواسط ظفار وشرقها. وقد جرى في حزيران/ يونيو ١٩٧٤، تعزيز الاستحكامات التي كانت ذات فعالية كبيرة، بالأسلاك الشائكة وحقول الألغام بحيث أصبح متعذراً استخدام قوافل الجمال التي كانت تمون قوى الثوار بواسطة برغم احتمال تمكن فرق صغيرة من الرجال من اجتيازها سيراً على الأقدام. وكانت النتيجة أنه في النصف الأخير من عام ١٩٧٤ وفي مطلع عام ١٩٧٥ أصبح لدى الثوار في شرق ظفار ووسطها، نقص شديد في المؤن من جميع الأنواع، مما دفع عدداً كبيراً منهم إلى الاستسلام للحكومة.

وفي أواخر كانون الأول/ديسمبر ١٩٧٤ وصلت قوة إيرانية جديدة خاضت جنباً إلى جنب، مع قوات السلطان المسلحة، معركة عنيفة لإقامة مراكز جديدة في منتصف الطريق تقريباً بين «خط هورنيم» وحدود اليمن الجنوبي. وفي هذه الحملة تم الاستيلاء على قرية رخيوت التي كانت بمثابة «عاصمة» للثوار وأصبحت رخيوت محور

شبكة دفاعية جديدة اسمها «خط دامافاند»، نسبة إلى الجبل القريب من طهران.

و«خط دامافاند» أقصر بكثير من «خط هورنييم» بسبب طبيعة الأرض. فمن حدود اليمن الجنوبي قرب حوف، حتى شرق «دامافاند»، لا يوجد سوى شق ضيق من الأرض عملياً، لمرور قوافل الثوار التموينية. وفي الجهة البرية من هذه المنطقة تصبح الأرض إما مكشوفة بلا غطاء شجري في الأودية أو تعاني نقصاً في آبار المياه. وهذان الوضعان ينطبقان على الجزء الأكبر من المنطقة الداخلية. فإن أي قافلة تموينية للثوار ستكون في متناول الاستكشاف الجوي وضربات الطائرات. أما في اتجاه «خط هورنييم» فإن المنطقة التي تشتمل ماءً وغطاءً جيداً شجرياً، تتسع اتساعاً كبيراً بحيث يحتاج الأمر إلى جهود أعظم للاحتفاظ بأي دفاعات هناك. لذلك يظهر بوضوح أن الاستيلاء على ميناء رخيوت وإنشاء خط «دامافاند»، برغم وجود عيوب بسيطة فيه بسبب المسافة التي يجب نقل المؤن عبرها، قد حسنا إلى حد كبير وضع القوات الحكومية.

ومع إنشاء الخطين وتوافر الأمن على طريق صلالة - ثمريت، كانت المهمة الرئيسية لقوات السلطان استئصال جيوب مقاومة الثوار النامية في القطاعين الشرقي والأوسط. وكانت المشكلة العاجلة، حشد أقصى قوى متحركة من الجنود، إذ إن الثوار كانوا يبذلون كل جهد لتجنب الدخول في معركة مع قوات الحكومة المتفوقة عليهم. وقد أمكن توفير عدد إضافي من قوات السلطان المسلحة لأداء هذه المهمة عندما وصلت كتيبة أردنية في ربيع ١٩٧٥ للقيام بمهمة توفير الأمن على طريق صلالة - ثمريت. ثم بدأت فترة سددت فيها قوات السلطان المسلحة وقوات الفرق

الوطنية، ضربات فعالة إلى قوى الثوار وبخاصة في تلك المناطق التي كانت «محررة». وكنموذج من ذلك العملية التي جرت في منطقة واحدي عشوق حيث تم اجتياح مقر قيادة «فوج التاسع من حزيران/يونيو» والاستيلاء على كميات كبيرة جداً من الأسلحة والذخيرة والمؤن. ولأول مرة استخدمت طائرات الهليكوبتر لنقل الجنود في سرعة إلى منطقة العمليات بما يعرف بالقوات المحمولة.

وقد سارت الأمور عموماً على هذا النمط من أول ١٩٧٥ إلى بداية فصل الأمطار الموسمية الذي يحد من النشاطات الجوية وغيرها في الجبل. وتمّ تقليص الثوار في المنطقتين الوسطى والشرقية تقليصاً جذرياً، من حيث العدد والفعالية. مع استمرار هذه العملية ينتظر أن يكون معظم الثوار العاملين في الوسط والشرق قد أصبحوا الآن جماعات صغيرة معزولة وقد قطعت عنها الإمدادات الجديدة كذلك جرى عزل الثوار في المنطقة الواقعة بين خطي «هورنييم» و«دامافاند»، بحيث يجري دفعهم إلى الورا إلى منطقة الحدود مع اليمن الجنوبي.

ويمكن تقسيم استراتيجية السلطنة العسكرية إلى المراحل الآتية:

١ - تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٧١ - آب/أغسطس ١٩٧٢:

انتقلت القوات الحكومية إلى الجبل في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٧١. ونفذت عمليات واسعة في المنطقة الشمالية حول مدينة الحق وطوي أعتير، وأنشأت قواعد حكومية في هذين المكانين، إلا أن الجنود سحبوا من طوي أعتير، أثناء فصل الأمطار الموسمية عام ١٩٧٢. وأنشئ خط «ليوبرد» في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٧١ وكان يتألف من مفارز حراسة تمتد من «مغسيل» إلى داخل الجبل في



الشمال الشرقي. وقد سحب الخط أثناء فصل الأمطار الموسمية عام ١٩٧٢. وفي محاولة للتخفيف من تدفق الأسلحة على ثوار ظفار، أنشئت مخافر حكومية في صرفيت قرب حدود اليمن الجنوبي في نيسان/ أبريل ١٩٧٢. وفي ١٩ تموز/ يوليو ١٩٧٢، هاجمت قوة كبيرة من الثوار حامية بلدة مرباط فصد الهجوم وتكبد الثوار إصابات جسيمة وتبعث ذلك عمليات ناجحة قامت بها القوات الحكومية في الأسابيع التالية. ومن ذلك الحين لم يحاول الثوار القيام بهجمات واسعة النطاق في هذا الاتجاه. وفي نهاية فصل الأمطار الموسمية عام ١٩٧٢ كان الثوار قد أخرجوا بنجاح من جميع المناطق الواقعة إلى الشرق من جبل سمحان، وفي خريف ١٩٧٢ بدأت العمليات في منطقة جبل عرام ووادي خشيم.

## ٢ - أيلول/سبتمبر ١٩٧٢ - أيلول/سبتمبر ١٩٧٣:

في أيلول/سبتمبر ١٩٧٢ بدأت عملية «هورنييم» فبنيت سلسلة مخافر في المنطقة الممتدة من «مغسيل» شمالاً حتى وادي قيم، وتم الاحتفاظ بالمراكز منذ ذلك الحين، وهي متصلة الآن ببعضها بالأسلاك الشائكة والألغام. وفي أواخر عام ١٩٧٢ تمت عمليات ناجحة في منطقة وادي دربات قامت بها قوات مشتركة من الفرقة الوطنية وقوات السلطان المسلحة. وخلال فصل الأمطار عام ١٩٧٣ بقيت القوات الحكومية في الجبل في جبجات ومدينة الحق وسحبت مجدداً جميع المراكز في خط «هورنييم» باستثناء طوي أعتبر.

## ٣ - أيلول/سبتمبر ١٩٧٣ - آب/أغسطس ١٩٧٤:

بعد مضي فصل الأمطار الموسمية، قامت القوات الحكومية بعمليات واسعة في شرق ظفار. وفي وقت لاحق من العام نفسه، بعد هجوم

شبه الشوار على صلالة بصواريخ كاتيوشا من عيار ١٢٢ ملم أنشئت مراكز في عدمي وعقبة الشيخ. ومنذ ذلك الحين لم تشن هجمات أخرى على صلالة. وعند هذه المرحلة بدأ العمل ببرنامج للإتماء المدني لإكمال الحملة العسكرية في الجبل، فأنشئت فرق عمل مدنية في عدة مواقع حكومية وبخاصة في جبجات ومدينة الحق بإيجاد عيادات وحوانيت ومدارس للسكان المحليين وبحفر الآبار المائية في بعض مناطق الجبل. إلا أن برنامج الإتماء المدني كان في هذه المرحلة يحتاج إلى التنظيم والمال ليصبح فعلاً بالمعنى الصحيح إذ كان يفتقر إلى طرق آمنة لكي تنقل عليها الأشتال والمؤن. وفي كانون الأول/ ديسمبر ١٩٧٣ فتحت طريق ثمرت (ميدواي) على أيدي القوات الإيرانية وشنت في الوقت نفسه هجمات من قواعد في صلالة وثمرت وبقي الطريق مفتوحاً منذ ذلك الحين. وأثناء فصل الأمطار عام ١٩٧٤ أمكن الاحتفاظ بجميع المواقع الحكومية في الجبل بما فيها خط «هورنييم» وطريقا ثمرت وطوي أعتير.

#### ٤ - آب/أغسطس ١٩٧٤ - حزيران/يونيو ١٩٧٥:

في تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٧٤ انتقلت القوات الحكومية والفرقة الوطنية «أبو بكر الصديق» إلى جبل قفطوت في أول دفعة من سلسلة عمليات القصد منها تمركز الفرقة في مناطقها القبلية. وكانت مقاومة العدو معدومة تقريباً. وفي آخر كانون الأول/ ديسمبر أنشئت مراكز جديدة في زيك والعيون والبرج وكشعت وشنهيب. وبرزت أهمية برنامج الإتماء المدني بعد إعادة تنظيم وتوسيع دائرة الخدمة المدنية وتدشين عملية بناء الطرق وبرنامج حفر الآبار المائية، وتعززت هذه الأهمية بدعم مالي شامل من الحكومة. وقام المهندسون العسكريون بشق أكثر من ٢٠٠ كيلومتر من الطرق

في الجبل وورصفها.

### ٥ - في ٢ كانون الأول/ديسمبر ١٩٧٤:

بدأت القوات الإيرانية عمليات في غرب ظفار مستخدمة كتيبتين. وكانت العمليات موجهة ضد قواعد الثوار الرئيسية في منطقتي شيرشيتي وبيت حندوب. وبعد قتال عنيف تكبد فيه الجانب الإيراني خسائر فادحة، صدر أمر بتغيير الخطة، فعهد إلى الإيرانيين باستعادة رخيوت الواقعة على الساحل وعهد إلى قوات السلطان المسلحة بمهمتها الأساسية وهي مهاجمة كهوف شيرشيتي. وقد سقطت رخيوت في أيدي الإيرانيين في ٥ كانون الثاني/يناير ١٩٧٥ واحتفظت بها منذ ذلك الحين وحدة صغيرة من قوات السلطان المسلحة. وأقام الإيرانيون عدداً من المراكز تمتد إلى الشمال من رخيوت هي «خط دامافاند». وأصابت عملية قوات السلطان المسلحة الموجهة ضد شيرشيتي نجاحاً جزئياً فقط، برغم الاستيلاء على كمية كبيرة من ذخيرة العدو في منطقة مجاورة. وخلال شهري كانون الأول/ديسمبر وكانون الثاني/يناير وقعت في صفوف الجانبين أفدح إصابات الحملة.

### ٦ - في ٢١ شباط/فبراير ١٩٧٥:

شنت عملية إلى الغرب من «خط هورنبييم» وأسفرت عن سقوط مركز قيادة فوج الثوار والاستيلاء على كمية كبيرة جداً من الأسلحة والذخيرة. واشتملت بقية الحملة حتى حلول فصل الأمطار، سلسلة من العمليات الكبيرة في المناطق الوسطى والشرقية، وقد هوجمت منطقة واحدي رشم الواقعة إلى الغرب من طريق ثمريت (ميدواي) والتي لم تكن قد دخلت من قبل، بقوة في مستوى كتيبة، ولم تلق مقاومة تذكر من الثوار، وثبت أن الثوار

ليسوا فقط غير قادرين على مواجهة قوات السلطان المسلحة في أي مكان إلى الشرق من خط «هورنييم»، بل إن قوات السلطان المسلحة تستطيع الذهاب حيثما شاءت أيضاً.

٧ - حزيران/يونيو ١٩٧٥ - أيلول/سبتمبر ١٩٧٥:

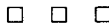
كانت فترة الأمطار الموسمية هادئة واستطاعت قوات السلطان المسلحة عن طريق تسيير الدوريات الاحتفاظ بالسيطرة على الثوار. وأدت العمليات التي جرت بين آب/أغسطس وتشرين الأول/أكتوبر إلى إنشاء مزيد من المواقع إلى الغرب من خط «دامافاند» وخط من المواقع بين صرفيت والبحر. وتمّ بناء حاجز آخر من الأسلاك يربط بين هذه المواقع الأخيرة، وأمكن بذلك قطع طريق التموين الرئيسي الذي يستعمله الثوار.

٨ - تشرين الأول/أكتوبر - كانون الأول/ديسمبر ١٩٧٥:

قامت محاولة ثالثة كانت ناجحة هذه المرة، لاستعادة كهوف شيرشيتي وعثر على كميات كبيرة من مؤن العدو وأسلحته وذخيرته. وفي هذه المرة لم تصادف المحاولة مقاومة كبيرة من جانب الثوار. وكان الطوق أخذ يضيق حول عنق البقية الباقية من الثوار بعدما انسحب العديد منهم إلى اليمن الجنوبي مستخدمين بعض الوديان السحيقة الواقعة إلى الشمال من مراكز صرفيت. وفي تشرين الثاني/نوفمبر زحفت قوات السلطان المسلحة الموجودة في صرفيت، شرقاً في محاولة للالتقاء مع القوات الزاحفة في صورة متواصلة من الغرب. وفي أول كانون الأول/ديسمبر ١٩٧٥ استعيدت بلدة ضلكوت الساحلية بلا مقاومة تذكر، وبعد ذلك بيومين التقت القوات الزاحفة من اتجاهين متقابلين، ولأول مرة منذ عشرة أعوام أصبحت مقاطعة ظفار كلها تحت سيطرة الحكومة.

## ٩ - القصف المدفعي:

استمرت مدفعية الثوار المثبتة عبر الحدود في اليمن الجنوبي، في قصف مواقع قوات السلطان المسلحة في صرفيت يوماً تقريباً، برغم هدوء موقت في شهر تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٧٥، نتيجة غارات جوية عبر الحدود. ولم يكن القصف المدفعي فعالاً وفشل في وقف العمليات. وقد ازداد تدفق الثوار المستسلمين زيادة ملحوظة في شهري تشرين الثاني/ نوفمبر وكانون الأول/ ديسمبر ١٩٧٥. وبين ١٤ تشرين الأول/ أكتوبر ونهاية ١٩٧٥، استسلم ٢٢٢ تائراً وهو رقم يفوق ذلك الذي سجل إبان العفو من ١٩٧٠ - ١٩٧١.



ولكن ما هي علاقة بريطانيا بعمان؟

لا أحد ينفي أن ثمة علاقة خاصة بين بريطانيا والسلطنة تعود إلى معاهدة ١٧٩٨ التي وقّعت بين البلدين للحد من النفوذ الفرنسي آنذاك في بحر العرب والمحيط الهندي. وازدادت هذه العلاقة وثوقاً بمعاهدة ١٨٩١ عندما قبلت السلطنة ألا تتخلى عن أي جزء من أراضيها إلاً لبريطانيا. ولبريطانيا اليوم حق خاص في الطيران فوق سلطنة عُمان بالإضافة إلى جزيرة مصيرة التي استأجرتها من السلطان سعيد لمدة ٩٩ سنة كقاعدة عسكرية وجوية، والتي عليها محطة إرسال لهيئة الإذاعة البريطانية (بي. بي. سي) تعتبر الأضخم من نوعها في المنطقة، وبخاصة بعد إغلاق محطتي الإرسال في الصومال وعدن. كذلك جزيرة مصيرة هي اليوم أهم قاعدة جوية بريطانية شرق السويس، من بعد سنغافورا، وهي تحت السيادة البريطانية مباشرة. وقد جرى التخلي عن مصيرة لعمان بموجب

اتفاق وقع في تموز/ يوليو ١٩٧٦، بين الحكومتين، عادت بموجبه مصيرة إلى السيادة العمانية كلياً ابتداءً من نهاية آذار/ مارس ١٩٧٧.

وللالتزام البريطاني مساعدة السلطان سيان:

**الأول:** إنه منذ أن فقدت بريطانيا عدن، وجزيرة مصيرة تبدو المحطة الطبيعية للطيران البريطاني بين قبرص شمالاً وجزيرة غوام في المحيط الهندي جنوباً. هذا إذا أرادت بريطانيا أن يستمر وجودها العسكري في الشرق الأوسط.

**الثاني:** إن وجود السلاح الجوي البريطاني في مصيرة يجعله على بعد خطوات من بوابة الخليج العربي ومضيق هرمز. فالمحافظة على سلامة بوابة الخليج وممراته ذات أهمية قصوى بالنسبة إلى مصالح بريطانيا النفطية في الساحل.

لكن هناك موقفاً يبدو مألوفاً: جيش آسيوي بقيادة ضباط بريطانيين يقوم بحرب عصابات ضد ثوار يحتمون بتضاريس جغرافية صعبة وموالية لهم، ويتدربون ويتلقون السلاح والعتاد من دولة آسيوية مجاورة. العقيدة والسلاح من الاتحاد السوفياتي والصين. طيارون غربيون يقصفون مراكز تجمعات ومدفعية عبر الحدود. وكل توقيت الحرب يدور حول حلول فصل الأمطار والرياح الموسمية.

على أن هذا الموقف المصغر للحرب الصغيرة يبدو شبيهاً بفيتنام. إلا أن البريطانيين يرفضون أية مقارنة بفيتنام. دورهم ليس كدور الأميركيين، والعُمانيون ليسوا فيتنام الجنوبية، والثوار الظفاريون ليسوا

الفيتكونغ، وعدن، بالتأكيد، ليست هانوي. المقارنة الفيتنامية تزعم العسكريين البريطانيين في عُمان. تزعجهم لأنها غير صحيحة. ولأن ليس هناك قوات بريطانية محاربة، ولأن المحتوى العُماني - الظفاري يختلف كثيراً عن المحتوى الفيتنامي والدول الأميركي فيه. إلى جانب أن العُمانيين حققوا انتصارات على الثورة لم يحققها الفيتناميون الجنوبيون ولا الأميركيون.

وتنتهي المقارنة هنا.

وفي الجيش العُماني قرابة ١٥٠ ضابطاً بريطانياً معاراً بموجب معاهدة ١٩٥٧ التي أعطيت بموجبها مصيرة كقاعدة لسلاح الطيران الملكي البريطاني، ونحو ٣٠٠ ضابط منتدب من الجيش البريطاني، فضلاً عن ٢٠٠ ضابط باكستاني متعاقد.

والضباط البريطانيون يتعاقدون مع الجيش العُماني عن طريق وزارة الدفاع البريطانية. ويتقاضى الضابط الطيار ٥ آلاف جنيه إسترليني في السنة إذا كان متزوجاً، و٤,٥٠٠ جنيه إسترليني إذا كان أعزب. ويتقاضى الضابط العادي بين رتبة رئيس ورائد من ٣,٥٠٠ جنيه إسترليني إلى ٤,٥٠٠ جنيه إسترليني في السنة وكل هذه الرواتب معفاة من الضريبة.



ماذا يبقى؟ «حمر العيون»، (أي أحمر العين)، وهي صيحة الإعجاب الظفارية برجولة المحارب، هذه الصيحة التي لا تجد مجالاً أرحب وأصدق لها من جبال ظفار وسهولها وبحرها، كما وجدت قبور

الأولياء المنتشرة في أرجاء ظفار، من النبي صالح إلى النبي عمران إلى النبي أيوب، مكاناً واسعاً لها في قلوب شعب ظفار وترابها. لعله شيء من الاتكالية وشيء من الإيمان وشيء من العقلانية وكثير من الشجاعة والبطولة، هذه هي ظفار. وكما كانت البندقية في الماضي، وما زالت، عنوان الرجولة لدى الظفاري، فهي اليوم عنوان الاستمرار في التحدي في عصر متقلب ومتغير يحمل من المفارقات والتناقضات مقدار ما يحمل تاريخ ظفار وجغرافيتها ومناخها وشعبها.

«حمر العيون» أيها الظفاريون.



# وَتَائِقُ الثَّوَارِ

(عشر على هذه الوثائق مع ثوار ظفار بين العامين ١٩٧٤ و١٩٧٥ ونشرها بحرفيتها دون تعديل. نشرت الوثائق من رقم ١ إلى ٩ في الطبعتين الأولى والثانية، وأضيفت الوثائق الجديدة من رقم ١٠ إلى ١٥ التي عشر عليها مؤخراً إلى الطبعة الثالثة).

## وثيقة رقم ١

تصور أولي حول وضعنا العسكري ووضع العدو في الإقليم.

يتميز الوضع العسكري العام في الإقليم بالسّمات التالية:  
على صعيد العدو:

- ١ - الوضع العسكري الحالي هو في صالح العدو من الناحية العسكرية المحضة. فالعدو متفوق علينا في كل المناطق التي يتواجد فيها بشرياً، ومن حيث حداثة الأسلحة وفعاليتها وقدرته السريعة على التحرك.
- ٢ - تزايدت نشاطات العدو خلال موسم الخريف، هذا الموسم الذي هو في صالحنا والذي يفترض أن تكون تحركاتنا خلال هذا الموسم أكثر نشاطاً وأكثر فعالية. ويهدف العدو من وراء ذلك إثبات مقدرة جيشه على التحرك تحت أي ظروف مهما كانت قاسية.
- ٣ - استطاع العدو إحكام السيطرة على الممر، وبهذا أوجد عزلة بين مناطق الداخل والغربية، وبهذا أصبحت الاتصالات صعبة إلى حد كبير، الأمر الذي ترتب عليه عدم قدرة الثورة على القيام بإمدادات تعزز بصورة سريعة أوضاعنا القتالية في مناطق الداخل. فالإمدادات العسكرية والاقتصادية ضعيفة ومحدودة للغاية. الأمر الذي جعل صعوبات كبيرة أمام الثورة، حتى في أبسط الأمور. فإذا ما أرادت الثورة أن تدخل نقود إلى مناطق الداخل فإن الأمر يحتاج إلى حساب، وحساب كبير، حتى يتم تنفيذ هذه العملية السهلة.
- ٤ - يعمل العدو بعد تثبيت وضعه العسكري ونشر مراكزه في المنطقة، التخفيف عن نفسه الضغط الجماهيري، ويعمل لكسب الجماهير

وذلك من خلال تسهيل الأمور الاقتصادية عبر مراكزه ومن خلال بعض المشاريع البسيطة، مثل محاولته لفتح خط المواصلات بين طاقة وخصال، أيضاً محاولته لحفر بعض الآبار وفتح مدرسة في خيصال (الشرق). إن هذا يترافق تماماً مع خطة العدو العسكرية. وأيضاً يستهدف من وراء ذلك أعلام الجبهة والمواطنين أنه قادر على تعمير الريف بالرغم من وجود الثورة وسيطرتها على المنطقة.

٥ - خلفية العدو في مأمّن تماماً من أي عمل أو أذى. هذا يجعل العدو أن يتحرك في المناطق بصورة أكثر، وهو مطمئن من أن شيئاً لن يحدث لقواعده الخلفية. وهذه نقطة ضعف كبيرة في جسم الثورة لا بد من تجاوزها بأي شكل من الأشكال.

٦ - يستثمر العدو بصورة جيدة إلى حد كبير كافة انتصاراته التي يحققها ويجسد هذا الاستثمار في أبواقه الإعلامية المأجورة. واستطاع من خلال هذه الانتصارات العسكرية الملموسة والمحسوسة لدى المواطن وعضو الجبهة أن يظلل الكثير من المواطنين وبعض الأفراد من صفوف الثورة.

٧ - يتفوق العدو علينا في ثلاث مسائل:

١ - الطيران.

٢ - المدفعية الحديثة.

سرعة التحرك وسرعة المواصلات والإمدادات.

هذه أبرز السمات العامة الأساسية في وضع العدو العسكري القائم حالياً في الإقليم. إننا لم نطرق إلى أماكن تواجد العدو في الإقليم لأنها معروفة لديكم، كذلك لم نتطرق إلى الأهداف السياسية التي يريد تحقيقها العدو لأن هذه المسألة لا تحتاج إلى توضيح لأنها واضحة لكل فرد.

## وضعنا العسكري:

١ - أسلوب قتالنا وحرينا لا زال إلى حد كبير وكبير جداً يطبع بالطابع السابق والتقليدي الوحدات العسكرية كل منطقة من مناطق الإقليم. وبالرغم من تشكيلاتنا الجديدة، والتي توقعنا أنها سوف تتجاوز وضعنا السابق، وأنها سوف تردم التفاوتات التي نشبت بين المرحلة وأوضاعنا. إلا أنه من خلال الترتيبات العملية لهذا الترتيب يتضح تماماً أنها تحافظ على نفس الوضعية السابقة. تقسيم الكتيبة إلى سرايا وكل سرية في منطقة، وتوزيع أعضاء القيادة على هذه السرايا، الوضعية السابقة نفسها، لا جديد فيها. فمن الناحية الشكلية نحن ركزنا القوات ولكن من الناحية العملية لم نركز القوات.

٢ - نشاطنا العسكري في الإقليم بدأ ينخفض بصورة ملموسة عن السابق، نظراً لضعف تخطيطنا العسكري من ناحية، ونقص الأعتدة والذخائر من ناحية ثانية. فأسلوبنا القتالي لم يطرأ عليه أي شيء جديد يذكر. إن الطابع العام لكل عمليتنا العسكرية في كل الإقليم، هو قصف مدفعي بالمدافع الموجودة لدينا، ومن خلال التجربة، إن هذا القصف لا يؤثر تأثيراً فعالاً وكبيراً على مراكز العدو وتحصيناته لعدة أسباب منها:

١ - قلة كمية عدد القذائف التي نقصف بها، وتباعد

الفرات الزمنية للقصف، نظراً للنقص في القذائف.

٢ - نوعية المدافع لا تؤثر تأثيراً كبيراً في المواقع الثابتة

والمحصنة. وتفيد مثل هذه المدافع في الحالات التي

يتقدم فيها العدو.

٣ - الخبرة على هذه المدافع ليست بالمستوى المطلوب.

٣ - نقص في مختلف الأعتدة والذخائر والمعدات في

مناطق الداخل.

٤ — تزايد عدد المتساقطين من صفوف الثورة.

٥ — تقلص جسم الثورة البشري والسياسي والعسكري والجماهيري نتيجة لفقدان الأمل في النصر، وإحساس بعض المناضلين أن ليس لدى الثورة أي شيء جديد، وأن أوضاع الثورة كل ما أتت سنة، تعود إلى الوراء، وهذا شعور عام. فعناصر تنهار وتتساقط مع هذا الشعور، وعناصر تزداد إيماناً وإحساساً بالمسؤولية وبضرورة تجاوز هذه الوضعية بأي شكل من الأشكال. ويجب علينا أن ندرك أن النجاحات العسكرية الملموسة والمحسوسة والقريبة المدى، لها دور فقال في رفع معنوية المناضل والمواطن على حد سواء، أكثر من عمليتي التوعية والتثقيف.

هنا استعرضنا أبرز المسائل في وضعنا العسكري، وعلى ضوء هذا الاستعراض في وضعنا العسكري وفي وضع العدو بيننا نقاط القوة في وضع العدو ونقاط الضعف في وضعنا.

بعد هذا، إننا نرى ضرورة إعادة النظر بصورة سريعة، في وضعنا العسكري. ونرى ضرورة أن يحدث تعديلاً جوهرياً في وضعنا العسكري القائم في الإقليم. ينطلق هذا التعديل من مبدأ تركيز القوة، وإذا كنا قد ركزنا قوتنا في ثلاث كتائب، فإننا نرى أهمية تركيزها أكثر، بحيث تكون أغلبية قواتنا في خط عسكري واحد يمتد من المنطقة الغربية حتى منطقة غربي الممر، ويعتبر هذا الخط هو الخط الأساسي. وبالنسبة لمناطق الداخل، إبقاء مجاميع صغيرة ومتنقلة ومتحركة تقوم بعمليات حرب العصابات على مراكز العدو. والهدف من تركيز هذه القوة المسائل الآتية:

أولاً: ضمان المنطقة الغربية كقاعدة ثابتة للثورة، ومنطقة محرمة على العدو، وذلك من خلال تعزيز الوضع العسكري فيها، ومن خلال تثبيت دفاعات جوية قوية داخل المنطقة وتطوير سلاح المدفعية بها.

ثانياً: التركيز على مسائل النقل بين الغربية وبين الممر كخطوة أولى نحو تعزيزات أوسع لمناطق الداخل.

رابعاً: قطع الطريق أمام العدو في عدم تمكنه من ترتيب أي وضعية عسكرية في الغربية التي تمكنه من الثبوت والبقاء.

وضع برنامج تفصيلي للعمل العسكري ولمسألة النقل بين الغربية والممر، وبين الغربية وحواف، وذلك خلال عملية تركيز القوة، بحيث تكون هذه المسألة مبرمجة بصورة تمكننا من الاستفادة بصورة حقيقية وخلال زمن معين، عبر عملية لتركيزنا لقوتنا. كما أننا يجب أن نفهم عملية تركيزنا لقوتنا لم تكن من موقع القوة أو من موقع المنتصر إنما موضع الضعف. ونعني بتركيز القوة هو استعادة أنفاسنا وترتيب أوضاعنا في المناطق الأساسية والحيوية للثورة. إن أخذ العلامات العامة في وضع الثورة: استشهادات - جرحى - تساقطات - عدم التجنيد - تقلص العمليات العسكرية - قطع المواصلات بين الغربية ومناطق الداخل - تعثر الإمدادات بين حواف والغربية وبين الغربية والممر - نقص الإمكانيات والذخائر والقذائف ومختلف الأعتدة للمناطق الداخلية، إن كل هذه الأوضاع تستدعي حلولاً جذرية وسريعة، ولن تكون هذه الحلول إلا من خلال عملية التركيز هذه المستندة على برنامج تفصيلي يستفيد بصورة صحيحة من عملية تركيز قواتنا، ويستطيع أن يستغل كل إمكانياتنا البشرية من حواف حتى إلى الغربية ومنها إلى الممر. وتركيز القوات المبرمج ليس إلا خطوة نحو تعزيزات أوسع وأكبر لمناطق الداخل. إننا لا نرى أن تكون هناك آثار سلبية

لعملية تركيز القوة، وإنما ستكون في صالح الثورة في ظل الظروف الحالية، وبالذات ظروف وضعنا العسكري. وإنما نرى أنه ما لم يحصل تعزيز وتغيير جوهري ورئيسي في وضعنا العسكري أن آثاراً سلبية ونتائج وخيمة وتساقطات وفقدان أمل في انتصار مسائل سوف تحدث مائة في المائة. وإنما لا نرى في عملية التركيز عملية تجميع وتكديس للقوة في الغربية والممر. إن هذا ليس الهدف وليس خطوة في تعزيز وضعنا العسكري. إن تركيزنا للقوة مرهون برسم برنامج تفصيلي لاستغلال هذه الإمكانيات البشرية على مختلف الأصعدة. وأن يكون هدفنا واضح من عملية هذا التركيز. إننا نستطيع القول إن العدو في هذه المرحلة قد كسب الجولة السياسية والعسكرية. وانطلاقاً من هذه الحقيقة، يجب أن نتوجه وأن نرسم مخطط لمكافحة كل الآثار السلبية المترتبة على هذه الحقيقة. إن صورة مركزة لأوضاعنا العسكرية والجماهيرية والاقتصادية في القطاع الشرقي تبين بوضوح كاف مدى النجاحات التي حققها العدو. وإنما نتوقع مائة في المائة ما لم يطرأ تغيير جديد على وضعنا العسكري، وبعد انتهاء موسم الصرب، فإن المزيد، والمزيد من التساقطات سوف تحصل. والمزيد المزيد من انهيار المعنوية داخل صفوفنا سوف يحدث. والمزيد والمزيد من فقدان الأمل في انتصار الثورة سوف يحصل، والمزيد والمزيد من التشكيك في قدرة الثورة على مواجهة العدو سوف تعكس آثاراً سلبية في علاقة المواطن بالثورة، إلى أن تصل إلى درجة اليأس في انتصار الثورة لدى المواطنين الذين يتعاطفون ويقفون إلى جانب الثورة.

إن دراسة وضعنا العسكري بصورة دقيقة وموضوعية، مسألة تحتل الأهمية الأولى في كل أوضاعنا في الظروف من تطور الحرب بيننا وبين العدو، ودراسة كل الاحتمالات والآثار السلبية المترتبة على هذا الاقتراح.

إن مسألة المدن مسألة أساسية وهامة لا بد من التوجه إليها وبصورة سريعة وبدون تردد. وإننا نشعر في ظل الوضعية الحالية لتشكيل ما يسمى بالفرق الوطنية والذي تم على أساس قبلي، فإن هذه الوضعية تتيح للثورة مجال واسع للتسرب إلى هذه التكوينات القبلية، وعلى أساس قبلي أيضاً. هذه مسألة هامة وضرورية للغاية ولا بد من الإقدام عليها بصورة سريعة.

### الاقتراح الثاني:

انطلاقاً من فهمنا لوضعنا العسكري ولخططنا وترتيبنا وتكتيكاتنا العسكرية خلال الفترة الماضية والفترة الحالية، يتضح تماماً أن الثورة إلى الآن، تفتقر وبصورة واضحة للملاكات العسكرية التي درست بصورة علمية قوانين الحرب التقليدية، أي القوانين العامة التي تتحكم في سير تطور الحرب بين الأطراف المتحاربة. إن فهم ودراسة هذه القوانين العامة لأمر له أهمية بالغة في تقرير نتائج الحرب. حقيقة أن الثورة تملك ملاكات عسكرية عملية تمست من خلال الممارسة العملية للحرب. كما أن لدى هذه الملاكات بعض المعلومات العامة حول الحرب التقليدية حصلت عليها من خلال عملها داخل الجيوش المرتزقة. فممارسة الرفاق العملية وتجربتهم النضالية تفوق أضعاف مضاعفة الفهم النظري العسكري. إن غياب هذا الفهم يجعلنا غير قادرين على رسم خطة عسكرية صحيحة لمواجهة خطط وتكتيكات العدو. فإن مستوى تخطيطنا وتكتيكاتنا متدنية إلى الغاية، الأمر الذي يجعل العدو قادر على تنفيذ كل تكتيكاته ومخططاته بصورة جيدة، دون أن يواجه من قبلنا بخطة عسكرية مدروسة مسبقاً، وأعني كل خططنا وتكتيكاتنا العسكرية تأتي بصورة آنية وسريعة على ضوء تحركات العدو، فلماذا فيه خطط وتكتيكات مرتجلة وغير مدروسة ونصيبها من النجاح قليل ومحدود. إن وجود مثل هذا الكادر مسألة



في غاية الضرورة ولا تقل أهمية من مسألة تركيز القوة، إن لم تكن بمستواها. وإنها تعتبر نقطة ضعف أساسية في كل وضعنا العسكري. إننا نعتبر إرسال دورة أكاديمية للدراسة النظرية من كوادرننا الأساسية، وذات التجربة الغنية، مهمة مركزية في تطوير وتعزيز عملنا العسكري في الإقليم، وإنها من الخطوات الأساسية في هذا الطريق. وإننا على يقين تام بأن هناك قناعة لدى الجميع حول نقطة الضعف هذه. وإنها مدار حديث ونقاش القيادات والمؤتمرات. إننا جميعاً نقر هذا الضعف، ولكننا لا نعمل على تلافيه، ولا نضع أية ترتيبات من شأنها أن توفر هذه الملكات. إن كل الدورات التي أرسلت إلى الخارج والدورة الأخيرة التي أرسلت إلى الاتحاد السوفياتي، إنها لا تخلق هذا الكادر الذي نريده. إننا نريد أناس يدرسون في الكلية العسكرية ويتخرجون ضباط عسكريين. نريد ناس أن يدرسوا دراسة نظرية ولا نريد دورة للتخصص على الأسلحة. والدورة التي نتحدث هي دورة للدراسة النظرية في الكليات العسكرية. إننا في هذه الظروف قد لا نستغني عن بعض، نتيجة للدور الذي سيلعبه في هذه الظروف، لكن طبيعة الصراع بيننا وبين العدو وتطور الحرب من ناحية يتطلب منا، بل يجب أن نستغني عن هذه الكوادرن ونفرغها للدراسة العسكرية. بدون هذه الخطوة فإننا لن نستطيع أن نظور حربنا وأسلوب قتالنا مع العدو. إننا جميعاً ندرك ظروف وإمكانات الثورة والمرحلة التي تمر بها. وانطلاقاً من هذا الإدراك، فإن نشدد على ضرورة إرسال هذه الدورة ونرى أي إهمال وإغفال وتباطؤ في تحقيق هذه المسألة سوف تكون له آثاره السلبية على أوضاعنا ومدى قدرتنا على مواجهة العدو في المراحل المقبلة. إننا نضع أمامكم هذا الاقتراح الذي ناقشته كوادرن الحزب في الاجتماع الموسع الذي عقد في الكتيبة التاسعة لمناقشة الوضع العسكري في الإقليم والعمل على وضع وجهة نظر تسهم مع القيادات الحزبية والجهوية لوضع تصور صحيح وتقييم دقيق وواقعي

لوضعنا العسكري ولوضع العدو العسكري. إننا نرى ضرورة إعادة النقاش حول وضعنا العسكري وإننا نرفع هذه الواجهة النظر إليكم وإلى القيادة المحلية والمركزية لمناقشتها واتخاذ ما تراه مناسباً من هذا التصور (...).

المهام الموضوعية أماننا في الكتيبة التاسعة هي:

- أولاً: تثبيت وترتيب الوضع الإداري والعسكري للكتيبة وتثبيت تشكيلة قيادية داخل الكتيبة.
- ثانياً: تحديد المهام والصلاحيات لقيادات السرايا ابتداء من قائد السرية ونائبه ومرشد السرية.
- ثالثاً: تحديد العلاقة بين قيادة السرية وقيادة الكتيبة.
- رابعاً: تثبيت مجموعة من القوانين والانضباط الداخلية للكتيبة.
- خامساً: تنظيم عملية العمل السياسي داخل الكتيبة وفق برنامج زمني محدد لذلك.

المهام الموضوعية أماننا على الصعيد التنظيمي:

- ١ - إعادة ترتيب الأوضاع التنظيمية داخل الكتيبة.
  - ٢ - توزيع أعضاء الرابطة على المهام التنظيمية داخل كل سرية.
  - ٣ - وضع برنامج تفصيلي للبناء الإيدولوجي والسياسي والتنظيمي وتحديد فترة زمنية للعمل بهذا البرنامج.
  - ٤ - وضع برنامج لفترة زمنية محددة لمسائل الإرشاد العسكري والسياسي داخل الكتيبة.
  - ٥ - تحديد العلاقة بين قيادة الكتيبة والرابطة.
  - ٦ - وضع لائحة داخلية مستمدة من النظام الداخلي تحدد صلاحيات وواجبات الرابطة مع وضع برنامج عمل مرحلي لها.
- (راجع الفصل السادس من الكتاب: «في تقييم الثورة»).

## وثيقة رقم ٢

## الرفاق: قيادة القطاع الغربي المحترمين

تحيات الثورة وبعد

الموضوع: ملحق رسالتنا.

بالأمس جلسنا مع الرفاق المرتبة التنظيمية المسؤولة في المدير - الأمور  
- قائد المديرية وجهاز الأمن وقد اتفقنا على الآتي:

١ - أن يستلموا الرفاق قوة بين محلة خط شرق صرفيت بعد تكامل  
النجدة السابقة إلى شرق صهنب، وعددها ٥٣ ووصول ٣٢  
كنجدة جديدة وصلت من الغيظة وتم إبلاغ الرفاق في الغيظة  
بهذا الخصوص ولم يكن لديهم أي اعتراض. ومع وصول النجدة  
الأخيرة المشار إليها يكون مسؤولية شرق صرفيت على قوة بن  
حجلة من الناحية العسكرية. وعلى أن نفرز أحد أعضاء إدارة قوة  
خنتار ضمن إدارة قوة صرفيت بصورة مؤقتة وعلينا نحن أيضاً  
تحمل صهينات القوة بشرق صرفيت التابعة لقوة بن حجلة حتى  
يتم مناقشة ذلك على مستوى المحافظة وفي الأخير على مستوى  
المركز وأن نرسل كل المؤن على القوة حتى يتم البت بهذه  
الوضعية حيث أن الرفاق في المديرية ليس لديهم ميزانية لهذه القوة  
ولا يستطيعوا تمويلها.

كذلك على الفرع «ك» أن يتعاون مع القوة وينسق الدوريات إلى  
ضلكوت من قبل الفرع.

الرفيق أحمد سهيل مع سالم بن غسنه سوف يقومون بترتيب هذه  
الأوضاع وفهم كل النواقص العسكرية وأي ترتيبات ممكن اتخاذها  
مع تشكيل الإدارة.

وصلت مجموعة من المرضى وعددهم ٢٥ مناضل وارتأينا ترتيب المجموعة في خط حموت و(...) نظراً لأهمية هذا الخط وخطورته وتم ترتيب الرفيق سالم قرطوب كمسؤول عن المجموعة على أن يتم تمويلها بالمواد التموينية و(...) وطلباتها من شيرشيت (...). والحقيقة هذه المجموعة بعضها مرض وتحتاج إلى تعزيزها ببعض الرفاق القوية من قبلكم ولو اخترتم بعض أفراد المجموعة.

لنش الجبهة وصل صباح اليوم ولأنه ستنزل الأغراض سوف نرسل لكم على وجه السرعة طلباتكم.

أرسلنا إلى الرفيق محمد عقيل بصرفيت مبلغ ١٠٠٠٠ عشرة آلاف دينار جنوبي لمواجهة الصرف في الغربية.

الرفيق عبد الله طاهر سوف يتجه إليكم بعد أيام.

أخبار الخارج عن روسيا وليبيا جيدة كما أشرنا في الرسالة كما فهمنا من الرفيق عبد الله طاهر.

أجهزة اللاسلكي أرسلنا إليكم ٥ أجهزة صغيرة.

المصور قادم إليكم مع الرفيق جمعان سوف يصل إليكم لأخذ صورة عن أوضاع الغربية وقد يصل معه مسؤول مجلس الدفاع الوطني المحافظة السادسة.

المجالات في الغيظة وحوف حتى الآن لم نفرز منها أحد عاد ٣ أشخاص من الغيظة ٢ اثنين ضمن الدورة الصحية ورجب

معالقات. إذا ترتون فرز أحد من المجالات نفسها مع أنه يشكل نقص كبير وقد يأثر إلى حد كبير على هذه المجالات أفيدونا. بن عسكري وعبد العزيز قهمنه أنهم قد التقوا بالرئيس والأمين العام ولا ندري هيش النتائج.

صرفنا عدد من البنادق الروسية (...). اخمس حديد مع بعض الأفراد في النجدات.

تقبلوا فائق تحياتنا الرفاقية

رفاقكم

أحمد سهيل وعبد الله طاهر وسالم عبد الله

١٩٧٤/١٢/١٣

### ملحوظة هامة

بالنسبة للمجموعة التي مع الرفيق سالم قرطوبي سوف تستلم جنوب (...) بالتعاون مع الفرع هناك.

بالنسبة للقوة المتواجدة حالياً في صرفيت التي مع قوة (...) استلام قوة من محلة شرق صرفيت أن تستلم قواتنا المتبقية الجهة الشمالية «بعل مقصيد» وأن تقوم بعمليات على مواقع العدو الغربية زائد تسكير الخط الاستراتيجي الذي هوى «بعل مقصيد» لأننا نشعر بخطورة هذا الخط أكثر من أي خط آخر.

## وثيقة رقم ٣

## الرفاق: قيادة القطاع الغربي المحترمين

تحية كفاحية وبعد

أخبارنا: جيدة. لا جديد لدينا. المهم بعد أن عملنا عن وصول الجيش يوم ١٢/١/٧٤م.

عملنا بكل ما في وسعنا للاتصال بالرفاق في عبرا والشيء نفسه الرفاق في م/٦ وذلك لطلب تعزيزات من عندهم وقد وفروا الرفاق في المديرية الشرقية ٣٥ شخص ورسلناهم إلى قوة صرفيت ورسلنا برقية إلى عدن لطلب تعزيز على ضوء برقية وصلت منهم فيما إذا نريد تعزيز أم لا وقولنا لهم نريد تعزيز وهذا الموضوع لم نعرف فيما إذا سايتمفذ أم لا من جانب الرفاق اليمنيين.

وعلى كل حال لا زلنا في اتصال دائم بشعبة العمليات في عدن ولكن للأسف الشديد لم تصلنا أخبار بشكل مفصل حتى نرسل لهم تقدير لقوات العدو لأنه الرفاق في م/م/أولى، م/٥ وم/٦ يريدوا يعرفوا عن الأخبار حتى يفهموا ماذا يصدف الحملة بعد قصف الغربية أم مناطق أخرى.

ويتصور الرفاق في م/٦ والشيء نفسه نحن بأن العدو سوف يقدم على احتلال بعض المواقع الاستراتيجية مثل درأي حموت بعد مقصيد خط ضلكوت الساحلي. وهذه المناطق خالية من قواتنا والرفاق في صرفيت لا يفكروا في أهمية هذه المناطق ولدينا تكهنات بأن وجود العدو في الغربية مناورات لجر قواتنا إلى هناك ومن ثم يقدم على احتلال هذه المواقع المذكورة آنفاً.

أنا كنت أريد التحرك من أول يوم سمعنا فيها بالجيش رغم أنني أعتبر نفسي دوري محدود إنما أفضل من هنا وبعدين قالوا الرفاق نريدك تتأخر حتى الرفيق محمد عبد الله يأتي من الغيظة الرفيق عبد العزيز موجود في حوف الرفيق عامر علي سوف يصل يوم الثلاثاء القادم من عدن أخبار الوفود لم يصلنا شيء جديد إنما دعوة إلى فيتنام الديمقراطية. الرفيق رجب جمعان لا يزال في أفريقيا عبد الصمد متواجد في العراق وحتى الآن لم يعود للدورة المتواجدة في عدن قد تحركت أخبار وفد الجبهة إلى ليبيا جيدة. الاتحاد السوفياتي يطلبون دورة مكونة من ٣٠ شخص ورسلنا رسالة إلى عدن بأن لا نستطيع توفير هذا العدد وإنما ممكن توفيره بالإضافة إلى الدورة السابقة بحيث يتم التدريب على الأسلحة الصاروخية المضادة للطائرات.

بالنسبة لمصور سوف يصلكم غريب وأنا سوف أتحرّك عند وصول محمد عبد الله إلى حوف من الغيظة هذه الأيام في انتظار أسلحة ستأتي من عدن ولا نعرف الجديد وسوف نرسل لكم ما نراه مناسب.

بالنسبة للملابس لقد رسلنا عدة برقيات إلى عدن لإرسال الملابس وإنها جاهزة من مدة وعند وصولها سوف ترسل دون تأخير وباقي من الملابس السابقة أعداد بسيطة وتم تسليم المندوبين ٥٠٠ قميص ٥٠٠ شرت وقد أرسلوا ٤٨٠ من النوعين مع رحلة سالم سهيل الغدير. كما رسلوا عدد ٤ دورينات ٢ مع عامر الظفاري و٢ مع محمد سعيد زيدي.

هذا مجمل أخبارنا ونرجو وافونا بأخباركم بشكل مفصل لأنه فيه جهات أخرى تطلب منا ذلك.

هذا ودمتم حماة للثورة

التاسع من يوليو المجيدة رفيقكم أحمد سهيل

## ملاحظة

أيها الرفاق / القطاع الغربي

لقد قررت اللجنة التنفيذية المحلية صرف عدد ٢٠ بندقية عدد ٤ لفرع الشهيد محاد سالم بيد حامد عمر عدد ٢ لفرع الشهيد محمد نجيب بيد أحمد منيته، عدد ١٤ لجيش التحرير وقد تم صرف هذا العدد ما عدا بندقيتين نتوقع صرفهن يوم غداً وذلك لمواجهة الظروف العسكرية الطارئة.

هذا للعلم

ودمتم ذخراً للثورة

رفيقكم أحمد سهيل

٧٤/١٢/٤ م

الرفيق عبد الله حفيظ المحترم

تحية رفاقية وبعد

لقد قرأت ذلك يوم أمس في رسالتي بأن الرفيق عبد العزيز متواجد في حوف لأنه كتبت الرسالة قبل أن نفهم أنه متوجه إلى عدن وبعد وصول برقيتكم الأخيرة اتفقنا على أساس ذهاب الرفيق عبد العزيز مع سعيد عسكري لشرح الموقف للرفاق في عدن وطلب نجدة منهم.

هذا ودمتم

رفيقك

أحمد سهيل

٧٤/٨ م



## وثيقة رقم ٤

بيان مشترك عن لقاء الحركة الثورية الشعبية في عُمان والخليج العربي  
والحزب الشيوعي الإيراني (توده)

جرى لقاء بين مندوب عن الحزب الشيوعي الإيراني (توده) ومندوب عن الحركة الثورية الشعبية في عمان والخليج العربي، حيث استعرضا الوضع العالمي الراهن وطبيعة التناقضات التي يمر بها العالم في المرحلة الراهنة.

وقد اتفق المندوبان على أن النضال العالمي يتميز بكونه نضالاً يخوضه المعسكر الاشتراكي والطبقة العاملة في البلدان الرأسمالية، وحركات التحرر الوطني في البلدان المستعمرة وشبه المستعمرة ضد الأمبريالية العالمية وحلفائها وعملائها. وإنهما إذ يؤكدان تأييدهما للنضال العالمي الذي تخوضه حركات التحرر الوطني في العالم وبالأخص في فيتنام ولاوس وكمبوديا والبلدان العربية يؤكدان تأييدهما للمقاومة الفلسطينية ونضالها العادل ضد الصهيونية والأمبريالية، ويشجبان بشدة ويدينان المخططات التي تنفذ بواسطة الطبقة الإقطاعية الرجعية والحكومة المطلقة وعلى رأسها شاه إيران وأمراء الخليج وعملاء الأمبريالية الأنجلو - أميركية، ويؤكدان على أن الشعبين الإيراني والعربي في الخليج لن يسكتا على المخططات الأمبريالية ولن يدعاها تمر.

إن الشعبين العربي والإيراني تربطهما وحدة كفاحية لا يمكن أن تؤثر فيها مؤامرات الأمبريالية وعملائها. إن الحزب الشيوعي الإيراني يؤيد نضال الحركة الثورية الشعبية كما يؤيد الكفاح المسلح الذي

تقوده الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل والجبهة الوطنية الديمقراطية لتحرير عُمان والخليج والعربي. كما أن الحركة الثورية الشعبية تؤيد النضال الذي يخوضه الشعب الإيراني بقيادة حزبه الشيوعي (توده) ضد الأمبريالية والحكومة الرجعية المطلقة وعلى رأسها شاه إيران. كما يؤكّدان دعمهما ومساندتهما لوحدة نضال الشعبين العربي والإيراني.

ويتفق المندوبان أن يكون هذا اللقاء فاتحة لقاءات ثورية في المستقبل القريب.

## وثيقة رقم ٥

جبهة تحرير ظفار:

بيان إعلان الكفاح المسلح

أيها الشعب العربي في ظفار، لقد قامت طليعة ثورية منك آمنت بالله وبالوطن وجعلت حريته مبدءاً اتخذته شعاراً للتحرر من حكم سلاطين آل بوسعيد الطغاة الذين ارتببت سلطنتهم بجحافل الغزو الاستعماري البريطاني. إن هذا الشعب أيها الأخوة قد ذاق مرارة العيش أزمنة طويلة، الأمر الذي أدى به إلى التشرذم والبطالة والفقر والجهل والمرض، هذه الأسلحة الفتاكة التي استخدمتها حراب الاستعمار البريطاني ونفذتها حكومة سلاطين مسقط في ظفار.

أيها الشعب العربي في ظفار، لقد رأيت ولمست الحالة بعينها وذقنا جميعاً مرارة العيش في ظل هذه السياسة الخرقاء، لقد أراد لنا الله الحياة وأرادوا لنا الموت وإرادة الله هي إرادة الحق التي يجب أن ترتفع خفاقة فوق هذا الجزء من الوطن العربي الكبير.

يا جماهير ظفار المكافحة باسم الشهداء الأحرار الذين سقطوا في ساحة الكرامة والشرف وباسم جميع الثكالي وباسم من أضعفه هذا الوضع الشاذ الفاسد. وباسم الأمة العربية التي يكافح أبناؤها في كل شبر من أرضهم نستصرخ فيكم الروح العربية الأصيلة أن تقفوا صفاً واحداً أمام هذا الوضع الفاسد ونطالبكم جميعاً بأن تلتفوا حول رجال جبهة تحرير ظفار لنشكل جميعاً سداً منيعاً أمام هذا الطغيان.

إن حكومة السلطان سعيد بن تيمور العميل قد استأجرت جيشاً من المرتزقة الشعبويين للقضاء على الأهداف العربية التحررية في هذا

الوطن، ولكن جبهة التحرير الظفارية ستكون لهم دوماً ناراً متأججة في كل شبر من أرض الوطن، لقد استطاع هذا الجيش المرتزق أن يعرقل أهداف الثورة في عُمان ولكن الإرادة الحرة التي تستمد قوتها من إرادة الله سوف تنتصر على هذا الجيش الشعوبي الحاقد، ونعاهد الله والوطن أن نلقن هذا الجيش درساً لن ينساه كذلك الذي لحق بجيوش الاستعمار في مصر والجزائر والعراق واليمن.

يا جماهير شعبنا العربي في الجنوب والخليج وفي كل شبر من أرض العروبة، إنكم اليوم مطالبون بالتأييد المادي والمعنوي للكفاح المسلح في ظفار العربية، إن هذه الثورة المسلحة في ظفار تستمد قوتها من أهداف القومية العربية التي آمن بها جيش التحرير العربي في ظفار وهو الآن يجسد هذه المبادئ لتحقيق هذه الأهداف بقوة السلاح. لقد اختارت جبهة التحرير في ظفار الكفاح المسلح وسيلة للقضاء على السلاطين وعملائهم الخونة ومن ورائهم الاستعمار البريطاني لأنها اقتنعت بأن الاستعمار وعملاءه الذين استعبدوا وأذلوا هذا الشعب بأساليب القوة والبطش لا يمكن أن يسلموا بمطالبه إلا بقوة السلاح، حيث لم يبق لهذا الشعب بصيص من الأمل في الكرامة والحرية.

أيها الأخوة إن هذا الوضع الفاسد جعل العرب الظفاريين يعيشون على الكفاف وبذر فيهم الفتنة والضعف. إن مثل هذا الوضع كان السبب الحتمي لانفجار الجماهير وقيام ثورة الكرامة والحرية.

يا أخي في ظفار إن جبهتك التي تتحمل اليوم مسؤولية تحرير بلادك تستصرحك بأن تلبى النداء في هذه الظروف العصيبة التي تمر بها بلادك.

يا أبناء المدن والجبال والبادية أنتم اليوم مطالبون بأن تلتفوا حول

جبهة التحرير وأن تقفوا معها صفاً واحداً في وجه الاستعمار وعملائه من السلاطين الخونة من أجل تحقيق الحرية والوحدة والعدالة الاجتماعية والكرامة.

إن الذين يتعاملون مع هذه السلطنة الظالمة ومع الاستعمار البريطاني سيلقون حتماً جزاءهم العادل، وإن جبهة التحرير الظفارية كفيلة بتنفيذ هذا الجزاء.

أيها الأخوة إن جبهة التحرير الظفارية تناشدكم باسم الوطن والعروبة أن تحملوا سلاحكم وتقفوا معها ضد قوات الاستعمار ومرترقه حتى ترتفع راية الحرية خفاقة في سماء ظفارنا الحبيبة.

يا جماهيرنا العربية المناضلة، إن جبهة تحرير ظفار، التي تقود النضال اليوم ضد الاستعمار وزبانيته في ظفار لتؤمن إيماناً راسخاً بوحدة الأمة العربية ووحدة النضال لأبناء العروبة من المحيط إلى الخليج، وأن إيمانها هذا لا بد أن يقودها إلى الالتحام الثوري بالمنظمات الثورية العربية في الخليج والجنوب، وإنها انطلاقاً من هذا الإيمان لتدعو الجبهات والمنظمات الثورية التي تناضل اليوم في هذه الساحة من أرض العرب أن تقف معها في نضالها العادل، وأن تساندها بكل ما تملك من إمكانات مادية ومعنوية، حتى تحقق أهدافها وتنتصر على أعدائها أعداء العروبة.

والنصر دوماً للأحرار المكافحين، والهزيمة والعار للخونة والمستعمرين.

عاشت ظفار حرة عربية وعاشت جبهة تحرير ظفار، وعاشت الأمة العربية.

## وثيقة رقم ٦

مقررات مؤتمر حميرين  
(أيلول / سبتمبر ١٩٦٨)

## ١ - على الصعيد الاستراتيجي:

أ - الالتزام بالعنف الثوري المنظم، باعتباره المسلك الوحيد لدحر الأمبريالية والرجعية والبورجوازية والإقطاع.

ب - تغيير اسم الجبهة من جبهة تحرير ظفار إلى «الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل»، وتبني استراتيجية ثورية ذات أبعاد شمولية على مستوى ساحة الخليج العربي المحتل. وذلك بربط نضال ظفار بنضال الجماهير في الخليج العربي المحتل لتكسب الثورة المعنى الحقيقي لها.

ج - العمل على توحيد الأداة الثورية الجماهيرية الشعبية في الخليج العربي المحتل باعتبارها المدخل الثوري والصحي لوحدة المنظمة.

## ٢ - على الصعيد الأيديولوجي:

تبني الاشتراكية العلمية باعتبارها الإطار التاريخي الذي تخوض من خلاله الجموع الفقيرة النضال للقضاء على الاستعمار والأمبريالية والبورجوازية والإقطاع وباعتبارها الأسلوب العلمي لتحليل الواقع ولفهم التناقضات بين صفوف الشعب. وقد ناقش المؤتمر بإسهاب كافة المخططات والمؤامرات التي تحوكمها الدوائر الأمبريالية العالمية لقمع حركة التحرر الوطني في الخليج العربي المحتل، بصورة خاصة والوطن العربي بصورة عامة. وقد أدان المؤتمر بشدة:

أ - اتحاد إمارات الخليج العربي المزيف.

ب - إمامة عمان، وكافة القوى السياسية التقليدية في المنطقة التي تتاجر بقضية الجماهير وتتاجر بالشعارات الثورية الزائفة.

وقد أيد المؤتمر بحزم نضال شعب فلسطين المتمثل في المقاومة الفلسطينية المسلحة، وكذلك أيد المؤتمر نضالات الشعوب العادلة ضد الأمبريالية العالمية والأنظمة البورجوازية الإقطاعية في كل من آسيا وأفريقيا وأميركا اللاتينية. وقد شجب المؤتمر وأدان بشدة:

- أ - الحكم العنصري في روديسا.
- ب - التفرقة العنصرية في أميركا.

والجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل تهيب بكل الفصائل الثورية في الخليج العربي المحتل أن تتحمل مسؤولياتها التاريخية وأن تلتزم بمقررات المؤتمر الثاني وأن تعمل على تنفيذها، وكذلك تهيب الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل بكافة الدول العربية التقدمية والدول الاشتراكية الصديقة أن تساند نضال شعبنا العادل وأن تدعمه على كافة المستويات المادية والعسكرية والإعلامية والمعنوية.

والنصر دائماً للشعوب المناضلة، والهزيمة والعار للأمبرياليين والرجعيين.

وعاشت الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل، وعاش نضال كل شعوب العالم لدحر الأمبريالية والاستعمار والبورجوازية والإقطاع.

صادر عن القيادة العامة

للجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل

في ١٠/١١/١٩٦٨م

## وثيقة رقم ٧

القطاع الغربي  
الرفيق عبد الله حفيظ السكاف  
خاص

التاريخ ١٩٧٤/١٢/٧

الرفيق/ عبد الله حفيظ

تحياتي الرفاقية الحارة.

بالنسبة لأخبارنا الخارجية: فقد وصلتنا رسالة من لجنة العلاقات الخارجية حول ضرورة تشكيل وفد إلى جمهورية فيتنام بدعوة من الفيتناميين وأن الوفد مقرر تحركه في أواخر هذا الشهر وطلبوا منا أن نشكل الوفد ولقد طرحت لهم رأبي بأن يتشكل الوفد من الرفيق محمد أحمد عضو اللجنة التنفيذية المركزية والرفيق ممثل الجبهة بعدن وعضو من لجنة العلاقات الخارجية.

طلبوا منا أيضاً الإعداد لدورة عسكرية إلى الاتحاد السوفياتي وذلك على ضوء نتائج زيارة الوفد الأخير للتدريب على الأسلحة الجديدة التي وعد السوفيات بتقديمها إلينا وتكون الدورة في حدود ثلاثين إلى عشرين مناضل تتوفر فيهم القدرة على الكتابة والقراءة والحساب ومن ضمن الأسلحة التي سوف يتدربون عليها سلاح الاستريللا ناقشنا هذا الموضوع أنا والرفيق أحمد سهيل والرفيق ماركس وارتأينا أنه من الصعب فرز هذه الدورة الكبيرة وبهذه الشروط وخاصة في مثل هذه الظروف التي تمر بها المنطقة وقد اتفقنا على إرسال لهم اقتراح بأن يمددوا فترة الدورة الموجودة حالياً في الاتحاد السوفياتي للتدريب على الأسلحة الجديدة بعد انتهائها من تدريباتها السابقة وأن بإمكاننا أن نضيف إليهم في حدود خمسة أشخاص إذا وافقوا



على هذا الرأي.

بالنسبة للرفيقين علي عبود ومحمد أحمد لم يصلا عدن إلى الآن حيث تأخرا هناك لإجراء بعض الفحوصات حسب الرسالة التي وصلتنا من عدن ويذكرا أنهما سيصلا قريباً وأن زيارتهما كانت ناجحة ولكن بدون تفاصيل.

بالنسبة للرفيق عبد الصمد بعد انتهاء زيارته من ليبيا توجه إلى بغداد لإجراء بعض الاتصالات بالكويت والفرع الطلابي في بغداد ويقول إنه سيعود قريباً إلى عدن.

الرفيق سعيد عاد إلى عدن بعد انتهاء زيارته إلى ليبيا ثم سافر مع الرفيق رجب جمعان في زيارة للدول الأفريقية تنزانيا وغينيا ولا زالوا.

بالنسبة لأخبار عُمان الداخل لا توجد لدينا تفاصيل إلى الآن. نسمع عن حملة الاعتقالات التي شملت حتى عناصر من الجهاز المدني للسلطة وبعض الموظفين وهي الأخبار التي تزداع من البرنامج. بالأمس سمعنا عن وقوع معركة على أحد مراكز العدو من الرستاق وأن المجموعة التي هاجمت المركز قد انسحبت إلى قواعدها بسلام. وهذا الخبر أذيع من البرنامج.

جاءتنا برقية من الرفاق في الغيظة أن المسؤولين في عدن طلبوا وصول الرفيق سعيد عسكري إلى عدن لإعطاء صورة إلى المركز حول الوضع العسكري وآخر أخبار الحملة على المنطقة واقترحوا علينا الرفاق ضرورة أن يكون واحد من جانبنا مع الرفيق سعيد

عسكري حتى يستطيع أن يعطي صورة دقيقة لمجلس الرئاسة لطلب ما يمكن الحصول عليه من تعزيزات وقد ألح الرفاق هنا سالم ماركس وأحمد سهيل على أن أتحرك أنا مع الرفيق سعيد عسكري إلى عدن ومن المحتمل أن أتحرك اليوم إلى الغيظة. وأعتقد أنني لن أتأخر هناك لأكثر من عشرة أيام بالكثير.

بالنسبة للرفيقين عامر علي وعبد الله طاهر فقد أرسلنا لهم أكثر من برقية واحدة للوصول إلى هنا ومن المحتمل أن يصلوا قريباً. وصلتنا برقية من الرفيق عامر علي يذكر فيها أنه سيصل يوم الثلاثاء...

تقبل تحياتي وتقديري

رفيقك

الإمضاء

## وثيقة رقم ٨

الرفاق: قيادة القطاع الغربي المحترمين  
تحية كفاحية وبعد

لقد وصلنا يوم أمس أنا مع الرفاق سالم سهيل قائد الشرطة الشعبية م/ش وأحمد سهيل أركان المحافظة وذلك من تسليم الرفاق صرفيت بدلاً من قوة (...). على ضوء قرار من مجلس الدفاع في المديرية الشرقية.

ونحن قد رتبنا دورية في موت حمري.

بالإضافة إلى دورية في ضلكوت ودرء من جانب الرفاق في قره صرفيت.

الشيء الآخر الرفيق جمعان مسلومة عضو جهاز أمن الثورة ومكلف بالتحرك إلى الغربية لمعرفة الوضع العسكري هنا ومواقع العدو نرجو إطلاعه على مراكز العدو وتواجهه والتعاون معه لإنجاز مهمته المكلف بها من قبل رفاقه.

أيضاً الواصل إليكم مصور بصحبة الرفيق جمعان مسلومة

هذا ودمتم ذخراً للثورة

رفاقكم

محمد عُقيل

أحمد سهيل

٧٤/١٢/١٤م

## ملاحظة

نحن بعد إنهاء أعمالنا وترتيب القوة في ضلكوت وبخاصة قواتنا نحن في موت حمري سوف تتوجه إليكم هذا للعلم.

## وثيقة رقم ٩

الرفاق: قيادة القطاع الغربي المحترمين  
تحيات الثورة وبعد

استلمنا رسائلكم وكافة البرقيات التي منكم وأجرينا بعض الترتيبات الأولية وهي:

١ — الاتصال بالمحازين المتواجدين في المحافظة السادسة للتحرك بعد أن تم إشعارهم بالتطورات الأخيرة وحالة الطوارئ وأغلبهم قد تحركوا مع بعض المرضى الذين بهم أمراض غير خطيرة والمجموعة الأخيرة أغلبهم كانوا في الغيظة للعلاج.

٢ — اتصلنا بالرفاق اليمنيين سواء في المديرية أو في الغيظة وطرحنا معهم كافة التطورات وخطورة الموقف الذي يتطلب من الجميع مواجهة هذا الخطر الذي يهدد المنطقة الغربية وتم إرسال إلى صرفيت بعض النجديات الصغيرة بصورة أولية من إكانيات المديرية الشرقية فقط والنجديات من الغيظة حتى الآن لم يصل شيء حيث رفعوا تقرير إلى المركز بعدن ومنتظرين الرد وطلب النجدة من المركز وحتى الآن لم يصل رد وكرر بهذا الخصوص تقارير وبرقيات إلى مجلس الرياسة والرئيس ووزارة الدفاع وعلى ضوئها طلب مجلس الرياسة وصول الرفيق سعيد عسكري وقد تحرك كذلك نحن من جانبنا أقرينا تحرت الرفيق عبد العزيز إلى عدن للاتصال بالرئيس ومجلس الرياسة وبالفعل قد وصل الرفيق عبد العزيز إلى عدن منذ يومين وحتى الآن لم نستلم أي أخبار عنه. بالنسبة لموسم الجبهة أي واردات الجبهة لهذا العام حتى الآن يؤسفنا جداً وشيء مخزي بالنسبة لنا لم يصل شيء نتيجة إهمالات كما نعتقدنا من الرفاق في عدن مع أنه أرسلنا عدة رسائل وبرقيات ونحن ندرك أن المناضلين في ظروف صعبة جداً

مع الطبيعة وعدم توفر لهم ملابس مع أنه دخل الشتاء الرفاق في عدن (...) ذلك بأن جمعية النقل لم يحصلوا منها على لنشات حيث طلبوا ذلك من الجمعية والجمعية تعرف لدى الجبهة وطرحت لماذا لا تحملون في لنش الجبهة فكان رد الرفاق نخاف على لنش الجبهة من العدو فطرحوا لهم الرفاق هل العدو يميز بيننا وبينكم فالحقيقة ذلك مخجل كيف نطلب من ناس يواجهوا مخاطر من غير لا نواجهها. وقبل عشرة أيام أشعرونا الرفاق في عدن عن ذلك وطلبوا وجهة نظرنا هل يحملوا في لنش الجبهة وإلى أين يتم الحمل الغيظة أم خوف وكنا لا نفهم شيء قبل ذلك حيث لم يخبرون إلى في وقت متأخر أنه يتواجد في عدن بعض أعضاء القيادة المحلية وبعض من أعضاء اللجنة التنفيذية حسب اعتقادنا بزائد المكاتب المهم أشعرونا بالتوجه فوراً تحميل لنش الجبهة كل المواد الضرورية والعاجلة إلى خوف واستلمنا قبل ثلاث أيام بأن اللنش قد حمل ومتجه إلى خوف ويحتمل وصوله اليوم أو غداً. بالفعل لدينا نواقص كثيرة الملابس بصورة عامة والسجائر والمعلبات والذي نشعر بقلّة إيرادها إليكم لعدم تواجدها ويؤسفنا ذلك كل الأسف مع أنه لا فائدة كيف نأسف أمام كل الأوضاع التحديات مع العدو وحالة المناضل الذي لا يجد خرقة يتدفي بها مع البرد القارس لكن ذلك كان خارج إردتنا بالنسبة لنا نحن الذين متواجدين في خوف ومنتظرين كل الطلبات من عدن. المهم مع وصول اللنش سواء اليوم أو غداً سوف نحمل إليكم كل المواد الضرورية وبالذات الملابس والسجائر والمعلبات (...). أما التموين الآخر مستمر نقله بانتظام عاد الأيام الأخيرة السكر قل نقله لعدم تواجد ظروف (...) والآن مستمرين في نقل ذلك مع الرز والشاي (...) وأرسلنا برقية أخرى إلى عدن طلبنا فيها إرسال مصورين ليتواجدوا في القرية خلال فترة الحملة إذا أمكن.

يصلكم الرفيق خالد سعد المساعد الصحي. البعثة الجديدة الكويتية حتى الآن لم تصل منظرين وصولها خلال أيام ومع وصولها سوف نعمل لإرسال إليكم اثنين أطباء.

ما رأيكم إذا تأخر أي إرسال من عدن خلال أيام نفرز في حدود ٣٠ طالب يكونوا كبار السن كنجده مع أنه لحد الآن غير متشجعين لهذه المسألة نتيجة صغر الطلبة من جهة ما نيقص في التدريب واحتمال قد نخسر كثير منهم نرجو الإفادة عن الظروف بالنسبة للطلبة.

عبد الله طاهر سوف يصل اليوم أو غداً وسوف يتجه إليكم عامر علي طلبنا وصوله وسوف يصل قريب ومع وصوله قد يتحرك إليكم إذا لم يسبقه الرفيق أحمد سهيل.

نص الرسالة التي منكم حول الوضعية رفعناها إلى الرفاق في عدن ل طرح الوضعية بشدة على الرفاق اليمنيين بعدن.

أخبار الخارج عن الوفود نعتقد أن الرفيق عبد العزيز قد أعطى لكم الصورة الأولية التي وصلتنا من مكتب عدن أما عن طريق اللجنة التنفيذية المركزية حتى الآن لم نستلم أي شيء.

أهم أخبار الوفود.

١ - الروس أكدوا على دعمهم لقضية نضال شعبنا في عُمان بقيادة الجبهة الشعبية لتحرير عُمان مع التزامهم بطرح القضية و(...) في المحافل الدولية والرسمية وكذلك وافقوا على إعطاء لنا صواريخ استرلا وطلبوا دورة مكونة من ثلاثين شخص وأيضاً أغلبية طلباتنا

العسكرية والتموينية وافقوا عليها وسوف تصل جميعها في نهاية شهر ٧٥/٢ أم بخصوص الدورة أشعرنا الرفاق اللجنة التنفيذية المركزية بأنه ما فيه إمكانية لإرسال دورة جديدة وأن يطرحوا على الروس تحويل الدورة الموجودة عندهم التي تتدرب على الخبراء أن تتدرب على الصواريخ استرلا أو البعض من نفس الدورة حيث طالبين عناصر تعرف القراءة والكتابة بصورة جيدة وتعرف الحساب والريظيات.

إن اليمينيين قدموا مساعدة في حدود عشرة آلاف دينار وأعدوا في تحديد ميزانية شهرية على أن تحدد قريباً أيضاً اقترحوا بعض المساعدات العسكرية والتموينية لا نفهم كميتها المهم الصورة غير واضحة ليست حتى الآن بالشكل المطلوب بعض الدول مثل فيتنام وألمانيا الشرقية طالبة وفود الوفد الذي تحرك إلى الدول الأفريقية أو بعضها حتى الآن لم يصل هذا باختصار أخبارنا.

رفاقكم اللجنة التنفيذية المحلية

عنهم

أحمد سهيل

سالم عبد الله

١٩٧٤/١٢/١٧ م

ملحوظة

قبل أيام أرسلنا إليكم ٥٠٠ قميص و ٥٠٠ خمسمائة شرت وحوالي ١٠٠ قميص صوف.

## وثيقة رقم ١٠

## الرفاق / قيادة منطقة

تحية رفاقية... وبعد،

نرفع لكم وجهتي نظر من قبل أعضاء الرابطة في الكتيبة التاسعة حيث أن أغلبية أعضاء الخلايا المتواجدين في الكتيبة قد ناقشوا هاتين الوجهتي النظر وكان هناك اتفاق كامل حول تعزيز وضعنا العسكري. نرجو منكم مع القيادات المعنية بهذه المسألة دراسة وجهة النظر هذه من كافة جوانبها والآثار السلبية المترتبة عليها حاضراً ومستقبلاً، كذلك الآثار الإيجابية المترتبة عليها حاضراً ومستقبلاً. في ظل تقييمنا لوضعنا العسكري ولوضع العدو القائم في الإقليم. إننا ما لم نستطع وبصورة عملية وسريعة تعزيز وضعنا العسكري في القطاع الشرقي، ليس هناك من إجراء أمام الثورة غير الإجراء الذي موضوع أمامكم في التصدر.

نرجو أخذ وجهة النظر هذه على محمل الجد والاهتمام.

نرجوا إطلاع القيادات الجبهوية على وجهة النظر المعنية لدراستها واتخاذ ما تراه مناسب إزاءها.

## برنامج عملي مرحلي للرابطة

من تاريخ ١٩٧٤/١٢/٧ إلى ١٩٧٤/١٢/٢٥

على ضوء الواجبات والصلاحيات المحددة للرابطة الموضوعية في النظام الداخلي للحزب، وعلى ضوء المهمات النضالية اليومية داخل الكتيبة التاسعة، فإن الرابطة العاملة داخل الكتيبة التاسعة تضع لنفسها إضافة إلى الواجبات والصلاحيات المحددة لها مهمات



مستقاة من طبيعة المهام والأعمال اليومية داخل الكتيبة. كما أن رابطة الكتيبة التاسعة ترى أن من المهمات المركزية أمامها في الوقت الراهن والتي يتوجب إعطاؤها الأولوية في العمل هي مسألتني التثقيف الإيدلوجي والعمل التنظيمي. وانطلاقاً من هاتين المهمتين، فإن الرابطة تضع لنفسها برنامج العمل الآتي:

### الخلايا:

الجانب السياسي: التقرير السياسي + تقرير اللجنة التنفيذية المركزية.

الجانب التنظيمي: المسائل الآتية من كراس رقم (١) وكراس رقم (٢) وكراس رقم (٣) + النظام الداخلي للحركة.

الجانب الإيدلوجي: على خطى كارل ماركس - برنامج غوتا

### الحلقات:

الجانب السياسي: التقرير السياسي + برنامج العمل المرحلي + برنامج العمل الوطني الديمقراطي

الجانب التنظيمي: المسائل الآتية من كراس رقم (١) ورقم (٢) ورقم (٣).

### ملاحظات أساسية:

١ - تعقد الرابطة في كل دورية جلسة خاصة نقدية تتناول ممارسات الأعضاء وتقييم دور كل فرد داخل الدوري. مع الاستماع إلى الآراء والانتقادات والملاحظات حول الوضع التنظيمي وأية ملاحظات وانتقادات للرابطة على أن تشمل كل هذه الآراء والملاحظات وترفع للرابطة في اجتماعاتها.

## برنامج العمل

أولاً: تنزيل قرارات المؤتمر الوطن العام الثاني على الرفاق الذين لم تنزل عليهم هذه القرارات.

ثانياً: تنزيل التصور العسكري المرفوع من قبل الرابطة إلى قيادات الحزب والجبهة، مع تنزيل قرارات واللائحة الداخلية لاجتماع القيادة المحلية الأخير.

ثالثاً: إعادة ترتيب وضعية المراتب المسؤولة على ضوء وصول مجموعة من الرفاق أعضاء الخلايا.

رابعاً: عقد ثلاثة اجتماعات تنظيمية للمراتب المسؤولة.

خامساً: عقد اجتماعين للحلقتين:

لم يعمل بهذا البرنامج لسبب الوضع العسكري في المر والحملة على المنطقة الغربية وعدم تمكن عضو الرابطة الواحد الموجود داخل القوة من التوفيق بين التحركات العسكرية وبين العمل التنظيمي في هذه الفترة بالذات.

## توضيحات ضرورية حول المسائل الآتية:

- ١ - حول مسألة الحزب العماني.
- ٢ - حول الأوضاع في عمان.
- ٣ - مسألة الازدواجية بين العمل الحزبي والجهوي وخلق الرأس القيادي الموحد.
- ٤ - الوضع التنظيمي الحالي في القوة.

## جلسة مع الرفاق

- سعيد النشيط

- سعيد محمد

- سالم عامر

- حسن حنون

### ملاحظة :

حول نوعية القوة التي يجب أن تبقى في الداخل. مجموعة مختارة، مجموعة موثوق بها.

### اقتراح :

- الخط الوسطي (حزير)

- الخط الساحلي.

- الخط الشمالي دگران

اقتراح في حالة تواجد القوة المركزة أن تنقسم القوة إلى ثلاثة خطوط رئيسة كل خط له قيادته الخاصة.

## وثيقة رقم ١١

## بيانات عسكرية

بتاريخ ١٩٧٥/١/٢ قام العدو بإنزال جوي في شيراص وقد تصدت له قوات جيش التحرير الشعبي وذلك في معركة ضارية وحامية الوطيس تكبد فيها العدو خسائر فادحة. تشير الأنباء الأولية الواردة من المعركة أن العدو قد خسر ١٥٠ قتيل، وتم الاستيلاء على كميات كبيرة من المعدات والمواد العسكرية والاقتصادية، إلا أنه لم تأت تفاصيل ذلك. وقد استشهد في هذه المعركة الضارية خمسة رفاق، هم: حسن حنون، عبدالله سرحان، علي الشافعي، مبارك أحمد، ومحمد سعيد زيدي. وقد جرح ثلاثة رفاق بجروح خفيفة عرف منهم حتى الآن اسم الرفيق مسلم محلاب. عموماً تفاصيل هذه المعركة الضارية إلى الآن لم تأت تفاصيلها. تفاصيل المعركة حسب ما ورد في البلاغ:

قتل وجرح ١٥٠ جندي.

الاستيلاء على ٨ جثث

الاستيلاء على ثلاثة رشاشات إيفن أميركية.

الاستيلاء على أربع بنادق إيفن

## العمليات العسكرية الكبيرة I

التاريخ	مكان العملية	خسائرنا	خسائر العدو
٧٤/١٢/٢٩	أيقطان	ثلاثة شهداء: سالم محمد أبو ليث، سالم علي عجوز، مسلم عيسى أبو ياس	الاستيلاء على ١٥ جثة بينهم ضابطين رشاش مرن بازوكا أميركية ١٤ بندقية ١٠ أجهزة لاسلكي ٢٠ ألف طلقة إيفن كمية من كاسحات الألغام مع مجموعة من المواد الاقتصادية والوثائق العسكرية الهامة أربعة بوصلات أربعة دوربينات مجموعة من القنابل اليدوية والقذائف الصاروخية تدمير رشاش إيفن قتل وجرح ٢٤ جندي إيراني
٧٤/١٢/٢٩	أيقطان		الاستيلاء على مدفعين ٣ عقدة صالحة قتل وجرح ٢٦ جندي إيراني تدمير جهازين لاسلكي إسكات موقع رشاش

## تابع/ العمليات العسكرية الكبيرة I

التاريخ	مكان العملية	خسائرنا	خسائر العدو
٧٥/١/٦	حصل أجياد	١ - الشهيد عمر مليط ٢ - محاد كمان طلبات	٥٠ جندي بين قتيل وجريح بينهم ضابطين وثلاثة عملاء محليين الاستيلاء على ١٢ جثة مع كامل معداتهم الاستيلاء على ثلاث بنادق كلاشن الاستيلاء على أربعة أجهزة لاسلكي الاستيلاء على مجموعة من الوثائق العسكرية الهامة
٧٥/١/١٢		استشهد اثر عملية قصف: مسعود سعيد بعير	
٧٥/١/١٤		استشهد اثر عملية قصف: سعيد محاد كنعج	

## العمليات العسكرية الكبيرة II

التاريخ	مكان العملية	خسائرنا	خسائر العدو
			مواقع - أفراد - غنائم
٧٤/١٢/١	أجديرت	لا شيء	٧ - ٧ بين قتيل وجريح
٧٤/١٢/٢	أجديرت	لا شيء	٣ - ٣ بين قتيل وجريح
٧٤/١٢/٢	أجديرت	لا شيء	٤ بين قتيل وجريح
٧٤/١٢/٤	أجديرت	الشهيد سعيد سالم خيصل	٤ - ١٢ بين قتيل وجريح
٧٤/١٢/٤	أجديرت	لا شيء	٣ من أفرادهم بين قتيل وجريح
٧٤/١٢/٥	أجديرت	لا شيء	١٢ بين قتيل وجريح - تدمير بازوكا سويدية، تدمير موقعين دفاعيين، الاستيلاء على ثلاثة أجهزة لاسلكي واحد صالح واثنين خربانيين، الاستيلاء على جثة إيراني، وعلى كمية من المواد العسكرية والتموينية
٧٤/١٢/٥	حصل اصخم	لا شيء	٢٥ قتيل الاستيلاء على ١٧ جثة الاستيلاء على تسع بنادق ايفن الاستيلاء على رشاش برن ايفن تدمير رشاش برن ايفن الاستيلاء على جهاز أميركي الصنع تدمير ٣ بنادق من نوع ايفن
٧٤/١٢/٢٣	أجديرت		١٨ من أفرادهم بين قتيل وجريح
٧٤/١٢/٢٤	أجديرت		٢٠ موقع
٧٤/١٢/٢٥	معركة قطين		الاستيلاء على ١٢ بندقية الاستيلاء على رشاش ايفن الاستيلاء على ٦ أجهزة لاسلكي صغير وكبير صالح للاستعمال الاستيلاء على ١٤ جثة بينهم اثنين ضباط إيرانيين

### III العمليات العسكرية الكبيرة

#### رصد لحملة العدو في الغربية

بتاريخ ١٩٧٤/١٢/١ قام العدو بحملة عسكرية إلى المنطقة الغربية وكان أول خط وصل إليه هو فودون عفيرات واجديرت وكان تقدمه من مركزه في حيرون ومنذ انكشاف الجيش في هذه المواقع استمرت معه المعارك وقد توسع الجيش إلى كل من النقاط التالية. تقبيت كديبت. وعن حار ولا زال خط النار مشتعلًا منذ وصول العدو إلى هذه المواقع ولغاية تاريخ ١٩٧٤/١٢/٥ خسرنا شهيد وثلاثة جرحى. خسائر العدو لم تقدر ولكنها بالتأكيد خسائر كبيرة في المعدات والأرواح.

وبتاريخ ١٩٧٤/١٢/٥ تحركت نجدة من الممر مكوّنة من عشرين مناضلاً للغربية بناءً على طلب من قيادة القطاع وقد تحرك على رأس النجدة الرفيق محمد سعيد جراد.

وقد صدرت ثلاثة بلاغات عسكرية عن قوات جيش التحرير الشعبي. خسائر العدو في هذه البلاغات تدمير ١٠ مواقع وقتل وجرح ١٠ عشرة من أفرادهم. خسائرنا جريحين. أول اشتباك مع العدو دام ٢٥ دقيقة، ثاني اشتباك استمر نصف ساعة، ثالث اشتباك ساعة وربع حسب ما ورد في البلاغات الثلاثة.

بتاريخ ١٩٧٤/١٢/٦ تقدم العدو إلى المرتفعات القريبة من جانب «فيرمينستي» وتفيد الأخبار الأولية الواردة من قلب المعركة أن العدو قد خسر ١٨ جندياً مرتزقاً قتيلاً واستولى جيش التحرير على عشر بنادق إيفن وبرن إيفن، وجهاز لاسلكي صغير ولا زالت المعارك مستمرة. هذا وقد عاد الجيش إلى مواقع خلفية على اثر هذه المعركة.



## وثيقة رقم ١٢

## I الشيفرة

1 A	5 E	9 I
2 B	6 F	10 J
3 C	1 G	11 K
4 D	16 H	12 L
13 M	18 R	23 W
14 N	19 S	4 X
15 O	20 T	29 Y
16 PQ	21 22 UV	26 Z

## II الشيفرة

1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	22	23	24	26	
A	B	C	D	E	F	G	H	I	J	K	L	M	N	O	P	Q	R	S	T	U	V	W	X	Y	Z
				٧			٦			٥			٤			٣			٢			١			
				خ			ح			ج			ث			ت			ب			أ			
				١٤			١٣			١٢			١١			١٠			٩			٨			
				ص			ش			س			ز			ر			ذ			د			
				٢١			٢٠			١٩			١٨			١٧			١٦			١٥			
				ق			ف			غ			ع			ظ			ط			ض			
				٢٨			٢٧			٢٦			٢٥			٢٤			٢٣			٢٢			
				ي			هـ			و			ن			م			ل			ك			

الأحرف الأبجدية العربية: ٢٨

الأحرف الأبجدية الإنجليزية: ٢٦

الفرق بين الأحرف الأبجدية العربية والإنجليزية أن العربية تزيد بحرفين فقط.

٤٥	إلى رقم ١
٤٦	إلى رقم ٢
٤٩	إلى رقم ٣
٤٤	إلى رقم ٤
٤٧	إلى رقم ٥
٥٠	إلى رقم ٦
٥٩	إلى رقم ٧
٥٤	إلى رقم ٨
٥٣	إلى رقم ٩
٥٢	إلى رقم ١٠
٥١	إلى رقم ١١
٥٨	إلى رقم ١٢

## III الشيفرة

٥٧	إلى رقم ١٣
٥٥	إلى رقم ١٤
٥٦	إلى رقم ١٥
٦٩	إلى رقم ١٦
٦٠	إلى رقم ١٧
٦٢	إلى رقم ١٨
٦٥	إلى رقم ١٩
٦٤	إلى رقم ٢٠
٦٦	إلى رقم ٢١
٦٨	إلى رقم ٢٢
٦٧	إلى رقم ٢٣
٦٣	إلى رقم ٢٤
٦١	إلى رقم ٢٥
٧٨	إلى رقم ٢٦
٧١	إلى رقم ٢٧
٧٤	إلى رقم ٢٨
٧٥	إلى رقم ٢٩
٧٢	إلى رقم ٣٠
٧٣	إلى رقم ٣١

\* ترسل البرقية قبل عملية التنسيق بثلاث أيام إلى رقم ٤٨.  
تعني أن عملية التنسيق سوف تبدأ في تاريخ ٢ من أيام الشهر  
الجاري.

#### الشيفرة IV

شفرة داخلية خاصة بالكتيبة التاسعة حول عمليات التنسيق

هل وصلكم الرفيق خالد اليوم: عملية التنسيق

سوف تبدأ غداً الساعة ٧ صباحاً مكرر الساعة ٣ مساءً

الأدوية سوف تصلكم في تاريخ ———

= عملية التنسيق سوف تبدأ في التاريخ المذكور الساعة ٥,٥

صباحاً مكرر ٩ مساءً

حول موضوع الفلوس سوف نرسلكم بتاريخ ———

= عملية التنسيق سوف تبدأ في التاريخ المذكور الساعة ٨

صباحاً مكرر الساعة ٥ مساءً

نرجو تحريك الرفيق سامي البنان تاريخ ———

= عملية التنسيق سوف تبدأ في التاريخ المذكور

ملاحظات: ترسل البرقية الخاصة بالتنسيق قبل عملية

التنسيق بأربع أيام والتاريخ المذكور

مكرر:

الدورية: التاريخ مكرر

من الدورية إلى: رقم ١ هو رقم تاريخ العملية

## وثيقة رقم ١٣

انتبه:

هذه النشرة تكرر نفسها  
- تكرم بعد قراءتها  
بإعطائها لصديق أو جار.  
- أيها الشائر احفظ  
شعاراتنا واكتبها بكل  
مكان بما شئت.

كاتب

تحرير الخليج العربي

القيادة العامة

الإعلام المركزي

حرية \* وحدة \* عدالة اجتماعية

أيها الثائر • وطنك يدعوك لتحريره • التحق فوراً بكتائب التحرير

مغزى التحركات الامبريالية في الخليج العربي  
والتغييرات في مسقط وعمان

تشهد امتنا العربية الآن، ان وجودها وبقائها وسيادتها فوق أرضها مهدداً أكثر من أي وقت مضى، لأن التحركات الاستعمارية والامبريالية المرتبطة بها، أصبحت سريعة ومتلاحقة وتبدو كأنها متباعدة بلا رباط وبدون خطة دقيقة تستهدف وجودنا كأمة، وتستهدف أرضنا كوطن وتستهدف ثرواتنا وحریتنا وكرامتنا لاستعباد طويل.

إن الدلائل والوقائع تؤكد وجود تحرك بريطاني إيراني في الخليج العربي والدول المجاورة وتحرك أمريكي إسرائيلي للحل السلمي، وتحرك بريطاني أمريكي تشترك فيه دول حلف الأطلسي للإطاحة

بالثورة الليبية الفتية وتمزيق الوحدة السودانية العريقة. وإقامة الخلافات وإيقاظ الصراعات بين الدول العربية حول الحل السلمي وشمل حركة المقاومة الفلسطينية العربية وتصفيتهما ضمن مخطط امبريالي يشمل ويهدد سلامة ومستقبل وتطلعات شعب الخليج العربي إلى الحرية عن طريق إتمام بريطانيا لدورها في عزل الخليج العربي عن الوطن العربي الأم والإبقاء على التجزئة وقيودها في المنطقة.

وإعلان بريطانيا رسمياً عن بقائها في الخليج العربي بناءً على رغبة من الحكام الرجعيين.

واعتماد أسلوب واسع ودقيق يرمي إلى فرض سيطرة الرجعية الإيرانية الحاكمة ومد نفوذها على الخليج العربي كله أكثر فأكثر وبأساليب تتلون بتلون الظروف والأوضاع في المنطقة.

والتركيز على أن يصبح الحزام الشرقي للوطن المتمثل في الخليج العربي وبكل ثرواته وكنوزه تحت السيطرة الاستعمارية وخارج نطاق الوطن العربي وبعيداً عن الثورات العربية التحريرية التقدمية.

ويجري الآن في تكتم شديد تنفيذ برنامج المخطط الامبريالي ضد التحركات العربية في الخليج اعتماداً على الأساليب التي استطاعت كتائب تحرير الخليج العربي نشرها في بيانها هذا لشعب الخليج الثائر ولأبناء الأمة العربية جمعاء ولقادة الدول العربية وللعالم أجمع ليسهل على الثوار في الخليج وفي العالم العربي ولثوار العالم كله ضرب هذا المخطط وغيره من المخططات الامبريالية في العالم. وهذه الأساليب هي:

أولاً: تعميق الأحقاد وإثارة المخاوف والشكوك والفتن بين الأمراء من

ناحية وبين القبائل من ناحية أخرى وتأليب القبائل على بعضها عن طريق التقريب أو الإبعاد عن السلطة والمنافع والثروات.

ثانياً: إجراء سلسلة من الاتصالات والاستشارات وعقد الاتفاقيات

السرية والعلنية للبقاء على الوجود العسكري البريطاني في منطقة الخليج، والتمهيد بقبول مبدأ البقاء على حساب حكام الإمارات أي على حساب ثروات الشعب العربي في الخليج.

ثالثاً: إجراء بعض التنقلات والتعيينات الجديدة في المقيمين السياسيين

والعسكريين والاقتصاديين في دول وإمارات الخليج العربي. الأمر الذي يدل على تأمين عناصر استعمارية خبيرة بالمنطقة وقادرة على استيعاب وتنفيذ المخططات الجديدة.

رابعاً: تعيين وليام لوس: ممثلاً شخصياً لرئيس وزراء بريطانيا في الخليج،

مهمته العمل على تنسيق السياسة البريطانية، وتنفيذ الخطة الإمبريالية الاستعمارية، ولوس الذي اختير لهذه المهمة هو واحد من أكبر الخبراء الإنجليز، وقد شغل منصب حاكم عدن وعدة مناصب أخرى في الخليج العربي ومسقط.

خامساً: إجراء انقلابات في بعض الإمارات لتولية الحكام المعروفين

بولائهم وعلاقاتهم الوثيقة مع بريطانيا. كما حدث في الشارقة وأبو ظبي.

سادساً: إقامة شكل من أشكال الدولة في بعض الإمارات التي تحدث

بريطانيا انقلاباً فيها تمهيداً لإقامة اتحاد كونفدرالي تتخلله تعديلات بعيدة المدى، تتطور فيما بعد إلى اتحاد فيدرالي بين

هذه الدول يدور في حلقة بريطانية إمبريالية محدودة ويكون أول أهداف هذا الاتحاد القدرة على استيعاب الإمارات والمشيوخ

الأخرى في المنطقة.

سابعاً: طرد العمال والموظفين العرب العاملين في الشركات الاحتكارية

الأمريكية والبريطانية للبتروول ومصافيه. وفي المؤسسات التجارية

والاستثمارية والسياحية وغيرها عن طريق إحلال ألوف المهاجرين  
الإيرانيين والهنود مكانهم.

إن كتائب تحرير الخليج العربي خبرت آلا عيب الاستعمار البريطاني  
الذي ما زالت شعوب شتى فوق الكرة الأرضية وفي القرن العشرين  
تعاني مثلما نعاني. وتعرف مثلما نعرف أن السبيل الوحيد لطرد  
المستعمرين هي طريق الثورة المسلحة كرد حاسم على المخططات  
الإمبريالية الرامية للإبقاء على السيطرة المستغلة وطرد المستعمرين من  
أراضيهم. وهي إذ تدعو شعب الخليج للثورة وصولاً لأهدافه في  
الاستقلال والسيادة الكاملة المتحررة وإعادة ربط الخليج بأتمه ووطنه  
العربي الكبير كجزء لا يتجزأ وتحقيق العدالة الاجتماعية للمستوى  
البشري الإنساني اللائق بين الأمم لترى أن الشعب القائم على  
الصمت والسرية العمل الدائب، سيحقق الآمال والأحلام  
والأهداف السامية. ولهذا فإن كتائب التحرير تدعو الشباب الثائر  
إلى الالتزام الكامل والهادف لإنزال الضربات المتلاحقة في الوقت  
والمكان المناسب. وتدعوهم إلى الحيلة والحذر الشديدين لكل ما  
يحاك في كواليس الرجعتين العربية والإيرانية المتحالفة مع الإمبريالية  
وكشف مخططاتها وإفشال أهدافها.



## وثيقة رقم ١٤

انتبه:

هذه النشرة تكرر نفسه

- تكرم بعد قراءتها  
بإعطائها لصديق أو جار.- أيها الثائر احفظ  
شعاراتنا واكتبها بكل  
مكان بما شئت.

كتائب

تحرير الخليج العربي

القيادة العامة

الإعلام المركزي

حرية \* وحدة \* عدالة اجتماعية

أيها الثائر • وطنك يدعوك لتحريره • التحق فوراً بكتائب التحرير

## عهد وميثاق

أيها الأخوة الثوار من أبناء شعبنا في الخليج العربي الثائر إدراكاً منا للمرحلة العصبية التي يمر بها شعبنا في الخليج من تأمر امبريالي رجعي عفن بقيادة إيران المتحالفة مع الرجعية العربية والاستعمار، وحملنا منا للأمانة التي تفرضها علينا واجبات وطننا وأمتنا انطلقنا بكتائب تحرير الخليج العربي كثورة كفاحية مسلحة، هي الطريق الوحيد الحاسم لرد كيد المتآمرين، ودحر الطامعين وإفشال مخططاتهم الرامية للإبقاء على السيطرة المستغلة لأبناء شعبنا وثرواته وخيراتاه وكنوزه وهدر الشخصية الوطنية القومية ومصالحها. إن كتائب التحرير وهي تتفحص بالفكر الثوري العميق وبمفهوم الكفاح المسلح كطريق لا بد منه. وبنهج علمي صحيح لمسيرة

النضال الطويلة الشاقة لجماهيرنا الشائرة. نحو تحقيق أهدافها في شعار الحرية والوحدة والعدالة الاجتماعية لتحرير الخليج العربي وكل الأجزاء المغتصبة من وطننا العربي الكبير. تعتبر شعاراتها أهدافاً استراتيجية متلاحمة متفاعلة مع بعضها البعض بنفس القوة والفاعلية والعمق الثوري.

وتقوم على الإيمان بجماعية القيادة. وديمقراطية التنظيم لاستمرارها الدائب الدائم المتجدد، وكرفض للنزعات الفردية والإقليمية المتفوقة، مفتوحة للمواطنين العرب في عضويتها.  
هذه هي كتائب تحرير الخليج العربي

ولدت لتعلن عن شعاراتها وأهدافها وتطلعاتها واضحة جلية مدوية بعد أن أذلها العملاء من الحكام خدمة الإمبريالية والاستعمار المستغل لشعبنا وثرواته مئات السنين.

وان استراتيجيتها تقوم على الصمت والسرية والعمل الدائب وإنزال الضربات المتلاحقة في الوقت المناسب والمكان المناسب واثقة أن ثوار الخليج الذين نذروا أنفسهم لتحرير أرضهم ومياهم لن يتوانوا ولن يجبنوا عن الالتحاق بثورتهم في سبيل الحرية والوحدة والعدالة الاجتماعية وتحرير الأرض المغتصبة.

وإنها لثورة حتى التحرير

القيادة العامة

لكتائب تحرير الخليج العربي

# سلاطين وأئمة عُمان

## آل بوسعيد

١٧٤٤ - ١٧٧٥ (توفي ١٧٨٣)	أحمد بن سعيد
١٧٧٥ - ١٧٧٩ (خلع)	سعيد بن أحمد
١٧٧٩ - ١٧٩٢	حمد بن سعيد
٢٧٩٢ - ١٨٠٤ (قتل)	سلطان بن أحمد
١٨٠٤ - ١٨٠٧ (قتل)	بدر بن يوسف
١٨٠٧ - ١٨٥٦	سعيد بن سلطان
١٨٥٦ - ١٨٦٦ (قتل)	ثويني بن سعيد
١٨٦٦ - ١٨٦٨ (خلع)	سالم بن ثويني
١٨٦٨ - ١٨٧١ (قتل)	عزان بن قيس
١٨٧١ - ١٨٨٨	تركي بن سعيد
١٨٨٨ - ١٩١٣	فيصل بن تركي
١٩١٣ - ١٩٣٢ (خلع)	تيمور بن فيصل
١٩٣٢ - ١٩٧٠ (خلع)	سعيد بن تيمور
منذ ١٩٧٠	قابوس بن سعيد

# الجغرافيا والناس

## أهم جبال عُمان

جبال حطاط

جبل حفيت

جبال الحدان

جبل الأخضر

جبل فهود

جبل الشحوح

جبال الكور

## أهم أودية عُمان

وادي الطائين

وادي المعاول

وادي السحتن

وادي الشرين

وادي سمائل

وادي الرستاق

وادي بني خالد

وادي حطاط

وادي مجلاص

### أهم القبائل في عُمان

قبيلة آل بوسعيد (ملوك عُمان في العصر الحاضر)	قبيلة بني رواحه
قبيلة طي	قبيلة آل وهيبه
قبيلة الجنبه	قبيلة بني ريام
قبيلة آل سعد	قبيلة الدروع
قبيلة بني هناه	قبيلة الحرث
قبيلة بني بوعلي	قبيلة الحجرين
قبيلة الرحبيين	قبيلة بني بطاش
قبيلة العوامر	قبيلة بني بوحسن
قبيلة بني جابر	قبيلة بني خروص
قبيلة بني غافر	قبيلة بني حراص
قبيلة العبرين	قبيلة الشحوح
قبيلة بني كلبان	قبيلة بني عمر
قبيلة الحواسنه	قبيلة السيايين
قبيلة كنده	قبيلة بني وهيب
قبيلة بني شكيل	قبيلة آل حبس
قبيلة آل نبهان	

### أهم مدن عُمان

مسقط	مطرح
السيب	بركاء
المصنعة	السويق
الخابورة	صحم

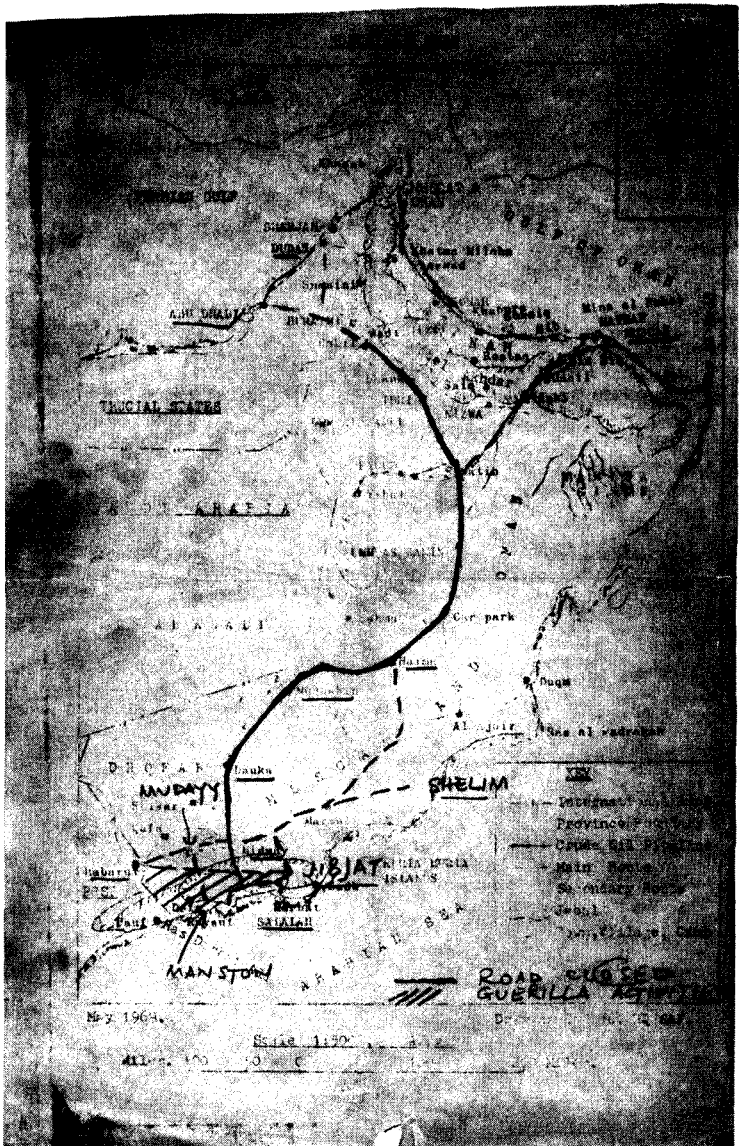
لوي	صحار
خصب	شناص
صور	قريات
راس الحد	قلهات
ريخوت	صلالة
سمائل	مرباط
بهلا	نزوى
سمد الشأن	الرستاق
البريمي	عبرى
بدبد	ازكي
ينقل	نخل
أبرا	العراقي
القابل	ضنك
آدم	بديّة
المضيبي	سناو

### ولايات سلطنة عُمان

ولاية بوشر	ولاية مطرح
ولاية بركاء	ولاية السيب
ولاية السويق	ولاية المصنعة
ولاية صحم	ولاية الخابورة
ولاية لوى	ولاية صحار
ولاية خصب	ولاية شناص
ولاية ضنك	ولاية البريمي
ولاية بهلا	ولاية عبري

ولاية منح	ولاية نزوى
ولاية المضبيبي	ولاية ادم
ولاية أبرأ	ولاية سمد الشأن
ولاية بدية	ولاية المضيرب
ولاية ظفار	ولاية العوايي
ولاية وادي بني خالد	ولاية بلاد بني بوحسن
ولاية الكامل والوافي	ولاية وادي دما
ولاية صور	ولاية مصيرة
ولاية بدبد	ولاية قريات
ولاية وادي المعاول	ولاية سمايل
ولاية الرستاق	ولاية نخل

# نماذج من وثائق الثوار





انتبه

- تكرم بمد قراءتها
- باعطائها لصديق او جار او قريب .
- ايها الناشر احفظ شعاراتنا واكتبها بكل مكان بما شئت .



كتائب

تحرير الخليج العربي

القيادة العامة

الاعلام المركزي

حرية \* وحدة \* عدالة اجتماعية

ايها الناشر في الخليج • • • • • وطنك يدعوك لتحريره • • • • • التحق فوراً بكتائب التحرير

## عهد وميثاق

ايها الاخوة الثوار من ابناء شعبنا في الخليج العربي الناشر

ادراكا منا للمرحلة العصية التي يمر بها شعبنا في الخليج من تأخر امبريالي رجعي عفن بقيادة ايران المتحالفة مع الرجعية العربية والاستعمار ، وحلانا للامانة التي تقرضها علينا واجبات وطننا وامتنا انطلقنا بكتائب تحرير الخليج العربي كثورة كفاحية مسلحة ، هي الطريق الوحيد الحاسم لرد كيد المتآمرين ، ودحر الطامعين وافشال مخططاتهم الرامية للبقاء على السيطرة المستغلة لابناء شعبنا وثوراته وخيراته وكنوزه وهدر الشخصية الوطنية القومية ومصالحها .

ان كتائب التحرير وهي تتفحص بالفكر الثوري العميق وبمفهوم الكفاح المسلح كطريق لا بد منه . وبنهج علمي صحيح لسيرة النضال الطويلة الشاقة لجماهيرنا الثائرة . نحو تحقيق اهدافها في شعار الحرية والوحدة والعدالة الاجتماعية لتحرير الخليج العربي وكل الاجزاء المنتصبة من وطننا العربي الكبير . تعتبر شعاراتها اهدافا استراتيجية متلاحمة متفاعلة مع بعضها البعض بنفس القوة والفاعلية والعمق الثوري .

• وتقوم على الایمان بجماعة القيادة . وديمقراطية التنظيم لاستمرارها الدائب الدائم المتجدد ، وكرفض للزعات الفردية والاقليمية المتقوقمة ، مفتوحة للوطنين العرب في عضويتها

## هذه هي كتاب تحرير الخليج العربي

- ولدت لتعلن عن شعاراتها واهدافها وتطلعاتها واضحة جلية مدوية بعد ان اذها للعلاء من الحكام خدمة الامبريالية والاستعمار المستغل لشعبنا وثرواته مئات السنين .
- وان استراتيجيتها تقوم على الصمت والسرية والمعمل الدائب وانزال الضربات المتلاحقة في الوقت المناسب والمكان المناسب واثقة ان ثوار الخليج الذين نذروا انفسهم لتحرير ارضهم ومياهم لن يتوانوا ولن يجبنوا عن الالتحاق بشورتهم في سبيل الحرية والوحدة والعدالة الاجتماعية وتحرير الارض المغتصبة .

وانها لثورة حتى التحرير

القيادة العامة

لكتاب تحرير الخليج العربي



الرقم ٢: قيادته القطاع الذي أكثره  
مخيمات التكره به  
الموضوع: ملحق رسالتنا .

بالإضافة علينا مع الرقم المسجل القبطي  
المسجل له في المدير - الحاضر - قائم المحرير  
و جواز الاسم وقد اتفقنا على الأمر  
١- اسم يتقوا الرقم ١١ فهو به عهد  
خط سترم صفت به تكامل النجده  
التي بها ال سترم صفت وكده ٥٤  
ووصول ٢٢ كغده به به وصلت مع العظم  
وتم ايلخ الرقم في العظم بهذا الخصوص  
ولم يكن لديهم اه اعتراض ومع وصول الحضره  
التيه الا غيره المتار السيل يكونه سوله  
سترم صفت كان فهو به عهد  
التابع العز به . وذلك اسم تفرز  
احد الحضره اماره فهو فنتار ضمنه الاره  
فوه صفت بهوره سؤفته وعلينا تم  
اجنأ تحمل هنيات السوه لسترم  
صفت التابع لعهه به عهد كذا  
بتم صافه ذلك من مشور المحافظه

فنزل احد عاد ٢ - اتي عام ١١٠٠  
 على انهم من هذه الديره لصحب ورمي  
 معالقات . اذا شئت ان فنزل احد من  
 المجالات مع اني لكل تقعه كبيره فانه يات  
 الى حد كبيره هذه المجالات افيدون .  
 ثم ياتي ويغير من قريتها انهم قد اتفقوا  
 بالزمنه والاعينهم العلم ولا يدره عيش  
 انتاج

فنزل احد من الينادم الراس  
 الخفيف احسن صديق مع الخبز عيشه  
 بلا نادم الاطباق

تقبيلاً ليدنا الثاني

رفاقك  
 وليه طهر واسم  
 ١٤١٤ / ١٣٧٤ م

ما تولى  
 طاهر  
 منه من المفضل منه  
 منه من المفضل منه  
 ابكي

تفرد داخلية خاص بالتيه التاسع  
حول عمليات التسيب

عمل وصلك الرفيق فانه اليوم : عملية التسيب

سوف تبدأ عند البدء بها مكرر لاسم  
س د

الأدوية سوف تعلم في تاريخ ( )  
= عملية التسيب سوف تبدأ في التاريخ المذكور لاسم  
بها مكرر لاسم  
س د  
9

حول موضوع اللوح سوف تعلم في تاريخ ( )  
= عملية التسيب سوف تبدأ في التاريخ المذكور  
الاسم بها مكرر لاسم  
س د  
8

زوها تحريك الرفقة من البيان تاريخ ( )  
= عملية التسيب سوف تبدأ في التاريخ  
المذكور

المجلد - العدد والعدد

مواضع	مجلد	عدد
مواضع أفراد	مجلد	عدد
۷	۱/۱۴/۷	۷
۳	۷/۱۴/۷	۳
۴	۷/۱۴/۷	۴
۱۰	۷/۱۴/۷	۱۰
۶	۷/۱۴/۷	۶
۴	۷/۱۴/۷	۴

لاشئ  
 ۱۰ - تصحيح مبرور. تدبير بزرگ  
 - تدبير موفيق و ناميه  
 - استيلا و مهارت اجزاه است  
 - واحد صالح و اتساع خرابيه  
 - الاستيلا و مهارت ايران  
 - كم كليه مع الواد لغويه و لغويه

محل اصم ۵/۱۴/۷

لاشئ  
 ۱۰ - تصحيح مبرور  
 - الاستيلا و مهارت ۱۷ جنبه  
 - الاستيلا و مهارت بنا و نه افين  
 - تدبير است و نه افين  
 - الاستيلا و مهارت افين  
 - تدبير ۳ بنا و نه افين  
 ۱۸ - مازاد بنه سندر جريج

اجريت ۷/۱۴/۷  
 ۳ - ۷/۱۴/۷  
 عدد فطنت ۷/۱۴/۷

۱۰ - تصحيح مبرور  
 - الاستيلا و مهارت ۱۰ فطنت  
 - ۶ اجزاه است  
 ۱۴ - جنبه بنه استيلا و مهارت ايران

**THE PEOPLE'S FRONT  
FOR THE LIBERATION OF  
OMAN AND THE ARABIAN GULF**

Maktari Bldg., Madram Street,  
MAALLA, ADEN.  
P. O. Box No. 5037 - Telo. 22642 - 23084  
Cable. NHIEZ

الجمهورية الشعبية لتحرير عمان والخليج العربي  
صالة المطري، شارع العيد بدم، الملا، عدن  
ص. ب. ٥٠٣٧، تليفون ٢٢٦٤٢ - ٢٣٠٨٤  
رقباً: نعد

التاريخ ١٤/١٢/١٩٦٧ Date

الرقم

الرسالة رقم ٤٤٠٠٠

مجلس الرئاسة - الكار

بالنسبة لإصدارنا رقم ٤٤٠٠٠ : فقد وصفنا سلاماً من لجنة التحرير التي هي  
عول مدوره لتشكل وفد إلى جمهورية فينيان مدونه من القبايسيه وان  
الوفد مصر - شركة مراد احمد الشمر وطلبوا منا ان تشكل الوفد  
ولقد طرقت لهم رأيي اننا تشكل الوفد من الرسيه محمد احمد محمد العبيد  
التفويض المركزيه والرسيه مثل الكرنه لعدنه وكلمه من لجنة التحرير

كما  
طلبوا منا ايضا للاعداد له دوره مسكره الى الاتحاد السوياتي  
وذلك خلاصه سابقه ما ان الون الاخير للندوة على الاسك  
الجميه التي وكه السويدي بعد عمل البنا وتكون الدورة فر عدد  
تعاين ال كسريه منا ضمن تفويضهم الفدره على الكتاب والورا  
والح - دن هر اسلمه الر سون من ريو اجلا سلام اسكريلا  
ما كنا هذا الموضوع اما والرسيه احمد ريس والرسيه مارس وازانيا  
انه من الصعب مرز هذه الدورة الكبيره وبهذه الشروط وخاصة  
مشر هذه الفزارن الر يمزائل المنصفه وقد افقتنا على ايسال  
لهم اقتراح ما ان يمدوا فترة الدورة الموصورة جانبا من الاتحاد  
السويدي للندوة على اسلمه كدييه بعد اننا لم منة من اسلمه  
الاجته وان ما كاننا انه نصيف اليوم فر عدد لجنة الشخاص  
اذا وافقوا على هذا الرأي

بالنسبة للرسيين على كمدور محمد احمد لم يصدا عنه من الرسيه  
تاخره وان كان اجراء بعض الفحوصات من الرسيه لير وصلتنا

# المراجع

## الصحف:

النهار (بيروت)

الأهرام (القاهرة)

الرأي العام (الكويت)

السياسة (الكويت)

الأضواء (البحرين)

الحرية، مجلة، فواز طرابلسي (شباط ١٩٧١).

الحرية، مجلة، حازم العاصمي، (١٨ حزيران ١٩٧١).

## الكتب:

ج. ج. لوريمر. دليل الخليج، القسم التاريخي، الطبعة العربية، ترجمة

مكتب الترجمة في ديوان حاكم قطر، ١٩٦٧.



- برترام توماس، العربية السعيدة.  
 حسين خلف الشيخ خزعل، تاريخ الكويت السياسي، ٤ أجزاء، بيروت  
 ١٩٦٧.  
 مختارات من وثائق الكويت والخليج العربي، مطبوعات جامعة الكويت  
 ١٩٧٤، سلسلة رقم ٨.

### Periodicals

- An-Nahar Arab Report**, Beirut.  
**The Economist**, London.  
**The Financial Times**, London  
**Foreign Affairs Quarterly Review**, New York:  
 Council on Foreign Relations  
**The Guardian**, London.  
**Le Monde**, Paris.  
**The Times**, London.

### Books

- Abu Hakima, Ahmad. **History of Eastern Arabia**, Khayats,  
 Beirut, 1965.  
 Allfree, R.S. **Warlords of Oman**, Robert Hale, London,  
 1967.  
 Al-Baharna, Husain M. **The Legal Status of the Arabian  
 Gulf States**, Manchester, Lancs: Manchester University  
 Press, 1968.  
 Belgrave, Sir Charles, **Personal Column**, Librairie du Li-  
 ban, Beirut, 1972.  
 Bell, G. **The Pirate Coast**, London, 1966.

- Busch, Briton Cooper. **Britain and the Persian Gulf 1894-1914**, Berkeley and Los Angeles: University of California Press, 1967.
- Clarke, J.I., and Fisher, W.B. **Populations of the Middle East and North Africa: A Geographical Approach**, University of London Press, London, 1972.
- Fenelon, K. **The Trucial States: A Statistical Survey**, Khayats, Beirut, 1972.
- The Gulf: Implications of British Withdrawal**, Centre for Strategic and International Studies, Georgetown, University, Washington D.C., 1969.
- Hapwood, Derek, ed. **The Arabian Peninsula: Society and Politics**, Allen and Unwin, London, 1972.
- Hawley, Donald. **The Trucial States**, Allen and Unwin, London, 1970.
- Holden, D. **Farewell to Arabia**, Faber, London, 1966.
- Kelly, J.B. **Eastern Arabian Frontiers**, Faber, London, 1914.
- Landen, R.G. **Oman since 1856**, Princeton, N.J.: Princeton University Press, 1967.
- Morris, James. **The Market of Selukian**, Faber, London, 1957.
- Morris, James, **Sultan in Oman**, Faber, London, 1957.
- Phillips, Wendell. **Oman: A History**, Longmans, London, 1967.
- Phillips, Wendell. **Unknown Oman**, Longmans, London, 1967.
- Searight, Sarah. **The British in the Middle East**, Weiden-

feld. London, 1969.

Thesiger, Wilfred. **Arabian Sands**, Longmans, London, 1959.

Bent, Theodore, and Miles S.B. **Southern Arabia**, London, 1900.

Said-Ruete, Rudolph, **Said Bin Sultan**, London, 1929.

Badger, J.P. **History of the Imams**.

Maurizi, Vincenzo. **History of Seyed Said**, London: John Booth.

Heis, Captain, **Royal Geography Society**, *Society Journal*, Vol. 9 and Vol. 15, 1895.

Carter. **Qara Tribe**, *Journal of Bombay Branch, Royal Asiatic Society*, 1845.

Hunter, F.M. **Arab Tribes in the Vicinity of Aden**.

Miles, S.B. **The Countries and Tribes of The Persian Gulf**, Frank Cass, 1960.

Lorimer, J.G. **Gazetteer of The Persian Gulf, Oman and Central Arabia**, Farnborough, 1970 (reprint of Calcutta, 1908. 15th edition).

Crawford, Charles Edmond Veneker. **The Dhofar District**, *Geographical Journal*, Vol. 53, 1919.

Hartley, B.J. **A Preliminary Survey of the Land Resources of the Dhofar Province, Sultanate of Muscat and Oman**, N.P., 1948.

Crawford, C.E.V. **Treasure of Ophir**, Skeffington, London, 1929.

# فهرس الأعلام

أ

آل كثير ٧٣، ٧٥، ٧٦، ٧٩، ٨٣، ٨٦،

٨٧، ١٢٣

آل مراهين ٧٧

آل مكتوم، راشد بن سعيد ٥٢

آل نهيان، زايد بن سلطان (الشيخ) ٥٢،

٩٤، ٩٥، ١٤٥

أبراهام (الهاخام) ٣٩

ابن إياض، عبدالله ٦٣

أبو بكر الصديق ٦٢

أبو ليث، سالم محمد ٢٥٩

أبو ياس، مسلم عيسى ٢٥٩

أحمد بن سعيد ١١٣، ١١٧، ٢٧٣

أحمد، مبارك ٢٥٨

أحمد، محمد ٢٤٦، ٢٤٧

إسماعيل (الشاه) ١١٨

آل بو سعيد ٦٠، ٦٣، ٦٥، ٨٥،

١١٣، ١١٧، ٢٧٢

آل ثاني، أحمد بن علي ٥٢

آل ثاني، جاسم بن محمد ٣١

آل ثاني، خليفة بن حمد ٥١، ٥٢

آل ثاني، محمد بن ثاني ٤٢، ٤٣

آل خليفة ٤١

آل رواس ٧٧

آل شافر ٧٧

آل الصباح، صباح الأحمد الجابر ١٠٩

آل الصباح، عبدالله السالم الصباح ٥٠

آل عتيبة ٤١

آل قري ٧٣، ٧٥، ٧٦، ٧٩، ٨٣، ٨٦

ثريا بنت راشد ٨٠  
ثويني بن سعيد ٢٧٣

## ج

جابر بن جاسم ٢٥  
الجاسم، أحمد عبدالعزيز ١٠٥  
جاعدي، سعيد أحمد ١٢٩  
جداد، سالم سعيد ١٤١  
جراد، محمد سعيد ٢٦٢  
جمعان، رجب ٢٤٧  
جوخة بنت محمد ٨٠  
جورجيو (السيو) ٦٥

## ح

الحاج، سالم سعيد ١٤١  
حبش، جورج ١٣٠  
حبكوك، عامر علي ١٤١  
الحبوضي، سالم بن إدريس ٨٣  
الحجاج بن يوسف ٢١٨  
حسين، صدام ٢٠٩، ٢١٠  
حسين، محمد عبدالله ١٣٢، ١٣٦،  
١٤١  
حسين (الملك) ١٠٢  
الحضرمي، العلاء بن عبدالله ٢١  
حمادي، سعدون ٢١١  
حمد بن سعيد ٢٧٣  
حنسون، بخيت سعيد ١٢٩  
حنون، حسن ٢٥٨  
حوائمة، نايف ١٣٠  
حوف، سعيد سالم ١٢٩

إسماعيل، عبدالفتاح ١١٠  
الأعور، حامد مسلم ١٢٩  
ألبوكيرك، ألفونسو دي ٢٣، ٢٦، ١١٨  
أليدا، فرانسيسكو دي ٢٤  
إيسكس، إيرل ٣٨  
إيمانويل الأول (الملك) ٢٣  
البارازاني، مصطفى ٢٠٧  
باعمر، سالم عقيل ١٤٤  
باكثير، عبدالله علي ١٣٦  
بدر بن يوسف ٢٧٣  
البرعمي، أحمد خلفان ١٣٦

## ب

بعير، مسعود، سعيد ٢٦٠  
بنت، تيودور ٧١  
بهلوي، محمد رضا (الشاه) ١٨٩،  
١٩٣، ٢١١  
بومدين، هوارى ٢١٠

## ت

تالبوت، أ. س. ٤٣  
تركي بن سعيد (السلطان) ٤١، ٤٢،  
٨٥، ٨٦، ٢٧٣  
تونغ، ماو تسي ١٥٧، ١٥٨  
تيريزا، بريال ماريا ٦٠  
تيمور بن فيصل ٦٤، ٨٧، ٢٧٣

## ث

ثبريت، سالم علي ١٢٩، ١٣٠، ١٣١،  
١٣٣

## خ

- خزعل (الشيخ) ١٢١، ٢٠٤  
الخطيب، أحمد ١٣٠  
خيصل، سعيد سالم ٢٦١

## د

- داريوس الكبير ٢٠٣  
درمكي، سعيد ٩٥  
الرويسان، عبداللطيف ١٠٥  
ديفيس، رودجر ٢١٣

## ر

- رجا، محمد سافي ١٢٧  
رضا خان علي أحمد ١١٩  
الرفاعي، زيد ١٠٤  
الرواس، بدر ١٣٦  
الرواس، عبدالله ١٣٠  
روزفلت، فرانكلين د. ٦٤  
روس، إدوارد تشارلز ٤٢  
رياض، محمود ٩٩، ١٠٧  
الريس، رياض نجيب ١٤

## ز

- الزواوي، قيس ٩٩، ١٠٦  
زويينة بنت علي الحارثية ٨٠  
زيدان، أحمد بخيت ١٢٩  
زيدي، محمد سعيد ٢٣٧، ٢٥٨  
زيدان، سالم بخيت ١٢٦

## س

- سالم بن ثويني ٢٧٣  
سالم بن غسنة ٢٣٣  
سالم، محاد ٢٣٨  
سام بن نوح ٢٠  
سان جول ٥٧

## ستالين ١٥٧

سرحان، عبدالله ٢٥٨

سعود بن علي ٨٧

سعيد بن أحمد ٢٧٣

سعيد بن تيمور (السلطان) ١١، ٥٢،

٥٦، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٤، ٦٥،

٦٦، ٨٧، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٧،

١٣٧، ١٦١، ٢٤١، ٢٧٣

سعيد بن سلطان ٤١، ٨٤، ٢٧٣

سعيد، جمعة سعيد ١٤٩

سعيد، راجح مسعود ١٢٩

سعيد، علي ١٣٦

سعيد، مسلم ١٢٩

السعيد، نوري ٢١٤

السكاف، عبدالله حفيظ ٢٤٦

سلطان بن حمد ٢٧٣

سلطان بن سيف ١١٥

سلفيميني، غايتانو ١٤

سليمان باشا ٣٠

سليمان بن سويلم ٨٦، ٨٧

سليمان الحكيم ٧١

سمحان، أحمد الهندي ١٢٩

سمحان، مسلم غاتم ١٢٩

- ٢٠٣، ١١٩، ١١٨، ١١٥، ١١٤  
 عبدالله (الأمير) ٣٨، ٥٠  
 عبدالله بن سليمان ٨٧  
 عبدالله سالم ٢٣٥، ٢٥٣  
 عبدالله، عبدالله طاهر ١٢٩  
 عبدالحميد (السلطان) ٨٥  
 عبد ربه، رجب جمعان ١٢٩، ١٣٦  
 عبدالرحمن بن عقيل ٨٤  
 عبدالصمد، أحمد عبدالله ١٤١  
 عبدالناصر، جمال ٢٠٥  
 عبود، علي ٢٤٧  
 العجايبي، محمد بن عقيل ٨٣  
 عجوز، سالم علي ٢٥٩  
 عزان بن قيس ٢٧٣  
 عسكري، سعيد ٢٣٨، ٢٤٧، ٢٤٨  
 عقيل، محمد ٢٣٤، ٢٤٩  
 علوي، حسين ١٢٩  
 العلوي، يوسف ١٣٠  
 علي بن أبي طالب ٦٢  
 علي، سالم ربيع ١١٠  
 علي، عامر ٢٣٧، ٢٤٨، ٢٥٢  
 علي، علي محسن ١٣٢  
 عمان بن قحطان ٥٥  
 عمر بن الخطاب ٦٢  
 عمر، حامد ٢٣٨  
 العمري، حماد سعيد محمد ١٤٤  
 العرايد، سالم محاد ١٢٩، ١٤١  
 العريني، علي آل إبراهيم ٢١  
 عيسى بن علي ٤٣
- سهيل، أحمد ٢٣٣، ٢٣٥، ٢٣٧،  
 ٢٣٨، ٢٤٦، ٢٥٢، ٢٥٣  
 سهيل، سالم ٢٣٧، ٢٤٩  
 سهيل، سعيد علي ١٢٩  
 السهيل، محاد ١٢٦  
 سونغ، كيم إيل ١٥٧  
 سويد، زاهر علي مطر ١٤٣  
 السويدي، أحمد خليفة ١٤٥  
 السويدي، توفيق ٥٠  
 السيد، غازي عبدالله سهل ١٤٤، ١٤٥  
 سيف بن سلطان ١١٦، ١١٧  
 سيف الدين (الشيخ) ٢٤
- ش
- الشافعي، علي ٢٥٨  
 شعبان، سالم محمد ١٢٦  
 الشعثاء، بنت جابر بن زيد ٨٠  
 شعثر بنت ناصر بن زين ٨٠  
 الشنفرى، عوض رجب ١٢٩، ١٣٦  
 شيرلي، أنطوني ٣٨، ٣٩  
 الصنواني، حمدان سيف سعيد ١٤٩
- ط
- طاهر، عبدالله ٢٣٥، ٢٤٨، ٢٥٢  
 طلبات، محاد كمان ٢٦٠
- ع
- عباس الأول (الشاه) ٢٧، ٢٨، ٣٨

قرطوب، سالم ٢٣٤، ٢٣٥  
قطن، علي سالم ١٢٩  
قطن، محمد سعيد ١٢٩  
قمر الجزيرة ٨١

## ك

كاسترو، فيدال ١٥٧  
كروفورد، شارل ٧٠، ٧١  
كريتاج، محمد سالم ١٢٩  
كنج، سعيد حماد ٢٦٠  
كوافيلوا، جوا بيرس دي ٣٩

كورديل ٦٤

كورزن (اللورد) ٥٦

## ل

لويد، سلوين ٥٠  
لويس الرابع عشر (الملك) ٣١  
لينين، فلاديمير أ. ٩٨، ١٤٢، ١٤٥  
٢١٦  
لورليد، عبدالله ٨٤

## م

ماركس، كارل ٩٨، ٢٤٦  
مبارك، سالم ١٣٩  
محاد، سالم ١٣٦  
محمد بن طالب ١٤٢  
محمد شاه ٢٠٣  
محمد، علي ناصر ١٠٩  
المرزوقي، سعود محمد سالم ١٤٩

## غ

الغافري، محمد بن ناصر ١١٦  
الغافري، حمود بن حميد ٨٧، ١٠٨  
غالب بن علي (الإمام) ١٢٣  
غالية بنت ناصر ٨٠  
الغساني، سالم أحمد ١٣٢، ١٤١  
الغساني، محمد أحمد ١٢٦، ١٢٩  
١٣٠، ١٣٢، ١٣٨، ١٤١  
غيفارا ١٥٧

## ف

فارج، أحمد سهيل ١٢٩، ١٣٠، ١٣١  
فراي، ريتشارد ٢٠٢  
فريير (الدكتور) ٣٥  
فضل بن علوي ٨٤، ٨٥  
فيداع، سهيل علي ١٢٩  
فيصل (الملك) ٥٠، ٩١، ٢١٣  
فيصل بن تريس ٦٠، ٦٥، ٨٦، ٢٧٣  
قايوس بن سعيد (السلطان) ١١، ٥٢  
٦٠، ٦٤، ٦٦، ٨٦، ٨٨، ٨٩، ٩٠  
٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٨، ٩٩، ١٠٠  
١٠٢، ١٠٣، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨  
١١٤، ١٣٧، ١٦١، ٢٧٣

## ق

القافي، عبدالعزيز عبدالرحمن ١٥٦  
القذافي، معمر ٩٥، ٩٦، ٩٨، ٩٩  
١٠٠  
قرطوب، أحمد محمد ١٢٩، ١٣٦



نعمان، محمد أحمد ١٠٧  
 النبهاني، أحمد ١٠٥  
 النوبي، سعيد أحمد ١٣٦، ١٤١  
 النوبي، بخيت ٨٧

هـ

الهناوي، خلف بن مبارك ١١٦  
 الهنائي، منصور سرحان ١٤٩  
 الهوني، عبد المنعم ١٠٠  
 هيرودوتس ٢٠  
 هيلاسيلاسي (الإمبراطور) ٢٠١

و

ويلسون، هارولد ٤٧

ي

اليعربي، سيف بن سلطان ١٧٦

مسلم بن نفل ١٢٣، ١٢٤  
 مطر، زاهر علي ١٤٩  
 مكّي، أحمد ٩٤  
 المكّي، محمد حسن يوسف ١٤٩  
 مليط، عمر ٢٦٠  
 مور (القائد) ٥٧

محمد بن عقيل ٨٤  
 المشيخي، عبدالحافظ جمعان ١٣٧  
 المعشني، سالم مبارك ١٣٨  
 المنذر بن سادي التميمي ٢٠، ٢١  
 المنقوي، محمد بن أحمد ٨٣  
 منه، هو شي ١٥٧

موريل ٧٠

ميثاء (المهندسة) ٨٠، ٨١

ن

نادر شاه ١١٩، ٢٠٣

# فهرس الأماكن

	أ
أفريقيا ٢٩، ٦٥، ١٣٣، ٢٣٧	
أفريقيا الشرقية ٩٠، ١١٥	
أفريقيا الشمالية ٧٤	
أفريقيا الوسطى ٦٧	
أفغانستان ٣٤، ١٩٣	
إقليم الحسا ٣٨	
ألمانيا ٣٢، ٣٩	
ألمانيا الشرقية ١١١، ١٥٥	
أم القيوين ٥١	
الإمارات العربية المتحدة ٥١، ٩١، ٩٢	
٩٣، ٩٥، ١٤٦، ١٤٨	
إنكلترا ١٧٦	
أوديسا ٣٢	
أوروبا ٢٧، ٢٩، ٣٢، ٣٨، ٣٩، ٤٧	
٤٨، ١٢٠	
	الاستانة ٨٥
	آسيا ٦٥، ٦٧، ١٣٣، ١٩١، ٢١٦، ٢٢٠
	أبو ظبي ٢٤، ٤٨، ٥٠، ٥١، ٩١
	٩٤، ٩٥، ١٤٥، ١٤٧، ٢١٣
	الاتحاد السوفياتي ١١١، ١٥٤، ١٦٩
	١٨٦، ١٩٠، ٢٠٤، ٢١٢، ٢١٤
	٢١٥، ٢١٨، ٢٣٧، ٢٤٦
	الأردن ٢٠، ٥٠، ٩٠، ١٠١، ١٠٢
	١٠٣
	إسبانيا ٢٧، ٣٩
	إسرائيل ٤٩، ١٩٢
	إسطنبول ٢٩

إيران ٢٦، ٣٢، ٣٤، ٣٥، ٤٣، ٤٧،  
٦٥، ١٠١، ١١٧، ١١٨، ١٩٠، ١٩٢،  
١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٩،  
٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥،  
٢٠٧، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٦،  
٢٢٠، ٢١٩، ٢١٨، ٢١٧

## ت

تركيا ٢١٤  
تنزانيا ١٠٦، ٢٤٧  
تونس ١٠٧، ١٠٨  
إيطاليا ٣٩

## ج

جبال الحدان ٢٧٥  
جبال الكور ٢٧٥  
جبال حطاط ٢٧٥  
الجبل الأخضر ١٢٣، ٢٧٥  
جبل حفيت ٢٧٥  
جبل سمحان ١٨١  
جبل الشحوح ٢٧٥  
جبل عرام ١٨١  
جبل فهود ٢٧٥  
جبل قفطوت ١٨٢  
الجزائر ١٠٧، ١٥٦، ٢٠٧، ٢١٠،  
٢٤٢، ٢١١  
جزر الكناري ٣٩  
جزر كوريا — موريا ٢٩  
جزر الهند الشرقية ٢٧، ٣١، ٣٥  
جزيرة أبو موسى ١٩٢، ٢٠٦  
جزيرة الخراج ٣٩  
جزيرة ساري ١٩٢  
جزيرة طنب الصغرى ١٩٢  
جزيرة طنب الكبرى ١٩٢

## ب

باريس ٣٥  
باكستان ٦١  
البحر الأبيض المتوسط ٢١٩  
البحر الأحمر ٢٣، ٣٠، ٨٣، ٢١٩  
بحر العرب ١٨٥  
البحرين ٢٠، ٢١، ٢٦، ٢٩، ٣٦، ٤١،  
٤٣، ٤٤، ٤٨، ٥١، ١١٥، ١٣٠، ١٤٠،  
١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ٢١٣، ٢١٧،  
البرتغال ٢٢، ٢٧، ١١٥، ٢٠٣  
بريطانيا ٣٢، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤،  
٤٥، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٨٧، ١١٤،  
١٨٥، ١٨٦، ١٩٢، ٢٠٣، ٢١٢،  
٢٦٨، ٢١٩  
البصرة ١٩، ٣٢، ٤٤، ١٢٠  
بطرسبورغ ٣٢  
بغداد ٢١، ٣٩، ٤٦، ٤٧، ٥٠، ٦٤،  
٢٤٧، ٢١١  
بكين ١٣٠، ٢١٦  
بلوشستان ٦٥، ١٩٣  
بندر عباس ٣٥، ١١٥، ١٩١، ١٩٥

## ر

رأس الخيمة ٤٠، ٥١، ٢١٧  
الريستاق ١٤٤  
روسيا ٣٢، ٣٣، ٢٣٤  
رأس الرجاء الصالح ٢٣  
روسيا ٣٩، ٤٤  
روما ٢٢  
الرياض ٩٧

الجزيرة العربية ١٣، ١٩، ٢٣، ٤٥،  
٨٥، ٥٩، ٧١، ٧٧، ٧٨، ١٠٢،  
١١٠، ١١١، ١١٣، ١٩٤، ٢١٣،  
٢٢٠، ٢١٧، ٢١٦  
جزيرة غرق ١٩٣  
جزيرة فرو ١٩٢  
جزيرة كيش ١٩٢  
جزيرة هنغام ١٩٢

## ح

## ز

زنجبار ٦٥

الحبشة ٢٣، ٦٥  
حضر موت ٧٤، ٧٧، ٨٣، ٨٥  
حمرين ١٣٢، ١٣٤، ١٣٥، ٢٤٤  
حيرون ٢٦٢

## س

ساح ٧٢

السعودية ٧٢، ٩٠، ٩٢، ١٠١، ١٢٣،  
١٢٤، ٢٠٥، ٢١٣، ٢١٧  
سلطنة عمان ٣٥، ٥٥، ١١٣، ١٤٦  
١٤٧، ١٤٨  
سنغافورة ١٨٥  
سورية ٢٠، ١٠٧، ١١٠

## خ

الخليج العربي ١٣، ١٧، ١٩، ٢١،  
٢٧، ٣٢، ٣٤، ٣٩، ٤٦، ٤٧، ٤٩،  
٥٨، ٩٧، ١١٧، ١٢١، ١٣٢، ١٣٤،  
١٣٦، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢،  
١٤٥، ١٤٦، ١٤٨، ١٥٤، ١٧١،  
١٨٨، ١٨٩، ١٩٩، ٢٠٤، ٢١٦،  
٢١٧، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٤، ٢٤٥،  
٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢

## ش

الشارقة ٥١  
شاندار ناجور ٣٥  
الشرق الأوسط ١٨٩، ١٩١  
شط العرب ١٩٤، ٢٠٦  
شيراص ٢٥٨

خوزستان ١٢٠

## د

دبي ٤٨، ٥١، ١٤٨  
دمشق ٢١

١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٦٢ ،  
 ١٦٣ ، ١٦٦ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ،  
 ١٧٦ ، ١٧٨ ، ١٨١ ، ١٨٣ ، ١٨٨ ،  
 ١٨٩ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٠٠ ،  
 ٢٢١ ، ٢٤١ ، ٢٤٣

## ع

العالم العربي ٢١ ، ١٣٢

عبرا ٢٣٦

عجمان ٥١

عدن ٢٤ ، ٣٩ ، ٥٦ ، ٧٠ ، ٩٨ ، ١٠٨ ،  
 ١١٠ ، ١١١ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٥٣ ،  
 ١٥٤ ، ١٦١ ، ١٨٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ،  
 ٢٤٧ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢

العراق ٢٠ ، ٢٩ ، ٥٠ ، ٦٣ ، ١٠١ ،  
 ١٢٦ ، ١٤٣ ، ١٥٤ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ،  
 ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٤

عربستان ٣٣ ، ١٢٠ ، ٢٠٣ ، ٢٠٦

عُمان ١٢ ، ١٩ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٤٠ ، ٤١ ،  
 ٤٣ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ،  
 ٦٤ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٨٥ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ،  
 ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ،  
 ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١٠ ،  
 ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١٢١ ، ١٢٥ ،  
 ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ،  
 ١٤٥ ، ١٤٨ ، ١٧١ ، ١٧٥ ، ١٨٥ ،  
 ١٩٦ ، ٢١٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢

٢٤٧

عمان ١٠٢ ، ١١٧

## ص

صحار ١١٦

الصحراء العربية ٧٨

صلالة ٧٢ ، ٨٣ ، ١٢١ ، ١٢٦ ، ١٨٢ ،  
 ١٩٥ ، ١٩٦

صنعاء ٨٣

الصومال ٦٥

الصين ٣٩ ، ١١١ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٤ ،  
 ١٥٤ ، ١٨٦

## ض

الضفة الغربية ٤٧

## ط

طاقة ٧٢

طرابلس ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠

طهران ١٣ ، ٤٦ ، ٢٠٧ ، ٢١١ ، ٥١٢ ،  
 ٢١٦

## ظ

ظفار ١٢ ، ١٧ ، ١٩ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٥٨ ،  
 ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ،  
 ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ،  
 ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٠١ ،  
 ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ،  
 ١١٣ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ،  
 ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ،  
 ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٦ ، ١٥١

١٤٤٤ ، ١٤٤٦ ، ١٤٤٧ ، ١٤٤٨ ، ٢٠٠٥  
٢٠٧ ، ٢١٣ ، ٢٤٧

## ل

لاوس ٢٣٩  
لبنان ٢٠  
لندن ١٣  
ليبيا ٩٠ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩  
١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٧ ، ٢٣٤ ، ٢٤٧

## م

المحيط الهندي ٣٠ ، ٥٩ ، ٩٠ ، ١٩٠  
١٩٢ ، ١٩٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥  
المدينة المنورة ٢١  
مرباط ٧٢ ، ٨٧ ، ١٥١  
مسقط ١١ ، ١٢ ، ٣٠ ، ٤١ ، ٥٥ ، ٥٦  
٥٧ ، ٥٨ ، ٨٨ ، ٩٦ ، ١٠٠ ، ١٠١  
١٠٥ ، ١٠٧ ، ١١٠ ، ١٢١ ، ٢١٣  
مصر ٢٣ ، ١١٠ ، ١٥٦ ، ٢٠٧ ، ٢٤٢  
موسكو ١٥٤ ، ٢١٥

المحيط الهندي ٣٠ ، ٦٩ ، ١١٤ ، ١٨٥  
مسقط ٨٤ ، ١٤٢  
مصر ٩٥ ، ١٠٧  
مضيق هرمز ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣١  
١١٥ ، ١١٩ ، ١٩٢  
مطرح ١٢ ، ٦٤  
مقديشو ١١٥  
مكة المكرمة ٢١

## غ

غينيا ٢٤٧

## ف

فارس ٣٩ ، ١١٣ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٩٤  
الفجيرة ٥١  
فرنسا ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥  
فلسطين ٢٠ ، ٢٤٥  
فييتام ٢١٩ ، ٢٣٩ ، ٢٤٦  
فييتام الجنوبية ١٥٧

## ق

القاهرة ٢١ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٧  
قريش ٦٢  
قزوين ٣٨  
القسنطينية ٣٨ ، ٤٧ ، ٢١٠  
قطر ٣٦ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥١  
١٠٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ٢١٣  
القطيف ٢٦ ، ٣٠

## ك

كلكتا ٣٩  
كمبوديا ٢٣٩  
كوبا ١٥٥  
كوريا الشمالية ١٣٤  
الكويت ٤٤ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٩٠ ، ١٠٥  
١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١  
١٢٣ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٦ ، ١٣٧

وادي الطائين ٢٧٥

وادي غيض ١٢٥

وادي مجلاص ٢٧٥

وادي المعاول ٢٧٥

واشنطن ٦٤، ١٩١

وآلينغ ٦٦

الولايات المتحدة الأمريكية ٦٤، ١٦٠،

١٩٠، ١٩٢، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤،

٢١٩

## ي

اليابان ١٩٢، ٢١٦

اليمن ٧٢، ٧٦، ٨٣، ١٣١، ٢٤٢

اليمن الجنوبي ٩٠، ٩٦، ١٠٧، ١٠٩،

١١٠، ١٢٤، ١٣١، ١٤٧، ١٤٨،

١٥٣، ١٥٤، ١٥٦، ١٧٦، ١٧٨،

١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٤، ١٨٥،

٢١٣، ٢١٥

اليمن الديمقراطية الشعبية ٧١

اليمن الشمالي ١٠٧

موسكو ١٥٤، ٢١٣، ٢١٦

## ن

نزوى ١٤٤

نهر ييسون ٧٠

## هـ

الهند ٢٣، ٢٤، ٢٩، ٣٠، ٤٥، ٤٦،

٤٧، ٤٨، ٥٨، ٥٩، ٦١، ٦٤، ٧٨،

١١٨

هولندا ٣١

## و

وادي بني خالد ٢٧٥

وادي حطاط ٢٧٥

وادي خشيم ١٨١

وادي الرستاق ٢٧٥

وادي السحتن ٢٧٥

وادي السرين ٢٧٥

وادي سمائل ٢٧٥